

Tuesday (No. 1230) 17-23/12/1996 (Year 27)

...ى تتوقف هذه الجرائم المتواصلة ضد أهل السنة في إيران؟





فارس المنابر
الشيخ عبد الحميد
كشك.. لقي
ربه وهو
ساجد يصلي

بعد التعيينات الجديدة في الإدارة الأمريكية

اليهود يديرون بلاط كلينتون

... فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٥٠ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £...



اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي

الفترة من ال ١٦ – ٢١ ديسمبر



ملابس أطفال



استراحة وبرامج
للأمهات والأطفال

كتب وأشرطة



لوازم رمضانية
وقرقيعان





أواني منزلية



مواد غذائية



برامج تغذية خاصة
بالحمية

هذه دعوة لاكتساب الاجر والثواب

بشرائك من تلك المعروضات تساهمين
أختي الحبيبة بكفالة أيتام ورعاية أسر
محتاجة وسداد قسط لطلبة المدارس

فنحن بانتظارك

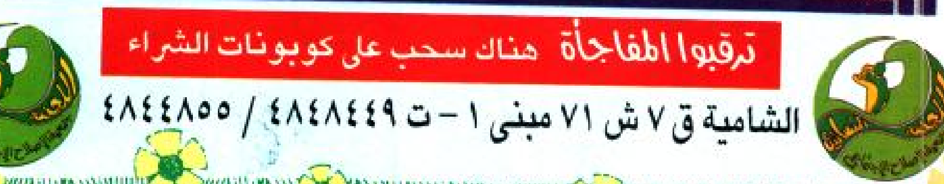


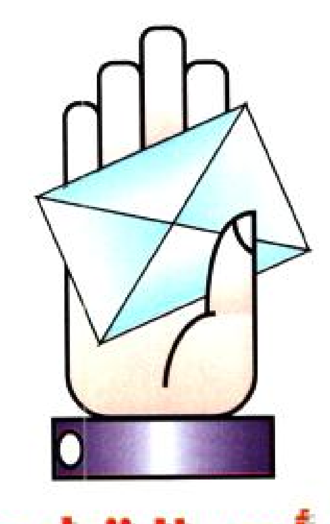
اكسسوارات



نباتات داخلية
وزهور







رأي القارئ



فاعل خير يجدد اشتراكات مائة مركز إسلامي منتشرين في أنحاء العالم

تجاوباً مع النداء الذي وجهناه للإخوة المتبرعين لصالح المراكز الإسلامية بأن يسعوا لتجديد الاشتراكات التي انتهت مدتها حتى لا تتوقف المجتمع عن الوصول إليهم وصلتنا هذه الرسالة من قارئ كريم:

لقد تم تحويل ما يعادل عشرة آلاف دولار لحساب مجلة المجتمع ببيت التمويل الكويتي الرئيسي لتجديد الاشتراكات التي سبق إصدارها تحت اسم فاعل خير، وذلك للمضي قدماً في نشر كلمة الحق صدّاحة في أرجاء المعمورة إلى أن يأذن الله بتمكين عباده المؤمنين في الأرض، فيعم عدل الإسلام الأمم والشعوب محل جور الطغاة والظالمين والجبارين، وعبّاد الهوى، وما ذلك على الله بعزيز.

نعم.. إن معاول الهدم والتدمير، ومحاولة سلخ الشعوب عن دينها وخالقها، وإعادتها إلى وثنيتها الأولى في كل مكان - إلا ما شاء الله - لهائلة وضخمة، لكن العمل الدؤوب الذي لا يعرف الملل ولا الكلل ولا القنوط من رحمة الله، بل الصبر والمصابرة والمضي قدماً في خضم هذه الأهوال، وتحمل الصعاب والمشقات لهو السبيل الوحيد لنشر الحق وإشاعته بإذن الله.





ومجلتكم السباقة في هذا المجال وأمثالها لهي بصيص من نور في خضم كم هائل من وسائل الإعلام المضلّلة عن طريق الله العزيز، وسوف يسطع هذا النور، وسوف يبزغ الفجر بإذن الله فيبدد الظلام، ويعم دين الإسلام ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز، أو بذل ذليل، ولكن الإنسان خُلق عجولاً.

فيا إخوة الإسلام أعينوا مجلة المجتمع على نشر هذا النور.. نور الحق.. «وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفَّ إليكم...» وهو مُدّخر لكم عند بارئكم.. والله يبارك في القليل.. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

فاعل خير

المحرر: إننا لا نستطيع التعليق على مثل هذه الرسائل، التي لا نجد من العبارات ما يوفيها حقها وحق ما فيها من مشاعر، فهذه هي المرة الثانية لهذا القارئ الذي لا نعرف اسمه أو عنوانه التي يتبرع فيها بهذا المبلغ لصالح المراكز الإسلامية، لكن الله سبحانه وتعالى يعرفه، ونسأله أن يجزيه خيراً على ما بذل، وأن يجد نداؤنا ونداؤه إلى القراء صداه بالسعي لإيصال المجتمع إلى كل قطر فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله.

أمريكا وإسرائيل.. زواج كاثوليكي!

لا أرى سبباً منطقياً لهذا الفرح الغامر الذي أبداه البعض لفوز كلينتون الديمقراطي بفترة رئاسية ثانية، إنهم يزعمون أن كلينتون سيتخلص في الفترة الثانية من ضغط اللوبي الصهيوني ومن نفوذ منظمة إيباك!.

ويدّعون أن الرئيس الأمريكي سيدفع عجلة السلام في المنطقة بعد أن أصبح أكثر حرية.. إنه نفس المنطق المغلوط الذي فرّق بين الحمائم والصقور فجعل بيريز «جزار قانا» داعية سلام، ونتنياهو غولاً متوحشاً يدق طبول الحرب.. مع أنهما - بالفعل - وجهان لعملة واحدة، ولكن دعاة التزييف وباعة الوهم يريدون إطالة أمد الخنوع والاستسلام فتمر السنون وتنسى الشعوب قضاياها العادلة خلف أقنعة من البهتان، فالكل يعلم أن العلاقة بين أمريكا وإسرائيل - كانت ولا زالت - مثل الزواج الكاثوليكي (يعيشان معاً دون طلاق)، ولقد كانت فلسفة كلينتون واضحة تماماً عندما قال في برنامجه الانتخابي عام ١٩٩٢م، وعام ١٩٩٦م، إن «إسرائيل هي الامتداد الطبيعي والاستراتيجي «للأمة الأمريكية»، ولذلك فإن على الأم الأمريكية حمايتها ودعمها وحفظ أمنها حتى ولو جاء ذلك على حساب الآخرين»(الأهرام: ١٣/ ١١/ ١٩٩٦م، صلاح الدين حافظ) والمقصود طبعاً العرب والمسلمون.

وحتى نداري عجزنا تعاملنا مع زيارة شيراك إلى منطقتنا وكأنها ستنقذنا من براثن أمريك وتحيزها الواضح لإسرائيل، مع أن صنّا السياسة في بلادنا متأكدون من أن «الدو الأوروبية لا تستطيع أن تخلع نفسها تماماً م الدوران في فلك السياسة الأمريكية سواء في الشرق الأوسط أو غيره من المشكلات الدولية، وأ الدور الأوروبي ينشط حين يكون المطلوب من العر تقديم التنازلات والتمسك بفضيلة الصبر عل المكاره الإسرائيلية، فضلاً عن أن الشروخ الداخلي في البناء الأوروبي لا تسمح بأكثر م ذلك»(الأهرام: ١٣/ ١١/ ١٩٩٦م، أحمد سلامة)

إن المطلوب من كل العرب والمسلمين المصارح والمكاشفة، فحقوقنا سنأخذها بأيدينا نحن وإمكاناتنا البشرية والمادية، وقبل ذلك عقيدتن تؤهلنا لأن نلعب دوراً مهماً وكبيراً على الساح العالمية.. إن الشعوب الإسلامية تتوق لليوم الذ تُرفع فيه راية الجهاد من جديد، فالظلم العالمي ق بلغ مداه، والحضارة المادية تكشف كل يوم ع أقنعتها الزائفة.. إننا يجب أن نحرر أنفسنا أو حتى نستطيع إقامة العدالة المفقودة.

عبدالعزيز النجار- الدمام- السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالرحيم صافي - فيلادلفيا - الولايات المتحدة:**

وصلتنا رسالتك نشكرك على الاهتمام ونرجو أن تمتعنا بمقالة أكثر شمولاً ودقة، تبين فيها كيف أن المظاهر الزائفة لاحترام المرأة ما هي إلا استهانة بحقها وكرامتها، والمثال الصارخ على ذلك هو استغلالها في الإعلانات التجارية.

● **الأخ: عمر بشير أحمد الصديقي - بريدة - السعودية:**

لا شكر على واجب، وبالنسبة لسؤالك عن المشاركات المفضلة، فنفيدك بأن التعليق على ما ينشر في المجلة من مقالات يحظى بالمقام الأول من اهتمامنا، لأنه يعطينا مؤشراً على تجاوب القراء الكرام مع مجلتهم.

● **الأخ: محمد أحمد حمود الحداد - اليمن:**

شكراً على الاقتراحات التي تدل على اهتمامك ومتابعتك، ونأمل أن نتمكن من تحقيق كل ما يوفر الفائدة للقارئ.

● **الأخ: د. بهي الدين هويدي - البحرين:**

نشكرك على رسالتك ونود أن تجعل نصب عينيك دائماً الأقوال المأثورة التي تفيد بأنه «ليس كل ما يعرف يقال» مع خالص تمنياتنا.

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

ماذا يعني المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟

انعقد في القاهرة خلال الفترة من ١٢ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٩٦م الدورة الثالثة للمؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهذا المؤتمر سبق أن عقد دورته الأولى في الدار البيضاء بالمغرب في عام ١٩٩٤م، ثم عقد دورته الثانية في عمان بالأردن في عام ١٩٩٥م، وتصر المؤسسات المالية الدولية والشركات الغربية على الاستمرار في انعقاده بحجة أنه يهدف إلى المساهمة في تنمية دول الشرق الأوسط، ورفع مستوى معيشة السكان فيها، ولكن من استقراء الأحداث والتاريخ الاقتصادي للمؤسسات المالية الدولية والشركات الغربية، فإننا نعتقد أن الهدف من الاستمرار في عقد هذا المؤتمر ما يلي:

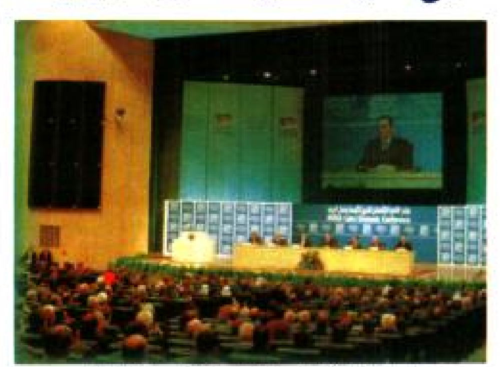
١ ـ اعتبار الكيان الصهيوني دولة من دول المنطقة، وبالتالي محاولة دمج اقتصاده في اقتصاديات الدول العربية.

٢ ـ سيطرة الشركات الغربية وطبعاً معظمها مملوك ليهود على اقتصاديات دول المنطقة، حيث ستصبح المنطقة بمثابة منجم للمواد الخام لهذه الشركات.

٣ ـ ستصبح الشركات الإسرائيلية ومعظمها امتداداً للشركات الغربية بمثابة وكيل عنها في الدول العربية، وبالتالي سيصبح الكيان الصهيوني بمثابة الوصي على النشاط الاقتصادي في المنطقة، فمن خلاله ستتم التجارة والاتصالات والخدمات المالية لدول المنطقة، وبالتالي إلغاء دور المنطقة في التجارة العالمية.

٤ ـ إضعاف القدرات الاقتصادية لدولة مثل مصر، خاصة بعد انتهاء دور قناة السويس كممر حيوي رئيسي يربط الشرق بالغرب، وتمر من خلاله تدفقات النفط التي يتوقف عليها النشاط الاقتصادي في الغرب، حيث إن من ضمن المشروعات المقدمة للمؤتمر إنشاء خط سكة حديد يربط بين ميناءي حيفا وإيلات في فلسطين المحتلة، ومن شأن ذلك تحويل طريق التجارة العالمي إلى هذا الطريق بدلاً من قناة السويس.

ولتحقيق هذه الأهداف فإن الشركات الغربية والمؤسسات المالية الدولية تقوم بالضغط على الدول العربية وفي مقدمتها مصر لتحقيق الآتي:



■ الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القاهرة الاقتصادي

١ ـ تطبيق برامج خصخصة القطاع العام في الدول العربية التي أصبحت تسير في فلك الاقتصاد الغربي، والهدف من تطبيق تلك البرامج ليس إنعاش الاقتصاد الوطني كما ذكر البعض، وإنما هو بيع شركات القطاع العام للأجانب بطريقة مشروعة حتى يمكن السيطرة على ذلك الاقتصاد.

٢ ـ إيجاد قطاع خاص في الدول العربية مرتبط بالشركات الأجنبية ارتباطاً مباشراً سواء من حيث التمويل أو الإنتاج أو التوزيع وبذلك تنتفي قدرة هذا القطاع على خدمة النشاط الاقتصادي في دولته، ويظهر ذلك الاتجاه حيث يتم إنشاء غرفة تجارية مشتركة مع الدول الغربية.

٣ ـ الضغط على الحكومات العربية لترك النشاط الاقتصادي حراً، وذلك فيما يعرف بحرية السوق حتى يسهل التحكم في الأسواق العربية من قبل المؤسسات المالية الدولية والشركات الاقتصادية متعددة الجنسيات.■

سعد أدم. القاهرة. جمهورية مصر العربية

على مذبح الواسطة تُهدَر الكفاءة

حدثني أحد الإخوة المهرة في مجال عمله بشهادة إدارته قال: شغرتْ لدينا وظيفة ذات مركز حساس «مدير....» وهي تختص بإدارتنا فأعلنت الإدارة عمّن يريد شغل هذه الوظيفة، واشترطت عدداً من سنوات الخبرة ومجاوزة عدد من الامتحانات، وترشحيه من قبل إدارته، قال: توكلتُ على الله وتقدمت لهذه الوظيفة ووافقت الإدارة على ترشيحي مع اثنين من الزملاء لتوفر الشروط بنا، دخلنا الامتحان تلو الامتحان حتى صفينا أربعة من ستة عشر متقدماً، ثم دخلنا الامتحان الأخير، وكنت الحائز على أعلى درجة فيه، واستعدتِ اللجنة المشرفة لكتابة خطاب تعييني، وفجأة ظهر ما لم يكن في الحسبان، وإذا بخطاب يصل: يُعين فلان بن فلان على وظيفة «مدير.....»، ولم يكن فلان هذا قد حضر امتحاناً قط مرة، أو قدم أوراقاً قط للجهة المسؤولة، وبينما أنهيت قصتي هذه، إذا بالانتقادات تنصب على الواسطة، وإذا بهم ينعتون هذا الوسيط بالتخلف وعدم الرُّقي، حتى إذا فتر الحديث قال أحدهم: إن أخي حصل على وظيفة براتب كبير في المؤسسة الفلانية، قلت له: ما شاء الله إنني أعرف الكثير من الأشخاص ذوي الخبرات لم تقبلهم تلك المؤسسة، فلعل أخاك ذو خبرة كبيرة وله مكانة متميزة، قال لي: لا هذه ولا تلك إنها الواسطة، إن مدير تلك الإدارة هو ابن عمي، قلت له لم نكد ننتهي من الحديث عن قبح الواسطة حتى تتفاخر بأن أخاك قد قبل الواسطة لتكون سبباً في مصدر رزقه وعيشه وأكله وشربه، وربما كان هناك من هو أكفأ منه، ولكن لا واسطة له، قال: وماذا يعمل إن لم يأخذها هو أخذها غيره، قلت: المهم أن لا يكون هو المتسبب لأنها مسألة تختص بقوته وقوت أهله، ولا أظن أخاك يحب أن يطعمهم من الحرام أو من مال فيه شبهة، قال: لا تضخم المسائل، الدنيا كلها واسطات، قلت: إذن على مجتمعنا السلام «وإذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»، «وإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة».■

المهندس: هاني سيت. جدة. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٧ شعبان ١٤١٧هـ ـ ١٧ ديسمبر ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٣٠ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدى (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الطاغية العراقي يتاجر بمعاناة شعبه

اخيراً وافق حاكم العراق على القرار الدولي بشأن بيع النفط مقابل الغذاء، والله وحده يعلم كم عا[...] عراقية عانت الجوع، وكم طفلاً مات في انتظار هذه الموافقة التي تاخرت شهوراً طويلة.

الأكيد ان صدام حسين لم يوافق رأفة باطفال ونساء العراق الذين يحتجزهم مع بلدهم سجناء [...] سنوات طويلة، بل إنه يراهن الآن على ان تطبيق القرار ٩٨٦ سيكون منزلقاً نحو تراجع سريع في المو[...] الدولي تجاه النظام، ربما يؤدي إلى فك عزلة صدام حسين وتخلصه من العقوبات الاقتصادية القائمة [...] اغسطس ١٩٩٠م، وهناك اطراف دولية واخرى إقليمية تسعى لان يحقق صدام حسين هذا الهدف وص[...] إلى مصالح اقتصادية ونفطية معروفة لهذه الأطراف، لكن على هذه الدول الدخول في مقامرة كبي[...] وخطرة متى ما جعلت من الطاغية العراقي حجراً في سياستها في المنطقة، فصدام حسين كا[...] وسيستمر. قنبلة موقوتة تنفجر في وجه اقرب الحلفاء إليه بدون سابق إنذار.

ويقال الآن في الصحافة السياسية العربية إن فكرة عودة العراق إلى المجتمع الدولي ستثير خلا[...] وخصومات بين العرب وغيرهم كما فعل الغزو العراقي نفسه قبل ٦ سنوات، لكن على المتعاطفين [...] الطاغية. وهم اقلية سيئة النية. الا يفركوا ايديهم فرحاً وطمعاً، فصدام حسين نفسه سيكون اول [...] سينسف هذه الأمال، وما على المراقب إلا متابعة التطبيق العراقي للقرار ٩٨٦ خلال الأسابيع القاد[...] ومشاهدة ماذا سيحدث بين النظام وبين ١٥٠ مراقباً دوليا سياتون إلى العراق للتاكد ان الغذاء والدو[...] يصل إلى البيوت العراقية ولا تتخاطفها ايادي الحزب الحاكم.

إن المعاناة المحزنة التي يواجهها الإخوة العراقيون منذ سنوات لها مصدر واحد هو الطاغية الح[...] والذي يتفاخر الآن بارقام الوفيات بين اطفال العراق، ويحثّ الصحافة الدولية على نشر اكثر الص[...] إساءة للإنسانية في العراق مما جنته يد النظام ذاته دون سواه، وهي معاناة ستتجذر داخل العر[...] وستُصدّر للخارج لو عادت دولارات النفط تتدفق على جيب صدام حسين واعوانه دون رقابة دولية. ■





كشف التعيينات الأخيرة التي أعلنها الرئيس كلينتون لأعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي عن قفزة كبيرة لليهود في مواقع الصدارة للمرة الأولى.. وهو ما أثار ردود فعل واسعة.. التفاصيل ص (١٩ - ٢٠).



المستشار سالم البهنساوي يكتب لـ المجتمع عن [...] البغدادي والبدر بفشل الرسول ﷺ.. ص ([...]



المؤتمر الأخير الذي عقده مركز الدراسات الأسيوية بجامعة القاهرة عن الحركات الإسلامية في آسيا سلط الضوء بقوة على أن المارد الآسيوي هناك يمكن أن يحوّل مستقبل العالم لصالح الإسلام.. التفاصيل ص (٤٠ - ٤٢).



الدكتور جابر قميحة يكتب عن: حس[...] في ذاكرة طفولتي.. ص(٥٤).

طبع بمطابع الوطن با[...]

جديدة هي العروض.. وهذا أخيرها

اشتـــرك

ولمدة سنتين بـ 36 د.ك
لتصلك المجتمع اسبوعياً
وادخل السحب على هذه الجوائز
..الفـريـدة

منحة من مجلة المجتمع لمشتركيها



- ميلي ڤان ميتسوبيشي ٩٥
  تاريخ السحب ٢٥/٨/٩٦
- سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦
  تاريخ السحب ٢٧/١٠/٩٦
- سيارة جيب باجيرو ٩٥
  تاريخ السحب ٢٢/١٢/٩٦
- جت سكي
  تاريخ السحب ٢٨/٤/٩٦
- فرش بيت
  تاريخ السحب ٢٣/٦/٩٦

شـــروط الاشـــتراك

■ يجب الاشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم: عند اتمام تجديد الاشتراك للسنة الثانية ■ مشترك جديد: عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»

ويتم الاعلان عن مكان السحب لكل مرة قبل الموعد بيومين

للاشتراك يرجى الاتصال على هاتف

٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤٠٩٧٣ - ٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨١٦٨٨٥ - ٤٨٣٥٠٤٧ - ٨٤٧٤٣٠ الفحيحيل : ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس : ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ٣٩٢٣٧٨٤

هذه الجرائم المتواصلة ضد أهل السنة في إيران!

بدأ مسلسل تصفية علماء أهل السنة في إيران يأخذ بعداً إجرامياً منظماً، فخلال شهر واحد تم تصفية عالمين من علماء أهل السنة البارزين بطرق دموية وإجرامية، هما الشيخ عبدالعزيز الكاظمي، والشيخ محمد ربيعي، ففي الخامس من نوفمبر الماضي عثر على جثة الشيخ عبدالعزيز الكاظمي ملقاة على الطريق الرئيسي الذي يربط بين زاهدان وبيرجند وبها آثار تعذيب وملطخة بالدماء، وكشفت رابطة أهل السنة في إيران أن مقتل الكاظمي بهذه الطريقة البشعة قد سبقه منعه من التدريس في الجامعة ثم استدعاؤه للاستجواب من قبل المخابرات الإيرانية ثم اختطافه بعد ذلك وقتله بهذه الطريقة البشعة وإلقاؤه على قارعة الطريق، وهي نفس الطريقة التي تم بها تصفية معظم علماء أهل السنة في إيران خلال الفترة الماضية وعلى رأسهم الشيخ محمد صالح ضيائي إمام أهل السنة في إيران في يوليو (حزيران) عام ١٩٩٤م حيث تم استدعاؤه للتحقيق من قبل المخابرات الإيرانية ثم وجدت جثته ملقاة في الطريق بعد عدة أيام وقد تعرض جسده للتعذيب والتشويه، وقبله الدكتور علي مظفريان الذي قتل في السجن طعنا بالسكاكين في اغسطس (آب) عام ١٩٩٢م والشيخ أحمد مفتي زاده، الذي ظل معتقلا في سجون الثورة الإيرانية منذ عام ١٩٨٢م وحتى عام ١٩٩٢م ، ثم أفرج عنه وهو على وشك الموت حيث لقي ربه في فبراير (شباط) ١٩٩٣م، وأعداد كبيرة من علماء أهل السنة يتم قتلهم أو ملاحقتهم بهدف تصفية علماء أهل السنة، ومن ثم انتشار الجهل بين الناس ثم تحويلهم عن عقيدتهم، وما يؤكد ذلك هو القائمة الطويلة من علماء أهل السنة البارزين الذين تم تصفيتهم على أيدي رجال الثورة، ومن أبرزهم ـ مع من سبق ذكرهم ـ العالم الشهيد ناصر سبحاني، والمولوي المجاهد عبد الملك بن الشيخ عبد العزيز مفتي بلوشستان والدكتور الشهيد صياد والأستاذ فاروق السندجي وغيرهم كثيرون، وما يؤكد أن ما يحدث يتم وفق مخطط مبرمج هو أنه لم يكد يمر شهر على تصفية العالم الشيخ عبدالعزيز الكاظمي في زاهدان، حتى تم اغتيال الشيخ محمد ربيعي في كرمنشاه في الثاني من ديسمبر الجاري بطريقة مماثلة، ونظرا للمكانة العلمية للشيخ محمد ربيعي حيث صدر له مايزيد على أربعين مؤلفا وكان يتمتع بمكانة بارزة لدى أهل السنة في إيران، فقد اندلعت الاحتجاجات ضد الحكومة التي أمرت حرس الثورة بإطلاق الرصاص على المتظاهرين مما أدى إلى قتل وجرح العشرات، ورغم محاولات السلطات الإيرانية التكتم على الأحداث شأنها في ذلك شأن الأحداث الأخرى، إلا أن وسائل الإعلام العالمية تناولت الخبر بتفصيلاته مما دفع الإذاعة والتليفزيون الإيراني إلى تناول الخبر ولكن بالطريقة الرسمية التي تسعى دائماً إلى طمس الحقائق حول أوضاع أهل السنة الذين يعانون من الويل والثبور والتضييق عليهم وعلى قيامهم بتأدية شعائر دينهم.

إن استمرار هذا المسلسل الإجرامي المنظم في تصفية علماء أهل السنة في إيران إنما يهدف إلى إشعال نار الفرقة والصراع المذهبي في المنطقة، فالشيعة يعيشون في وئام وسلام يمارسون شعائرهم في دول المنطقة دون أي شكل من أشكال الضغوط أو الاضطهاد، ومن ثم فإن استمرار السلطات الإيرانية في مسلسل الاعتقالات والتعذيب والقتل لأهل السنة في إيران وعدم إعطائهم حريتهم لا يعنى سوى استفزاز أهل السنة في جميع أنحاء العالم وكراهيتهم للثورة الإيرانية.

إننا نطالب السلطات الإيرانية بكشف مرتكبي هذه الجرائم ضد أهل السنة ومحاكمتهم محاكمة علنية عادلة، وكذلك الإفراج عن كافة علماء أهل السنة المعتقلين في سجون السلطات الإيرانية والذين يتعرضون لأشكال بشعة من التعذيب والاضطهاد، وإتاحة المجال لأهل السنة في إيران لممارسة شعائر دينهم بحرية كاملة، وإذا لم يتحقق ذلك فإن «الفتنة» سوف تتصاعد في مناطق كثيرة داخل إيران وخارجها مما سيعود بالخطر والضرر على الجميع.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تستنكر استمرار تطاول بعض «الخراصين» على مقام الرسول ﷺ

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً يوم الثلاثاء الماضي وقعه رئيس الجمعية السيد عبدالله علي المطوع استنكر فيه استمرار تطاول بعض الأفراد على مقام الرسول ﷺ، وكانت صحيفة الأنباء الكويتية قد نشرت حواراً يوم الثلاثاء الماضي مع د. سليمان البدر وزير التربية الأسبق قال فيه: «إن الرسول ﷺ فشل تاريخياً كبشر ولم يفشل كرسالة سماوية»، ليسير بذلك على النهج الذي سبقه فيه الدكتور أحمد البغدادي من قبل ويزيد بذلك رقعة الخرّاصين والمتطاولين على مقام الرسول ﷺ، وقد طالب البيان جميع المسلمين في هذا البلد الأمن بالتحرك عبر كافة الوسائل والقنوات القانونية المتوفرة لمواجهة هذه الهجمة البغيضة ووضع حد جذري لها، وقال البيان:

«دأب بعض الافراد في الفترة الأخيرة على تجاوز حدود أدب حرية الرأي وضوابط التعبير عن الفكر وقواعد الحوار والتطاول على عقيدة الشعب الكويتي ودين الدولة وعلى الرسول محمد ﷺ وعلى النصوص الدستورية وروح القوانين الحاكمة لهذا المجتمع المسلم وذلك من خلال الخوض حقداً أو جهلاً أو هوى في قضايا تمس أصول العقيدة الإسلامية وأخلاق المجتمع تحت ستار حرية الفكر والرأي.

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تستنكر بشدة مثل هذه التجاوزات وتدعو جميع المسلمين في هذا البلد الآمن المطمئن إلى التحرك عبر كافة الوسائل والقنوات القانونية المتوفرة لمواجهة هذه الهجمة البغيضة لوضع حد جذري لها، وتناشد مجلس الأمة الموقر مناقشة هذه القضية المصيرية واتخاذ الإجراءات الرادعة المانعة لمثل هذه التجاوزات وتأمل من السلطة التنفيذية ممارسة مسؤولياتها وواجباتها الأساسية تجاه حفظ دين الدولة وحماية أخلاق المجتمع وتأكيد مدى حقيقة دعوتها إلى تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية وترجو جمعية الإصلاح الاجتماعي من الصحافة الكويتية الشريفة ممارسة المزيد من الرقابة الذاتية وعدم نشر ما يسيء إلى عقيدة الأمة ورسولها ﷺ لأن ذلك مخالفة شرعية وإثم عظيم ومخالفة دستورية.

■ عبد الله المطوع

إن على العلماء والمربين وأصحاب الفكر والثقافة وحملة الأقلام أن يساهموا في بناء المجتمع لا هدمه، وأن يحموا القيم والعقيدة الإسلامية لا تجريحها والاستهانة بها، وأن يراعوا مسؤولية الكلمة وحرية الرأي والفكر، وأن ينبذوا التطرف ويرعوا الاعتدال، وأن يتمسكوا بجذور مجتمعهم وأصوله.

وأخيراً، إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تناشد الجميع بتقوى الله عز وجل والتمسك بدينه وشريعته والعمل الحق على تطبيقها وعلى صون هذا الوطن العزيز وأبنائه من التغرب الفكري والضياع العقدي وحفظ حرية الرأي والفكر بحفظ قواعدها وأصولها». ■

أعرابي زمزم آخر.. بيننا



بقلم: خضير العنزي

تذكر كتب التاريخ أن أعرابياً أراد أن يذكر اسمه لدى العرب، فقام بفعل لم يسبقه أحد، حيث بال في بئر زمزم - أجلكم الله، وبالفعل تحقق لذلك الأعرابي ما أراده في ذكر البشرية لاسمه، إلا أنه دخل التاريخ من أسوأ أبوابه لسوء فعلته ودناءتها.

مثل ذلك الأعرابي يتكرر معنا على مر التاريخ، وها هو يسجل إحدى حالاته في طلب الشهرة هنا في الكويت، حيث دأب نفر من بعض حملة شهادات «الدكترة» ليس في الهجوم على الإسلاميين، وإنما على الدين نفسه، بل تعداه نتيجة لسياسة وضع الحبل على الغارب إلى الطعن في رسول الله ﷺ وبأنه فشل كبشر في الرسالة.

وهذه «صرعة» جديدة تسجل لدكاترتنا ممن يبحثون عن الشهرة الذميمة في مخالفة إجماع المسلمين، فهم بدلاً من أن يوجهوا حواراتهم وأحاديثهم إلى البحث العلمي أو يركزوا إن تحدثوا صحفياً على ضرورة معالجة أوضاع الجامعة المتردية والمعروفة للقاصي والداني، أقول بدلاً من ذلك ونتيجة للفراغ أو الأمراض النفسية يطرقون أبواباً في غير اختصاصهم.

فلو هاجم أحد المسلمين أي دين آخر لوجدت نوعية دكاترتنا الذين يتبعون سياسة «خالف تعرف» أول المدافعين على ضرورة احترام دين الآخرين، وضرورة عدم المساس بأديانهم من منطلق حضاري، وهي نقطة نتفق معهم تماماً فيها، ولكن عندما يأتي الطعن والهجوم على الإسلام ونبيه ﷺ فإن المسألة تحتمل لديهم وجهات النظر وتدخل في باب الحرية الصحفية والفكرية، وهذه في الحقيقة قمة الانتكاسة والانهزامية عندما يسترخص مثل هؤلاء الدكاترة هويتهم الثقافية ودينهم.

قد يقول متأول إنّ تركهم أفضل، وإن اتباع الهدوء في النصح أوجب، أو اتباع الطرق القانونية دون المواجهة الإعلامية والشعبية أنفع، فربما يأخذون العبر ويدركون فداحة خطئهم بحق دينهم ورسولهم.

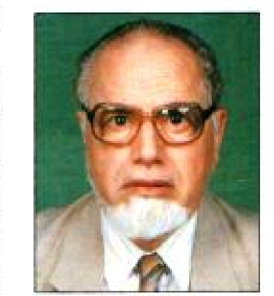
وردنا على ذلك نقول بأن دكتور العلوم السياسية الأول ممن يفتي بالدين والطب وبجميع العلوم ما ظهر منها وما لم يظهر، عندما طعن برسول الله ﷺ، فقد ارتأى الكثير عدم المواجهة الإعلامية والشعبية الواسعة معه، واتباع الطريق القانوني في زجره وردعه.

ورغم عقلانية مثل هذا الأسلوب، إلا انه أوقع لبساً لدى مرضى آخرين، فجاء الطعن برسولنا الكريم ﷺ هذه المرة من وزير التربية الأسبق، ليقيّم «حضرته» الرسالة النبوية الشريفة، وهو الشخص الذي لو اهتم أكثر بالمناهج الدراسية في فترة ولايته لما عانى أبناء الكويت ضعفاً في المستوى التعليمي، وبالذات بالمرحلة الابتدائية، وهو بنظرنا فشل خطير وكبير لأنه يهدد الأجيال.

فكيف بالله نرضى بمن فشل بمهمته أن يقيِّم مستويات أرفع وأكبر من مستوى البشرية كلها، ونسمح له أن يُقيّم نبينا ﷺ وأن يتطاول عليه؟ ■

حرير النزاع بين البدر والبغدادي والفتوى في دعوى فشل الرسول ﷺ

بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)



بتاريخ ١٩٩٦/٧/٢٥م نشرت مجلة الشعلة للدكتور أحمد بغدادي أن النبي ﷺ، قد فشل في فرض الإسلام على جتمع المكي لمدة ثلاثة عشر عاماً حتى دخل الإسلام قلوب أنصار من أهل المدينة قبل قدوم الرسول ﷺ إليها، وقد رض الدكتور عبد الرزاق الشايجي هذا الكلام على هيئة نتوى في الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة أوقاف والشؤون الإسلامية لإبداء الرأي فيها فأصدرت في ك الفتوى رقم ٩٦/٤١٥٥ المتضمنة أنها اطلعت على المقال ذي وردت فيه العبارة المسؤول عنها ورأت أن نسبة الفشل ى النبي ﷺ هو من إساءة الأدب ومن الجهل بسنته وسيرته نديه في الدعوة إلى الله فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا حي يوحى، ومن خلال التسابق غير المحمود بين بعض دعاة حرية الفكرية المطلقة وبين بعض الكتاب من الإسلاميين تطوع ن يدافع عن أقوال الدكتور البغدادي مما يعد إصراراً على سف ووصم النبي ﷺ بالفشل خلال الفترة المكية وهو أمر لا لكه إلا الله تبارك وتعالى حسبما أبينه في السطور التالية.

ثم بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٩م أعلنت الأنباء في صفحتها الأولى عن مقال شر في اليوم التالي للدكتور سليمان البدر وزير التربية الأسبق بعنوان شل الرسول تاريخياً ونجاحه دينياً)، وبالاطلاع على أقواله تبين أنها كانت ماساً حول التعليم الجامعي في إيجابياته وسلبياته ثم سئل عن أكبر مشكلة جتماعية في الكويت فأجاب إنها التكفير والتحجر في الفكر، وإلى هنا لا ثريب عليه في رأيه بغض النظر عن وجود ظاهرة التكفير في الكويت من .مه، ولكنه ضرب مثلاً بما نشر للدكتور البغدادي عن فشل النبي ﷺ في كة ثم دافع عن هذه المقولة مؤكداً أنها حقيقة تاريخية ولا عيب فيها للرسول ه بشر، وقال صحيح أنه فشل تاريخياً في مكة ولكن لم يفشل كرسالة، لدين الإسلامي باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان ينبغي أن تطوى هذه الصفحة وأن يوقف الجدل بين الإخوة الفرقاء د أن تجاوز حدود الحوار العلمي ثم امتد بغير قصد إلى النبي ﷺ خصوصاً أن الأخوين الدكتورين البغدادي والبدر في موقع القدوة من الطلبة يمكن أن يصر مسلم في الدفاع عن ذلة القلم التي نسبت الفشل إلى النبي ﷺ في الفترة المكية لأن النبي ليس إلا رسولاً من الله، والله هو الذي حدد همته في مكة وفي المدينة وفي غيرهما وهو العليم بالتزام الرسول بما أرسل وبمدى تجاوزه، ولايملك أحد غير الله أن يحدد النجاح والفشل في هذه مهمة، ولم يرد في القرآن الكريم نسبة أي فشل إلى النبي في مكة أو غيرها، م يقل ذلك أحد حتى من غير المسلمين.

ولايخفى على أي قارئ للقرآن الكريم أن الله تبارك وتعالى لم يجامل أي رسول نبي فذكر أي خطأ ولو كان يسيراً جداً، فعلى سبيل المثال قال الله عن اجتهاد ه يونس عليه السلام عندما هجر قومه لرفضهم الإيمان بالله، قال الله تعالى في : «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه .. » (الأنبياء : ٨٧).

وفي مكة عندما أعرض النبي ﷺ عن عبد الله ابن أم مكتوم حيث كان اور من هو أكثر منه تأثيراً في أهل مكة لعله يسلم فنزل قول الله تعالى : بس وتولى. أن جاءه الأعمى. ومايدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعه الذكرى. ا من استغنى . فأنت له تصدى. وما عليك الا يزكى» (عبس ١ ـ ٧) وعندما تذر له بعض الصحابة عن الخروج للجهاد بأعذار قبلها النبي ﷺ نزل قول ه تبارك وتعالى: «عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا علم الكاذبين» (التوبة: ٤٣).

هذه أمثلة خاطفة تبين أن الرسول ﷺ مقيد في حركته وسكونه تعليمات والأوامر التي تصدر إليه من الله تبارك وتعالى، فإذا اجتهد في ر يعتقد أنه من أمور الدنيا التي تركها الله له ولمن معه ينزل الوحي ليصحح ا الاجتهاد إذا كان خاطئاً بالمقياس الإلهي الرباني وهو العليم بخلقه وبالوسائل التي تنتصر بها الرسالة.

لهذا فإن الله تبارك وتعالى هو الذي يحدد الخطأ في اجتهاد الرسل، ومن باب أولى هو الذي يحدد الفشل والذي لا مجال له أصلاً لأن الله هو الذي يحدد مراحل الدعوة ووسائلها ويحدد وقت انتصارها، ولم يترك ذلك للرسل حتى ينسب الفشل جدلاً إلى أحدهم، بل إنه في أخص الخصائص التي تركها الله للبشر مثل الدعاء على الظالمين ورد اعتداء المعتدين قيد الله الرسل في هذه الأمور فلا يتصرفون فيها إلا بوحي من الله، لهذا منع الله النبي ﷺ ومن معه من رد أي اعتداء عليهم في مكة وكان منهاجه في ذلك قوله تعالى : «كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة».

ولما عقد النبي ﷺ معاهدة مع المسلمين من أهل المدينة وهم الأنصار والتي عرفت ببيعة العقبة الثانية حيث تعاهدوا بنصرته ومن معه عندما ينتقلون إلى المدينة، أذن النبي ﷺ برد العدوان حيث نزل قوله تعالى : «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق» (الحج : ٣٩ ، ٤٠).

بل إنه عندما بدأ النبي ﷺ بالدعاء على أبي سفيان وعمرو بن العاص والحارث بن هشام نزل قول الله تبارك وتعالى : «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون» قال ابن هشام في السيرة النبوية: أي ليس لك في عبادي إلا ما أمرتك به، وقد روى الترمذي عن سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ كان يدعو على هؤلاء، ولكنهم بعد ذلك تابوا وأسلموا، وليس صحيحاً أن الإسلام لم ينتشر في مكة إلا بعد فتحها بل إنه من خلال السنوات الثلاث الأولى من الرسالة حيث كانت الدعوة سراً، ذكر ابن هشام أنه قد دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام في مكة، ثم أمره ربه بالجهر بالدعوة في قوله تعالى : «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك المستهزئين» وقوله تعالى «وأنذر عشيرتك الأقربين» السيرة النبوية جـ ١ ص ٢٦٢.

فالإسلام كان منتشراً في مكة ولكن زعماء قريش وهم القوة والحكام كانوا يعذبون ويضطهدون من يظهر إسلامه، لذلك أخفى المسلمون إسلامهم وكان هذا من أسباب أمر الله لنبيه بقبول صلح الحديبية، لأن المسلمين الذين لم يهاجروا سيضارون من الحرب، وفي هذا قال الله تبارك وتعالى في سورة الفتح: «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم».

إنه في غزوة أحد قد ضعفت طائفتان من المسلمين هم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس ونسب المسلمون الهزيمة والفشل إليهما فنزل القرآن بما يجب أن يقال في هذا الشأن، قال تعالى : «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما» (آل عمران : ١٢٢)، فالقرآن اعتبر هذا الضعف هماً في النفس بالفشل وليس فشلاً ودافع الله عن هاتين الطائفتين بقوله : «والله وليهما»، أما الرماة الذين خالفوا أوامر النبي ﷺ ونزلوا من أعلى الجبل جرياً وراء الغنائم فقد نسب الله الفشل إليهم في قوله: «ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم» (آل عمران: ١٥٢).

وبعد .. لقد أدرك مايكل هنت هذا كله وأصدر عام ١٩٨٧م كتابه (الخالدون مائة أو العظماء في التاريخ) جعل في مقدمتهم خاتم النبيين ﷺ لأنه في حياته أكمل مهمته وأشرف على تنفيذ هذه المهمة في جميع أرجاء الجزيرة العربية وغيرها، ونجح نجاحاً باهراً وملحوظاً.

وختاماً ما أود أن يدركه المسلم الذي يظن أن له نقد النبي ﷺ ووصفه بالفشل في أي مرحلة من مراحل الدعوة، بأن الله تبارك وتعالى قد قال: «ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون».

ولاشك أن النقد والوصم بالفشل وزره أضعاف رفع الصوت عند الحديث، ومن ثمّ يؤدي إلى إحباط العمل، ولا أعتقد أن مسلماً يريد أن يصل إلى هذه النتيجة.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي ومستشار بالهيئة العامة لشئون القصّر

أعضاء مجلس الأمة يندددون بشدة بتطاول الدكتور سليمان ا

كتب: خالد بروسلي


■ سليمان البدر


■ خالد العدوة


■ د. وليد الطبطبائي




■ عدنان عبد الصمد

ندد أعضاء مجلس الأمة بتطاول الدكتور: سليمان البدر - الأستاذ في جامعة الكويت، ووزير التربية الأسبق على الرسول ﷺ في لقائه مع جريدة الأنباء الصادرة يوم الثلاثاء ١٠/١٢/١٩٩٦م، حيث كرر ما تطاول به أحمد البغدادي من قبل بوصف المصطفى ﷺ بالفشل في إقامة الدولة خلال ١٣ سنة من عمر الرسالة.

وقد جاءت استنكارات الأعضاء معبرة عن مشاعر المسلمين والشعب الكويتي قاطبة، فقد قال النائب خالد العدوة لـ المجتمع: إننا أمام ظاهرة شاذة، تتمثل في التجريح والتطاول على النبي ﷺ على صفحات الجرائد، فقد تطاول من قبل أحد أساتذة جامعة الكويت «البغدادي» على مكانة الرسول ﷺ وأصدرت وزارة الأوقاف فتوى بذلك أثبتت فيها سوء أدب وجهل هذا الأستاذ، واليوم نقرأ أن وزير التربية الأسبق يصرح بنفس ما صرح به الدكتور البغدادي وينسب الفشل إلى النبي ﷺ ويقول: «هو كبشر قد فشل طوال ١٣ سنة»!! وأكد العدوة أن أعضاء مجلس الأمة سيكون لهم وقفة حازمة إزاء هذا التطاول، الذي ينم عن جهل كبير جداً بقيم الإسلام وبعقيدته، وليعلم هؤلاء المتطاولون أن للنبي ﷺ مكانته ومنزلته وعصمته ولا يجوز نسبة أي نقيصة أو خلل أو مذمة إليه عليه الصلاة والسلام، وأضاف أن هذه الظاهرة الشاذة يجب أن تختفي من المجتمع الكويتي المسلم الذي يسعى لتطبيق تعاليم الإسلام وأحكامه.

وطالب وسائل الإعلام أن تتوخى الدقة وأن تتجنب نشر كل ما يمس عقيدتنا باعتبارنا مسلمين وأكد أن اللجنة التعليمية بمجلس الأمة ستجتمع مع وزير الإعلام لمناقشته في موضوع إقامة الحفلات الغنائية واستقدام المطربين والمطربات التي تحظى باستياء شعبي كبير، وستناقش الوزير كذلك بما ينشر بالصحف من تطاول على ذات النبي ﷺ وسيكون لنا موقف حازم في هذا الموضوع.

وقال النائب الدكتور وليد الطبطبائي: إن المرء ليحزن عندما يقرأ بين فترة وأخرى أن هناك من يتطاول على الذات الإلهية أو على شخص النبي ﷺ أو على الفقه الإسلامي، ونحن نستغرب أن هؤلاء الكتاب أو غيرهم أصبح لديهم الأمر سهلاً عندما يتحدثون في هذه المواضيع كأنهم يتكلمون عن نظريات ناشئة أو نظريات تجريبية وليس عن عقائد راسخة يجب أن يحترمها كل مسلم، لا شك أن كل مسلم يجد في نفسه كل معاني الحرقة والأسف لوجود مثل هذه الكتابات والتي آخرها كلام الدكتور سليمان البدر - وزير التربية الأسبق، وطالب الدكتور سليمان البدر بأن يعتذر عما صدر عنه حتى تبقى

رسالة إلى وزير الإعلام الكويتي



بقلم: حمد جاسم السعيد(*)

في سابقة لم يعتد عليها المجتمع الكويتي المسلم المدرك لعظمة التمسك بالدين والفضيلة والعادات والتقاليد الممتدة من ذلك الأثر العظيم الذي سارت على هداه هذه الأمة منذ بزوغ فجر الإسلام، وتمسكت بتعاليمه وأخلاقه التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحض على الفضيلة والعمل بها وتدل على الإيمان والأخلاق والبعد عن الفسق والفجور وكل ما يدل عليها ويدعو إليها.

ومجتمعنا الكويتي المسلم الذي نشأ على كل هذه الفضائل والتمسك بها والعمل على غرسها في نفوس أفراده ورفض كل ما هو دخيل على عاداته وغريب على دينه ومجتمعه، قد سكت على مضض وابتلع بألم وحسرة وغصة تلك المظاهر الدخيلة عليه والتي تتهدد أمنه وسلامته وتنخر في جداره المستهدف، وأصبح كالجسد الذي يهاجمه المرض ولم يجد من ينقذه بعلاج أو وقاية، فتلك الحفلات الساهرة التي نراها تملأ أسماعنا وتمتلئ بها الفنادق وصالات المطاعم وأندية شركة المشروعات السياحية وأخذت كل جهة تتبارى في جلب مطربين ومطربات لهذا «البلد» الذي لولا عناية الله به وبأهله الطيبين ما كان إلى يومنا هذا كما هو، بل يعلم الله كيف سيكون! ولم يتعظ البعض مما جرى لنا بل إنه تمادى وازداد في غيّه واندفع البعض منهم في التمادي بممارسة نزواته بحجة التمتع بجو الحرية التي تسود أرجاء البلاد والديمقراطية التي تسمح بالرأي حتى ولو كان التعرض للرسول ﷺ والصحابة والطعن بالإسلام!!.

هكذا... دفنت وزارة الإعلام رأسها بالتراب، وتركت البعض بحجة ممارسة الحرية يخلط الحابل بالنابل ويمتطي الديمقراطية ليسيئ للمجتمع وينتهك حرمته ويمارس مانهى الله عنه!! بأبشع صوره.

فالحفلات التي تقام في الفنادق والصالات المغلقة حفلات لم تراعِ حرمة المجتمع وإسلاميته وتديُّنه بل إنها تعلقت بالقلة التي لا تضع للأخلاق وزناً، ولا تراعي لأهلها ولأبنائها حرمة فتركتها تسير خلف الموضة والحرية، وتمارس من خلالها أموراً تستدعي من وزارة الإعلام مراقبتها، ووضع الأسس والضوابط الصحيحة لممارستها في إطار ديننا وأخلاقيات المجتمع وعاداته.

فوزارة الإعلام التي سمحت بالحفلات وباستقدام المطربين والمطربات وهي التي سبقتهم إلى ذلك مطالبة أمام مجتمعنا الذي أهدرت كرامته بصورة بشعة وأسيئ إلى سمعته ومكانته ولوثها البعض بتلك الأعمال والأفعال المخجلة ليس بهذه الحفلات الصاخبة والممارسات الخاطئة فقط، بل بما يجري في أماكن عديدة من البلاد من تفسخ واضح وجهر بالمعصية دون خوف من الله في الأماكن العامة والمطاعم والمتنزهات والشقق الخاصة، ويكفي أن نلقي نظرة واحدة على تلك الأشكال الغريبة عن مجتمعنا لنرى وجوها لا تمت لنا بصلة أخذت بالتلون بلباسنا والاندساس في كل مكان ناشرة الفساد والانحلال فيها مستغلة جو الحرية التي أطلقها البعض مهددة تماسك المجتمع وسلامته وأمنه!

وأعود لتلك البادرة الخطيرة التي ذهل

(*) رئيس تحرير الرأي العام سابقاً.

... على المصطفى ﷺ

مكانته واحترامه، كما كانت في السابق.

وقال النائب عدنان عبدالصمد: يبدو أن الموضوع قد استمراه البعض ولم يجد التصدي المناسب حيث إنهم أصبحوا يتجرؤون على المساس بمشاعر المسلمين، فالقضية خطرة جداً وحساسة ولا يمكن السكوت عنها، وكل من قرأ كلام الدكتور سليمان البدر من أعضاء مجلس الأمة استاء ويطلب مناقشة هذا الموضوع وتطبيق القوانين عليه وإحالة الموضوع للقضاء، وللأسف فإن التطاول على الذات الإلهية وذات الرسول ﷺ صار البعض يتوهم أنه من حرية الفكر!!.

والسؤال: هل يستطيع هؤلاء التطاول على ذات أحد الحكام؟! ونحن نعرف أن دساتير بعض الدول ومنها دستور دولة الكويت يصون الذات الأميرية لأنها يجب أن تكون بمنأى عن التجريح والمساس، فما بالك بذات أفضل الخلق وأكرم البشرية وخاتم الرسل ﷺ بأن يتعامل معه كأي فرد آخر، إن الموضوع بحاجة لوقفة جادة ويخشى - من حيث يعلم هؤلاء أو لا يعلمون - أن هناك من يحاول صرف مجلس الأمة عن الاهتمام بالقضايا الأساسية، لأننا عند نشر مثل هذه الأمور فلا يمكن السكوت وغض الطرف عنها، وأعرب عن استغرابه أن يتزامن هذا التطاول مع مناسبة كريمة مثل الإسراء والمعراج التي تظهر منزلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. ■

المجتمع الكويتي منها من خلال ما نشرته إحدى الصحف اليومية وبتحدٍ واضح لمشاعر الكويتيين وفي فبركة واضحة للخبر يقول الخبر: «في رسالة مطولة إلى وكيل وزارة الإعلام بخصوص حفل راغب علامة»، أسر كويتية!!! وعربية! تستنكر افتراءات حملة المجتمع وتشكيكها بالأخلاق!!).

والغريب في الموضوع الذي أذهل الكثيرين أن تلك الأسر التي تدعي دفاعها عن الأخلاق والفضيلة نراها برسالتها تلك تطالب هكذا بجو مختلط فاسد مليء بمؤشرات خطيرة لا يقرها دين ولا عقل ولا منطق... إلا ذلك الإنسان الجاهل بدينه ودنياه، سفيه أحمق بحق أهله ومجتمعه...

أهي حقاً أسر كويتية تلك التي اجتمعت على مجلة المجتمع لأنها انتقدت ذلك الحفل وتلك الصورة البشعة من الفتيات اللاتي يصعدن المسرح ليعانقن مطرباً ويقبلنه علناً دون حياء أو خجل!!

أين نحن والكرامة تهان هكذا والأخلاق تبتذل والحشمة تنتهك علناً وأمام أعين الآباء والأمهات وتلك الأسر!" وأنا أشك بذلك وأتحدى تلك الجريدة نشر الرسالة المفبركة ليقدموها للناس إن وجدت؟!

ولا أجد هنا إلا ذلك الحديث القيِّم عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عندما سئل..

أتهلك القرى وهي عامرة؟ قال: نعم.. إذا علا فجارها على أبرارها..

ألا هل نتعظ!! ■



البصيري يعود من إجازته ويستأنف «وجهة نظر» قريبا

عاد السيد محمد البصيري - رئيس التحرير - من إجازة مطولة، شارك خلالها في انتخابات مجلس الأمة الكويتي، وسوف يعود البصيري إلى قرائه ويستانف البصيري زاويته الأسبوعية «وجهة نظر» قريبا إن شاء الله. ■

صيد وتعليق

مهرجان القرين والانهزامية الثقافية .. إلى متى؟!

الصيد

أوردت صحيفة الوطن في العدد ٧٤٨٠/١٩٢٦ السنة ٣٥ بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٨م ٢٧ رجب سنة ١٤١٧هـ الصفحة قبل الأخيرة.. الآتي: «قدمت فرقة كركلا اللبنانية عدة عروض فنية، ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي الثالث الذي ينظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من خلال عروض حركية لمسرحيتها «اليسا ملكة قرطاجة» وتتحدث هذه المسرحية عن تقليد الحكم للأخوين «اليسا وبيغماليون».

فيضع رئيس الكهنة مع بيغماليون خطة لقتل زوج شقيقته وفعلاً يتم قتل «زيكار» فتقرر «اليسا» الهرب خوفاً من القتل وتستطيع الفرار بمساعدة «حورية البحر».. إلى شط تونس فيشترط عليها ملكها البربري «يابون» الزواج مقابل الأرض فتوافق..... وعند بداية مراسيم الزفاف تتذكر «اليسا» زوجها زيكار فتقدم نفسها قرباناً لآلهتها الصورية فتحرق في لهب النار.

التعليق

(١) يقوم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وهو مؤسسة ثقافية حكومية بإقامة مهرجان القرين السنوي وذلك بحجة نشر الوعي والثقافة العالمية، ومن الملاحظ أن فعاليات المهرجان تنحو إلى مزيد من الانهزامية وتقليد الغرب والشرق ومسخ الثقافة العربية والإسلامية الكويتية وتأكيد وقفتنا العلمانية وحب الموسيقى وفرقها والرقص وعروضه والشعر والغناء وانحرافاته الهمجية، وإليك بعض أنشطة مهرجان القرين الثالث لهذه السنة كأمثلة: أ - محاضرة للموسيقار عمار الشريعي.

ب - فرقة الرباعي الروسي. جـ - فرقة كركلا اللبنانية. د - فرقة رضا المصرية للفنون الشعبية.

هـ - فرقة الأوركسترا الكويتية. و - فرقة شعبية عمانية. ز - حفل الختام الغنائي.

وقد بدأت الأنشطة من تاريخ ١٩٩٦/١١/٢٠م وستستمر إلى ١٩٩٠/١٢/١٩م.

(٢) يستخدم المجلس مرافق الدولة لإقامة أنشطة مثل:

أ - مركز عبدالعزيز حسين في منطقة مشرف. ب - مسرح التربية الخاصة جـ - صالة الفنون.

ويؤجر لذلك بعض الفنادق وأرض المعارض فلماذا تستخدم هذه المرافق الحكومية العامة لنشر السوء من الفعل والقول من الرقص والغناء؟.

٣ - من المعلوم تربوياً أن الإنسان يتأثر بالمسموع والمنظور فهل يريد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للشعب الكويتي وخاصة الشباب والشابات فيه أن يتأثروا مما يسمعون ويرون من أنشطته الراقصة الغانية؟ وهل يرضي القائمين على المجلس أن يصبح أبناؤهم مغنين ورقاصين فإن لم يرضوا فكيف يرضونه لمجتمعهم الكويتي الخلوق؟!، فقد قامت فرقة تالاف الروسية بثلاث رقصات موسيقية بعنوان: الغزو تعبر عن الغزو، وانتقال الأسير إلى غياهب السجون، واليأس والملل ومحاولة التحرر منها بحركات راقصة أشبه بالجنون، فما هو شعور أهالي الأسرى الكويتيين من هذه المشاهد وهل بهذا يرضى الله عنا وتحل مشكلة أسرانا؟!

٦ - هل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يراعي في التخطيط لنشاطاته هوية المجتمع الكويتي الإسلامية والتي أكدها دستور الدولة القائل في مادته الثانية أن «دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، وما نص عليه بابه الثاني وهو أن الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن ويحفظ القانون كيانها»، لا نعتقد ذلك، فأين الأخلاق والإسلام من تعليمهم القتل وعبادة الآلهة الصورية والانتحار بحرق النفس كما عرضته فرقة الكولا اللبنانية؟!.

٥ - إن غالبية الشعب الكويتي عازف عن حضور أنشطة المجلس الوطني أو اقتناء مطبوعاته، فهل سأل المجلس نفسه عن السبب؟ إن السبب هو تجاهل عدم التزام المجلس بهوية هذا الشعب الإسلامية وتغافله عن المحاذير الشرعية فيما يقدمه من أنشطة بل بعضها يزيد آلامه.

٦ - إننا نناشد وزير الإعلام وأعضاء مجلس الأمة بترشيد مسيرة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ومهرجان القرين الثقافي ليكون عامل بناء في المجتمع لا معاول هدم وإفساد، وهدر لأموال الدولة على إعلانات الصحف وفرق المنحرفين من الرقاصين والمغنين واستغلال مرافق الدولة فيما يضر الأسرة وأفرادها فكفانا بعداً من الله تعالى وارتكابا لمعاصيه، فهل أنتم منتهون؟ نرجو ذلك. ■

عبد الله سليمان العتيقي

نتائج وتوصيات القمة الخليجية السابعة عشرة

الدوحة: حسن علي دبا

انتهت بالدوحة مؤخراً أعمال المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته السابعة عشرة برئاسة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر وبحضور أصحاب الجلالة والسمو الشيخ جابر الأحمد الصباح - أمير دولة الكويت، والسلطان قابوس بن سعيد - سلطان عُمان، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولي العهد نائب رئيس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي، والشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم - نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وغياب الشيخ عيسى بن سلمان - أمير دولة البحرين لأول مرة منذ سبعة عشر عاماً.


■ قادة دول القمة الخليجية في الدوحة

ورغم غياب البحرين، فإن أعمال المجلس التي بدأت في السابع من ديسمبر الجاري وانتهت في التاسع منه سارت سيراً طبيعياً، ولم تنعكس مرارة الغياب البحريني إلا عند أفراد الشعب القطري الذي ترتبط عائلاته بالبحرين ارتباطاً وثيقاً، حيث يندر ألا تمتد جذور عائلة قطرية إلى عائلات تستوطن البحرين.

ومع ذلك فإن التمثيل أو الشعور الشعبي في كيان المجلس ما زال مهمشاً، مما جعل٦٢١١راً من المراقبين وأصحاب الرأي يطالبون في مناسبات مختلفة بتوسيع بل وإيجاد المشاركة الشعبية في صيغة ما من صيغ المشاركة.

وخلال أيام ثلاثة قضاها رؤساء الوفود والملوك والأمراء في لقاءات وزيارات ثنائية بعد الجلسة الافتتاحية العلنية والجلسة الأولى المغلقة، كانت المناقشات والمحاورات دائرة حول جدول أعمال المجلس الذي أعده المجلس الوزاري مسبقاً، وفي نهاية هذه الأيام الثلاثة كان البيان الختامي الذي صدر في أولى توصياته بإبداء أسفه البالغ باستمرار الحكومة العراقية في سياسة المماطلة حيال تنفيذ جوانب أساسية في التزاماتها الدولية، وفي مقدمتها استكمال إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية والإفراج عن الأسرى والمرتهنين، وفي الوقت الذي تبدأ بعده بساعات عملية تصدير النفط العراقي طبقاً لاتفاق (النفط مقابل الغذاء) مع الأمم المتحدة فإن المجلس جدد تعبيره عن التعاطف التام مع الشعب العراقي محملاً حكومة العراق كامل المسؤولية عن معاناة الشعب.

بينما كانت العلاقات مع إيران هي الهاجس الثاني الذي صدر في توصيات القمة الخليجية إذ كرر أسفه لاستمرار إيران في الامتناع عن الاستجابة للدعوات الصادقة الصادرة عن دولة الإمارات العربية المتحدة ومجلس التعاون، ودول إعلان دمشق، والجامعة العربية، ومؤتمر القمة العربي لحل النزاع على الجزر الإماراتية الثلاث التي تحتلها إيران، وتفرض عليها سياسة الأمر الواقع في تعدٍ على حقوق وسيادة الإمارات والقوانين الدولية، ثم دعا المجلس إيران إلى إنهاء الاحتلال والتوقف عن فرض سياسة الأمر الواقع، معرباً عن قلقه من قيام إيران بنشر صواريخ أرض أرض في الخليج العربي بما في ذلك نشر هذه الصواريخ على جزر الإمارات، مما يهدد منشآت دول الخليج ويعرضها للأخطار.

السلام.. رفض لسياسة العدو

أما فيما يخص الشأن العام، فقد جدد المجلس الأعلى دعوته للمجتمع الدولي لبذل الجهود الفاعلة لجعل المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، غير أن مسيرة السلام في الشرق الأوسط قد كانت محل اهتمام المجلس الأعلى، إذ رفض فيها رفضاً تاماً سياسات الحكومة الإسرائيلية واعتبرها تشكل أخطاراً حقيقية للمسيرة السلمية، ودعا أطراف عملية السلام إلى مواصلة جهودها في سبيل تحقيق السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط، وفي الوقت نفسه طالب إسرائيل بالالتزام بالاتفاقيات، خاصة فيما يتصل بالانسحاب الكامل من القدس الشريف وإطلاق سراح السجناء، واستئناف مفاوضات الوضع الدائم والانسحاب من الخليل والامتناع عن كل الإجراءات التي تستهدف تكريس الاحتلال، كما دعا إلى تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه بما في ذلك حقه في إقامة دولته وانسحاب إسرائيل من الجولان وجنوب لبنان طبقاً للقرارات الدولية، مقدراً الجهود الأوروبية في عملية السلام خاصة فرنسا.

إدانة التطرف والإرهاب

وفي حين اعترف المجلس الأعلى بأن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر عالمية، فإنه جدد استنكاره لها ودعا إلى تنسيق الجهود الدولية لوقف هذه الأعمال مديناً الأعمال الإرهابية التي وقعت في الرياض والخبر بالمملكة العربية السعودية.

وجاءت توصيات المجلس فيما يخص التكامل بين دول المجلس توصيات عامة، استعرض فيها تقارير اللجان الوزارية، وأرضى فيها العواطف الشعبية التي تحمل الآمال دائماً باستكمال التكامل، كما وافق على توصيات وزراء الدفاع في مجالات التعاون العسكري التي عادة ما تكون تفاصيلها مكتومة، غير أن قرار توحيد التعرفة الجمركية لدول المجلس كان الأهم في قرارات المجلس المتصلة بالشأن الخليجي.

نظرات سريعة

من ناحية أخرى فإن توصيات المجلس لم تخرج كثيراً عن طبيعته المتوقعة، فيما عدا الصيغة القوية في مخاطبة العراق وإيران وإسرائيل، فإن بقية التوصيات قد جاءت في مسارها الطبيعي المتوقع قبل إعلان التوصيات.

فبينما تجاهلت التوصيات موضوع الخلاف البحريني القطري من البحث فإن لجنة ثلاثية قد تم تشكيلها - وإن لم يحدد موعد اجتماعها - لبحث الموقف بين الدولتين، كما كانت اليمن حاضرة وغائبة في آن واحد في أعمال القمة، حيث أبدت دولة قطر ترحيبها بانضمام اليمن إلى دول مجلس التعاون، وكان متوقعاً أن يتم بحث دخولها الذي قد يصطدم مع بعض مواد المجلس التأسيسية، فإن السيد جميل الحجيلان - الأمين العام للمجلس - قد أغلق الملف - في هذه الدورة - بإعلانه في اليوم الثاني لانعقاد المجلس بأن قضية دخول اليمن لم تدرج في جدول الأعمال، وسواء كانت مدرجة وحذفت أو لم تدرج بالفعل فإن خلافاً بشأن دخول اليمن من عدمه قائم بالضرورة بين دول المجلس، فبينما تمثل اليمن مصدراً للأيدي العاملة وموقعاً هاماً بين دول المنطقة، وتقع في دائرة شبه الجزيرة العربية فإن موقفها في حرب الخليج مازال يحرك المواقف حولها وما زال أثره حاضراً.■

الغضب يَعُمّ الشارع الكويتي

هجوم شديد على جريدة «الأنباء» بسبب نشرها تطاول البدر والبغدادي على الرسول ﷺ

عم الغضب الشارع الكويتي ضد تصريحات الدكتور سليمان البدر - وزير التربية الكويتي الأسبق - لجريدة الأنباء الكويتية يوم الثلاثاء الماضي (١٠/ ١٢) والتي دافع فيها عن تطاول الدكتور أحمد البغدادي على الرسول ﷺ ووصفه بالفشل، وكرر البدر نفس التطاول بالتأكيد على ما قاله البغدادي.

وقد انهالت على جريدة «الأنباء» عشرات الرسائل الغاضبة والمستهجنة لما جاء على لسان البدر، وما جاء من قبل في مقالات البغدادي التي تنشر الجريدة مقالاً دورياً له كل أسبوع على صفحة كاملة ويمتلئ بالتطاول والهجوم على الإسلام والعلماء والحركات الإسلامية، كما حفلت الرسائل الغاضبة التي نشرتها «الأنباء» باستنكار واسع لأسلوب الجريدة في تناول القضايا وسماحها بنشر هذا التطاول على أشرف الخلق ﷺ، حيث نشرت الأنباء يوم الخميس الماضي على صفحة كاملة بعض هذه الرسائل الغاضبة، فقد وصفت رسالة الكاتب حمد عبدالله البدر جريدة «الأنباء» بأنها «الأنباء الجريدة الفاشلة»، وقال موجها كلامه للمسؤولين عن «الأنباء»: هل أعمتكم المادة إلى هذا القدر حتى لم تجدوا غير الرسول الكريم تتكلمون عنه؟ وكيف سمحتم لأنفسكم بجرح مشاعر المسلمين في أعز مخلوق عندهم؟وهل هان عليكم الرسول ﷺ إلى هذه الدرجة حتى تنسبوا إليه هذا اللقب؟ وهل ترضى جريدة «الأنباء» أن توصف بالفشل؟ وهل يرضى الدكتور سليمان البدر بأن يُقال عنه «فاشل»؟ وهل يرضى وزير الإعلام بهذا اللقب لنفسه؟

وتساءل عبدالرحمن الكندري - الموظف بوزارة الأوقاف - في رسالته للأنباء: كيف تنشر هذه الافتراءات والأباطيل عن الرسول ﷺ؟ هل هان علينا الدين إلى هذه الدرجة حتى نتهم الرسول ﷺ بالفشل، وأرسل موظفو وزارة الصحة عريضة استنكار للجريدة نددوا فيه بما نشرته الجريدة على لسان الدكتور البدر.

وقال فرج السيد وهدان - مدرس التربية الإسلامية - في رسالته: أقول ردا على د.سليمان البدر إن الرسول ﷺ خير خلق الله أجمعين، علمنا الله أن نتأدب في مخاطبته، وإن التهكم على الرسول بوصفه بالفشل لا يليق بمسلم مهما حاز من الشهادات سواء أكان في معرض مناقشة أو أمر من الأمور أو النصح أو التوجيه.

وقال خالد المطيري: نعوذ بالله من الجهل، ألا يعلم مثقفونا الذين يشيدون بحرية الغرب أنه تقوم القيامة عندهم إذا شتم أحد دينهم، أو تكلم عن رهبانهم وأحبارهم؟ ألا يقرءون كتب مثقفي الغرب الذين شهدوا وأقروا بمكانة الرسول ﷺ ؟!

كما وصلت الجريدة عشرات الفاكسات من المواطنين الكويتيين تستنكر التطاول على الرسول ﷺ ونشرت الجريدة بعضا منها، فقد قال سالم المطيري، ومحمد الشمري، وخالد العتيبي، وفهد المطيري في رسالتهم: نقول للإخوة في «الأنباء»: هل من الإسلام أن تنشروا مثل هذه المقالات لأولئك الكتّاب الذين ليس للدين عندهم أي اعتبار؟!.

وقال عامر ناصر العجمي: يا أيها «.....» كيف وصلتم إلى درجة المساس بأشرف الخلق وأشرف المرسلين وتصفونه بالفشل؟ وماذا تعتقدون أنفسكم أنتم القائمين على الجريدة...؟ ليس بغريب عليكم ذلك بعد أن استبحتم كل شيء، وأصبح تفكيركم ينصب على الربح السريع، والله من ورائكم محيط،وإننانأمل أن تبتعد الصحف الكويتية بما فيها الأنباء عن نشر ما يسيء للدين والعقيدة، لأن هذا أمر مُحرّم شرعا.

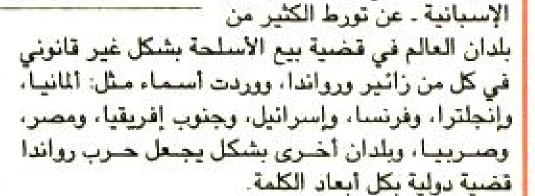
هذه بعض الصور التي تكشف عن الغضب العام الذي عمّ الشارع الكويتي من جراء ما نشرته «الأنباء»، وقد علمت «المجتمع» أن الاتجاه ضد ما تنشره الأنباء قد يأخذ أبعاداً أخرى تتمثل في مقاطعة المواطنين لشراء الجريدة، أو الاشتراك فيها، وكذلك مقاطعة التجار والمعلنين عن نشر إعلاناتهم بها.■

أكثر من ٨ دول تتورط في إمداد الهوتو والتوتسي بالسلاح



مدريد: المجتمع: كشفت تحقيقات قامت بها اللجنة المختصة بالتحقيق في قضية رواندا في الأمم المتحدة، عن أن الأسلحة التي كان قد استعملها «الهوتو» في رواندا عام ١٩٩٤م لقتل مليون من التوتسي كانت أسلحة إسبانية، وكانت التحقيقات قد كشفت كذلك - وفق ما جاء في وسائل الإعلام الإسبانية - عن تورط الكثير من بلدان العالم في قضية بيع الأسلحة بشكل غير قانوني في كل من زائير ورواندا، ووردت أسماء مثل: ألمانيا، وإنجلترا، وفرنسا، وإسرائيل، وجنوب إفريقيا، ومصر، وصربيا، وبلدان أخرى بشكل يجعل حرب رواندا قضية دولية بكل أبعاد الكلمة.


■ من مأساة الهوتو والتوتسي



وقد صرح رئيس الحكومة الإسبانية «خوسيه ماريا أثنار» بعدم علمه بهذه الصفقات، كما أعلن عن نيته في فتح ملف تحقيق كامل، وتتبع القضية لمعرفة كافة أبعادها، على الرغم من أنها وقعت في غير عهده (البايس ١١ نوفمبر ١٩٩٦م).

من جانبه نفى الناطق الرسمي باسم الحزب الاشتراكي الذي كان يحكم إسبانيا عام ١٩٩٤م وجود أي علاقة له بقضية طائرة البوينج ٧٠٧ النيجيرية التي أقلعت من مطار باراخاس الدولي في مدريد محملة بشحنة أسلحة ضخمة إلى رواندا.

أما حزب اليسار المتحد والذي يشكل القوة السياسية الثالثة في البلاد، فقد قال إنه لمن العار أن يكون «فيليبه غونثالث» رئيس الحكومة الأسبق أول من دعا إلى حشد الجهود الدولية للتدخل الفوري في منطقة البحيرات الكبرى، بينما كانت تورد الأسلحة في عهد حكومته لتغذي بها النار المشتعلة هناك.

ابل ماتوتس - وزير الخارجية الإسباني الحالي - قال: إنه لا يملك حاليا المعلومات الكافية للإطاحة بهذا الموضوع، إلا أن مصادر وزارة الخارجية أكدت أن الطائرة المذكورة، هبطت في مطار مدريد للاستراحة والتزود بالوقود فحسب، قادمة من لشبونة■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

يهود متطرفون حاولوا اقتحام المسجد الأقصى

بينما يحتفل اليهود بعيد «هانوكا» الديني «عيد الأنوار» قبضت الشرطة الإسرائيلية يوم الأحد ٨ ديسمبر الجاري على ستة يهود متطرفين من حركة «حي فيام» عندما حاولوا دخول حرم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في القدس، وقد جاء ذلك في تقرير نشرته وكالة الأنباء الفرنسية في الأسبوع الماضي.

ومن جهة أخرى قال عدنان الحسيني - مدير الأوقاف الإسلامية: «إن مجموعة تقدر بحوالي خمسين متطرفاً يهوديا حاولت اقتحام «حرم» المسجد الأقصى من الجهة الغربية، وسارع الحراس إلى إغلاق الأبواب في وجه هؤلاء لمنعهم.

وأشار الحسيني إلى أن محاولة الاقتحام هذه هي تهنئة للمسلمين بذكرى الإسراء والمعراج على الطريقة التي تفهمها تلك المجموعات المتطرفة، ومن المعروف أن الأوقاف الإسلامية تسمح لغير المسلمين بزيارة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في أوقات معينة خارج أوقات صلاة المسلمين، ولا تسمح لهم بالصلاة فيها.■

إثر اغتيال الشيخ محمد ربيعي..

صدامات دموية واحتجاجات واسعة ضد السلطة تشهدها إيران

أثار اغتيال الشيخ العالم محمد ربيعي - إمام وخطيب جامع الإمام الشافعي في مدينة كرمانشاه الإيرانية - في الثاني من شهر ديسمبر الجاري استياءً واسعاً، وإدانة كبيرة للسلطات الإيرانية.

ففي بيان لجمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران صدر في اليوم التالي لحادث الاغتيال وحصلت المجتمع على نسخة منه، أدانت الجمعية السلطات الإيرانية واتهمتها باغتيال الشيخ ربيعي وآخرين في إطار سعيها للقضاء على التواجد السني في إيران.

وقالت الجمعية: إنه إثر هذا العمل الإجرامي عمت مدن المحافظة احتجاجات واسعة ومظاهرات صاخبة اشترك فيها العشرات من طلاب المدارس الحكومية والدينية وعموم الناس، مما اضطر السلطات إلى إصدار الأوامر لأفراد الشرطة بإطلاق الرصاص لتفريق المتظاهرين ومواجهتهم، وعندما امتنعت الشرطة عن اقتراف جريمة قتل أناس أبرياء عزل، قامت السلطات بتحريك أفواج حرس الثورة (الذين يمتلئون حقداً على أهل السنة) لقمع المتظاهرين وإطلاق الرصاص عليهم وقد أدى هذا العمل الإجرامي إلى استشهاد وجرح العشرات، بينما اقتيد عشرات آخرون إلى جهات غير معلومة.

وأضافت الجمعية أن قوات الأمن والجيش وحرس الثورة دخلت حالة الطوارئ القصوى في المحافظات الغربية والتي تسكنها أغلبية كردية سنية، وكذلك في محافظات بلوشستان، وخراسان، وبندر عباس، خشية سريان الاستنكار إلى تلك المحافظات.

وذكرت الجمعية أن اغتيال الشيخ الشهيد محمد ربيعي يأتي ضمن سلسلة اغتيالات واسعة قامت بها السلطات الإيرانية الغاشمة ضد علماء ووجهاء أهل السنة في إيران منذ توليهم السلطة، ويأتي على رأس هذه السلسلة الشيخ العلامة أحمد مفتي زادة، والأستاذ العالم الشهيد ناصر سبحاني، والعالم الجليل محمد ضيائي، والدكتور الجراح علي مظفريان - إمام وخطيب مسجد الحسنين في شيراز، والمولوي عبدالملك ابن الشيخ عبدالعزيز مفتي بلوشستان، والدكتور الشهيد صياد، والأستاذ فاروق السنندجي، وعشرات آخرون.

وفي ختام بيانها أكدت جمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران على أن هذه الأعمال الإجرامية والوحشية تأتي في إطار مخطط السلطات الإيرانية للقضاء على التواجد السني الأصيل في إيران، وذلك باغتيال العلماء الذين ينتسبون لهذه الطائفة التي لا تريد سوى التمتع بممارسة مذهبها بحرية كما هو حال الشيعة في دول أخرى.■

في ذكرى الإسراء والمعراج

الهيئة الخيرية تدعو للمشاركة بدينار واحد وفاء للأقصى

بدأت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية من خلال لجنة فلسطين الخيرية بدعوة المواطنين والمقيمين على حد سواء للمشاركة في مشروع دينار الأقصى، وجاءت هذه الدعوة بمناسبة احتفال المسلمين بذكرى الإسراء والمعراج.



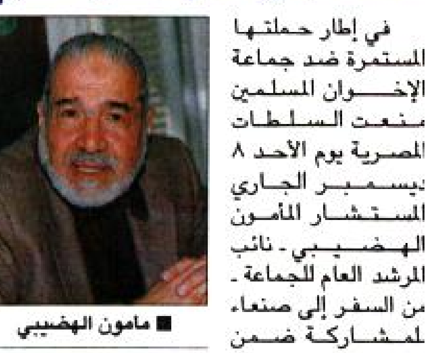
■ نادر النوري

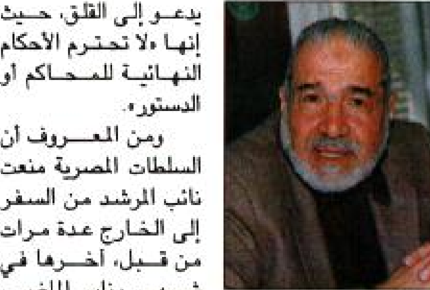
صرح بذلك السيد: نادر عبدالعزيز النوري ـ رئيس لجنة فلسطين الخيرية ـ الذي أكد على أهمية ذكرى الإسراء والمعراج، هذه المعجزة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بقلوب المسلمين الذين آمنوا بعقيدة لتوحيد العقيدة الإسلامية الخاتمة.

وذكر النوري أن لجنة فلسطين الخيرية وفي إطار حرصها على التوجيه الإيجابي للاحتفال بهذه الذكرى العطرة قد فتحت المجال أمام الجميع للمشاركة في الاحتفال بها إيجابيا، وأعلنت عن تنفيذها لمشروع دينار الأقصى، والذي يركز على المشاركة بدينار واحد على الأقل للمسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس من خلال الاستقطاع الشهري الدائم أو التبرع النقدي.

وقال: إن اللجنة رفعت شعاراً لهذا المشروع هو: «كن وفياً للمسجد الأقصى.. مسرى الرسول ﷺ.. أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين»، وسيخصص ريع هذا المشروع لدعم وتنفيذ الأعمال الخيرية الإنسانية في المسجد الأقصى وأكناف بيت المقدس، وتنمية الأوضاع الاجتماعية والمعيشية للمسلمين في فلسطين، وقال إن اللجنة خصصت حسابا لهذا المشروع في بيت التمويل الكويتي ـ المقر الرئيسي رقمه (٨/ ١٦٥٨٢) كما يمكن المشاركة في هذا المشروع من خلال أكشاك الهيئة الخيرية واللجان التابعة لها، وبالإمكان الاستفسار عن هذا المشروع من خلال الهاتف (٩/ ٢٤٥٥٥٠٨). ■

السلطات المصرية تمنع المستشار الهضيبي من السفر إلى صنعاء





■ مأمون الهضيبي

في إطار حملتها المستمرة ضد جماعة الإخوان المسلمين منعت السلطات المصرية يوم الأحد ٨ ديسمبر الجاري المستشار المأمون الهضيبي ـ نائب المرشد العام للجماعة ـ من السفر إلى صنعاء للمشاركة ضمن شخصيات مصرية سياسية وحزبية أخرى في مؤتمر وقف التطبيع مع الكيان الصهيوني.

وقد أبدى المستشار الهضيبي أسفه واستياءه الشديدين من قرار السلطات المصرية بمنعه من السفر، وقال: إن المسؤولين بمطار القاهرة لم يقدموا أي تفسير لمنعه من الانضمام إلى الوفد المتجه إلى صنعاء، والذي يضم ما يزيد على ٨٠ شخصا، وأضاف أنه منع من السفر، كونه عضواً في جماعة الإخوان المسلمين فقط مشيراً إلى أن هذا الأمر ـ من ممارسات السلطة ضد الجماعة ـ يدعو إلى القلق، حيث إنها «لا تحترم الأحكام النهائية للمحاكم أو الدستور».

ومن المعروف أن السلطات المصرية منعت نائب المرشد من السفر إلى الخارج عدة مرات من قبل، آخرها في شهر يناير الماضي، حيث منع من السفر إلى تركيا، وقام برفع دعوى قضائية أمام مجلس الدولة الذي حكم لصالحه وبأحقيته في السفر كمواطن يتمتع بكافة الحقوق الدستورية، ورغم استشكال وزير الداخلية في الحكم أمام محكمة جنوب القاهرة الاعتيادية والتي قضت بعدم الاختصاص وتحويل الاستشكال إلى محكمة القضاء الإداري، إلا أن الحكم جاء لصالح المستشار الهضيبي، ورفض استشكال الوزير وأصبح الحكم نهائيا، ومع ذلك تم منعه من السفر. ■

احتجاجات واسعة على الاستفتاء على الدستور الجزائري

■ محفوظ النحناح

الاستفتاء على الدستور الذي أجري في الجزائر يوم الخميس الموافق ٢٨ نوفمبر الماضي وقيل إن نسبة المشاركة فيه بلغت (٧٩,٨٪)، ونسبة التصويت لصالح الدستور الجديد بلغت (٨٤,٨٪)، أثار ردود فعل متباينة، ودفع بعض الأحزاب والقوى السياسية إلى اتهام الحكومة بالتلاعب والتزوير.

فقد نددت الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالاستفتاء، ووصفته بأنه مهزلة وخطر يتهدد مصداقية أي انتخابات في المستقبل، وقد جاء في بيان أصدرته زعامة الجبهة في المنفى وأرسلته إلى وكالة «رويتر»: «إن «المهزلة» كانت متوقعة، وأن النتائج المعلنة لا تتفق مع الواقع»، وأضاف: «إن ما شهده الاستفتاء من تزوير ومبالغة يفقد عملية التصويت أي مصداقية»، وقالت الجبهة: «إن الشعب لم يهتم على الإطلاق بالمشاركة في الاستفتاء»، وأضافت: «أن هذا الاستفتاء يجرد الحكام من المصداقية التي يسعون إليها، ويتهدد مصداقية الانتخابات التي يعتزمون إجراءها خلال الأشهر القادمة»، وفي ختام بيانها دعت الجبهة الرئيس زروال إلى فتح حوار سياسي جاد.

ومن جانبه صرح الشيخ محفوظ النحناح رئيس حركة المجتمع الإسلامي «حماس» في تعليقه على نتيجة الاستفتاء: «بأن الأرقام المقدمة مبالغ فيها، إذا ما لوحظ درجة إقبال الناخبين على الانتخابات في العام الماضي».

كما ندد الصديق الدبيلي ـ السكرتير الأول لجبهة القوى الاشتراكية ـ التي دعت الجزائريين إلى التصويت بـ«لا» ـ بالتلاعب بالأرقام المتعلقة بالاستفتاء، وقال: «إن الجميع يعلم بحدوث تلاعبات في النتائج في مناطق كثيرة».

وفي السياق نفسه ندد سعيد سعدي ـ أمين عام التجمع من أجل الديمقراطية ـ والذي دعا إلى المقاطعة ـ بنتائج الاستفتاء، وقال: «إنه لم يرَ من قبل مثل هذا التلاعب والتزوير».

من جانبها نددت أيضاً منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي بالاستفتاء على الدستور الجديد في بيان لها أصدرته في لندن، وحصلت المجتمع على نسخة منه، وقالت المنظمة: «إن هذا الاستفتاء يشكل حلقة في سلسلة من الإجراءات التي تستهدف فرض الأمر الواقع وحرمان الشعب بشكل «دستوري» من ممارسة حقه في اختيار نظام الحكم الذي يراه مناسباً، وأن الحكومة تحاول أن تضفي شرعية شعبية على ما ارتكبته من اعتداء على الاختيار الحر للشعب الجزائري في يناير ١٩٩٢م، والذي أدخل البلاد في نفق مظلم ما زال الشعب الجزائري يبحث عن مخرج منه، وأضافت المنظمة في بيانها: «إنه بينما رفضت الحكومة ـ خلال السنوات الخمس الماضية ـ كل ما تقوم به تحالف الأحزاب السياسية الكبرى من مبادرات لحل الأزمة، كان أبرزها عقد روما، فقد نظمت الحكومة انتخابات رئاسية حُرمت منها أو قاطعتها معظم القوى السياسية في البلاد بهدف تحويل الحكم العسكري إلى حكم مدني يستند إلى مباركة شعبية مزعومة».

وقالت المنظمة: «إن نظام الحكم يحتكر اتخاذ القرار وحده إزاء ما يجوز وما لا يجوز أن يشكل قاعدة للعمل السياسي، ويفرض على الناس التنصل من تراثهم الثقافي ومعتقدهم الديني الذي يرفض العلمنة، ولا يرى مكاناً لتجربة الغرب من فصل الدين عن الدولة».

وأكدت المنظمة على: «أن الاستفتاء على الدستور لا يعدو كونه دعوة صريحة لكل من يحرمه ذلك الدستور من ممارسة حقه السياسي بالطرق السلمية إلى اللجوء إلى العنف، والدخول في حرب طويلة مع نظام يصر على منازلة خصومه في معارك دامية بعد أن خسر المعركة الأهم، معركة الانتخابات الحرة النزيهة».

وفي ختام بيانها أعربت المنظمة عن قناعتها بأن هذا الاستفتاء رغم نسبة المشاركة المعلن عنها لن يحل الإشكال القائم، ويكفي ما شهده الاستفتاء من فوضى وأحداث مؤسفة راح ضحيتها ٢٦ قتيلاً، كما أصيب أكثر من ثلاثين آخرين بجروح نتيجة للاعتداءات والاشتباكات التي حدثت أثناء التصويت.

وترى المنظمة أن أي حل للمشكلة لا يكون باستفتاء هزيل، بل لابد أن يبدأ بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم شيوخ جبهة الإنقاذ، وإعادة الاعتبار إلى الجبهة وبقية الأحزاب السياسية الممثلة بحق للشعب الجزائري. ■

مؤتمر إسلامي بالهند يدعو لنشر النهضة التعليمية والدينية والتمسك بالكتاب والسنة

نيودلهي: المجتمع: عقد في بسياران (بمديرية رائي بريلي) بالهند في التاسع عشر من نوفمبر الماضي مؤتمراً إسلامياً كبيراً بالتعاون بين جمعية المثقفين المسلمين، وجمعية الشيخ محمد إدريس النجرامي حول النهضة التعليمية والدينية، وكيفية نشرها، وضرورة التمسك بالكتاب والسنة، ودعوة التوحيد، وذلك برئاسة البروفيسور محمد يوسف النجرامي - رئيس اكاديمية أردو، ومستشار رابطة العالم الإسلامي لشؤون القارة الهندية، وحضره نخبة من العلماء ورجال الدين وما يزيد عن ستة آلاف مسلم ومسلمة من مناطق عديدة بمديرية رائي بريلي رغم برودة الجو الشديدة.

وقد افتتح المؤتمر الداعية والمفكر الإسلامي الكبير الشيخ أبو الحسن الندوي بكلمة دعا فيها المسلمين إلى الدخول في الإسلام كافة، عقيدة وعبادة وأخلاقا ومعاملات، مذكرهم بقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة».

وأكد البروفيسور محمد يونس النجرامي - رئيس المؤتمر - في كلمته على ضرورة نشر التعليم الديني والتوحيد، وحب الرسول ﷺ والامتثال بأمره.

وشرح الأستاذ محمد عارف السنبهلي عقيدة التوحيد في الإسلام، وتحدث الأستاذ محمد خالد الندوي عن موضوع الرسالة ووجوب طاعة الرسول ﷺ، وناشد الأستاذ عبدالله الحسن الندوي المسلمين لتطبيق الشريعة الإسلامية والالتزام بها في حياتهم، ولفت الأستاذ نذر الحفيظ الندوي انتباه النساء - اللاتي حرصن على المشاركة - إلى مسؤوليتهن وواجبهن نحو تكوين المجتمع المسلم.

وقد أشاد المشاركون بنجاح المؤتمر، وأكدوا أنه سيكون له أثر كبير في النهوض بالدعوة الإسلامية.■

في مجرى الأحداث

الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله

في أسبوع واحد فقط فقدت الدعوة الإسلامية اثنين من فرسانها.. الأول الدكتور عبدالرشيد صقر الداعية المشهور بخطبه وجماهيره الغفيرة في مسجد صلاح الدين بوسط القاهرة منذ السبعينيات حتى تم اعتقاله في حملة اعتقالات سبتمبر ١٩٨١م في أواخر عهد الرئيس الراحل السادات، لكنه بعد خروجه عاد إلى منبره ثانية، ثم مُنع مرة أخرى من الخطابة منذ ثلاث سنوات وفق قرارات إدارية أصدرتها وزارة الأوقاف، لكنه ظل يتنقل بين منابر المساجد الأهلية حتى توفاه الله، ونسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة.

أما الثاني فهو فارس المنبر الأول في مصر والعالم الإسلامي فضيلة الشيخ عبدالحميد كشك، وهو غني عن التعريف، فقد ملأت شهرته الآفاق بأسلوبه الفريد في الخطابة الذي صار مدرسة معروفة على امتداد العالم الإسلامي.

ولم يكن الرجل يؤدي الخطبة فقط، وإنما حوَّل مسجده - «عين الحياة» الذي ظل يخطب فيه منذ عام ١٩٦٤م حتى تم منعه نهائيا من الخطابة عام ١٩٨١م - إلى عيادة طبية وصيدلية لصرف الدواء، ولجنة زكاة لمساعدة المحتاجين، ولجنة مصالحة لحل المشاكل، وكان الرجل - رحمه الله - رغم كف بصره يقوم وحده بكل هذه اللجان دون وجود أعضاء، اللهم إلا بعض المساعدين، وقد شاهدته في غرفته الخاصة بالمسجد يحتفظ بدولاب صغير تم وضعه إلى جوار مجلسه الذي كان يستمر لساعات طوال يستقبل خلاله السائلين وأصحاب المشاكل والحاجات، وكان كثيراً ما ينهض بنفسه ليسلم لبعض المرضى من هذا الدولاب تذاكر الكشف المجاني لدى الأساتذة المتخصصين ولصرف الدواء المجاني من الصيدليات المتبرعة، ثم ينهض مرات أخرى ليعطي مبالغ من المال لمحتاج أو مريض، وكان يمتاز بذاكرة قوية وبقدرة فائقة على التمييز بين الأشياء، بل وعلى كشف مصداقية من يتوافدون عليه يوميا من أصحاب الحاجات، وقد ظل الشيخ كشك يقوم بهذا الدور من بيته بعد أن تم منعه من الخطابة، إذ حول بيته إلى مجلس علم وإلى دار يتوافد إليها كل أصحاب الحاجات، ولم يضجر يوما بأحد، والذي ساعده على مواصلة هذا الدور هو تعلق المتبرعين للخير وأصحاب الحاجات به في وقت واحد.

قال لي مرة: إن ما يثلج صدره ويخفف عنه آلام الابتعاد عن منبره أن الله حفظ للملهوفين من أصحاب الحاجات قضاء حوائجهم، وقد كان تركيزه الدائم في عمل الخير على الأسر التي لا يعلم عنها أحد شيئا في قاع المجتمع المصري.

ورغم ما روج كثيراً ضده بأنه يدعو للإثارة في خطبه، إلا أن مظاهرة واحدة لم تخرج من مسجده الذي كان يؤمه عشرات الآلاف، فقد كان دائم التوجيه في نهاية خطبه للمصلين بالانصراف في هدوء ونظام.. وقد شاهدته وسمعته أكثر من مرة يخوض نقاشات واسعة ومطولة مع كثير من الشباب من أصحاب الأفكار الغريبة، أفكار التكفير وتحريم التعليم في مؤسسات الدولة، والعمل في أجهزتها، وكان الحوار ينتهي دائما باقتناع هؤلاء الشباب بخطئهم.

كانت بساطته من أسرار جاذبيته المتعددة الجوانب للناس.. بساطته في أسلوب الحديث، وبساطته المتناهية في بيته، حيث كان يعيش في شقة متواضعة في حي حدائق القبة بشرق القاهرة، يوحي مدخلها وغرفة استقبالها لزواره ببساطة شديدة، ورغم أن الرجل كان يمكن أن يكون مليونيرا في وقت قياسي، إذا تاجر في أشرطة خطبه ودروسه حسبما عرض عليه الكثيرون، إلا انه رفض ذلك بشدة، مؤكدا أنه يتقاضى راتباً من وزارة الأوقاف على عمله، وبالتالي فلا يجوز له أن يتقاضى مبالغ أخرى من أي جهة وفي أي صورة، وهكذا رفض، بينما أثرى الكثيرون على حساب هذه الأشرطة.

لقد عرفت هذا الرجل للمرة الأولى عام ١٩٧٩م عندما حملت إليه كتابا باللغة الإسبانية - لغة دراستي - يحمل عنوان «سيف الإسلام» ويمتلئ بالافتراءات ضد الإسلام، ثم اقتربت منه كثيراً من خلال عملي الصحفي، ولم أر البسمة قد غابت عن وجهه مرة، بل كان يرسمها على وجوه جالسيه ذلك رغم أنه كان يتقطع من الداخل لحرمانه من منبره، قال لي أكثر من مرة: إن اشتياقي لمنبري كاشتياق الطفل التائه إلى أحضان أمه.. وإنني أدعو الله أن يحييني حتى أتم تفسير القرآن الكريم، إنني أريد أن ألقى ربي وأنا أحمل بين يدي هذا التفسير.

وقد حقق الله للشيخ ما أراد فأنجز «في رحاب التفسير» ومعه أكثر من مائة كتاب، ستصحبه يوم القيامة عند لقاء ربه وهو يقول لمولاه «سبحان ربي الأعلى» فقد كانت هذه التسبيحات آخر كلماته في الدنيا وهو ساجد يصلي حيث فاضت روحه.■

شعبان عبد الرحمن



بعد التعيينات الجديدة في الإدارة الأمريكية

النفوذ اليهودي في إدارة كلينت

أثارت التعيينات الأخيرة التي أعلنها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لأعضاء مجلس الأمن القومي الأمري
اسعة ومتباينة لأنها جعلت اليهود وحلفاءهم يقفزون لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة إلى مناصب
لإدارة الأمريكية، فوزير الدفاع اليهودي وليم كوهين، مع وزيرة الخارجية «الصهيونية» مادلين أولبراي
جلس الأمن القومي اليهودي الصهيوني صمونيل بيرجر، مع رئيس جهاز الاستخبارات «سي. آي. إيه» المو
تونى ليك، يُشكِّل هذا الفريق قفزة نوعية فاقت تصورات الإسرائيليين أنفسهم، وجعلتهم يؤكدون على أ
يجعل الروابط الأمريكية الإسرائيلية في أزهى عصورها، ولذلك فإن سياسات الولايات المتحدة تجاه الم
الإسلامية سوف تشهد مزيداً من الانحياز لإسرائيل ومواقفها ومصالحها ضد المصالح والمواقف العربية و
ستدعي أن يعيد العرب والمسلمون تقييم مواقفهم مرة أخرى.

فالانسياق وراء السياسات الأمريكية المنحازة وغير النزيهة، وقبول الضغوط التي يمارسها اليهودي الص
لولايات المتحدة فيما يسمى بمسيرة السلام العربية الإسرائيلية دنيس روس لا تعني سوى ضياع الحقوق العر
ي أحضان الصهيونية... وفي هذا الملف نسلط الأضواء على الحجم الذي وصل إليه اليهود في الإدارة الأمر

اليهود يديرون بلاط كلينتون



■ الرئيس كلينتون مع بعض مستشاريه في مكتبه بالبيت الأبيض



بقلم: أحمد منصور

«لقد أصبنا بالصدمة بعدما أعلن الرئيس كلينتون عن أعضاء فريق الإدارة الأمريكية الجدد، فلم نكن نتوقع أن يسيطر اليهود على كافة المناصب الهامة والحساسة في الولايات المتحدة بهذه الطريقة».

كانت هذه إجابة أحد المحللين الأمريكيين المقيمين في العاصمة الأمريكية واشنطن على سؤال وجهته إليه بعدما أعلن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عن أسماء مرشحيه لفريق الأمن القومي الأربعة لولايته الثانية يوم الخميس الخامس من ديسمبر الجاري، ولم يكن هذا التعليق وحده هو الذي سمعته مباشرة من محللين ومراقبين أمريكيين مقيمين في واشنطن يعكس حجم الاستغراب والصدمة، بل إن أحدهم قال لي: «لم يعد هناك سوى أن يعلن الرئيس أنه قد أصبح يهودياً هو الآخر»، أما محلل ثالث فقد قال لي: «إنني منذ الإعلان عن هذا التشكيل وأنا أحاول ترتيب أفكاري عن مستقبل السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خصوصاً دون جدوى...»، هذا على الجانب الأمريكي، أما على الجانب الإسرائيلي، فقد شكلت هذه التعيينات مفاجأة وصدمة كبيرة للإسرائيليين أيضاً، لكنها كانت مفاجأة وصدمة مفرحة حيث غمرهم الفرح بكافة مستويات قياداتهم حتى أن أحد القادة الإسرائيليين لم يستطع إخفاء مدى اغتباطه وفرحته فصرح للصحفيين قائلاً: «لقد فاقت هذه التعيينات كل التوقعات، خاصة أولبرايت إنها ترى الوضع في الشرق الأوسط مثلنا تماماً».

وكان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قد اختار مندوبة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة المعروفة بولائها للصهيونية وانحيازها الكامل لإسرائيل مادلين أولبرايت وزيرة للخارجية خلفاً لوارن كريستوفر، كما اختار مستشاره الحالي لشؤون الأمن القومي المعروف بتعاطفه مع إسرائيل أنتوني ليك مديراً جديداً لوكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه» واختار نائبه اليهودي الصهيوني صامويل بيرجر مستشاراً جديداً له لشؤون الأمن القومي، أما اليهودي الجمهوري وليم كوهين فقد عينه وزيراً للدفاع، وبهذا يكون فريق الإدارة الأمريكية الرئيسي الذي يدير بلاط الرئيس كلينتون من اليهود والصهاينة أو الموالين بشكل مباشر لإسرائيل ومصالحها، مما يؤكد خطأ التكهنات التي أطلقها بعض المحللين والمراقبين العرب والغربيين خلال الفترة الماضية من أن الرئيس كلينتون سوف يتحلل في فترة رئاسته الثانية من ربقة اللوبي الصهيوني، ويرسم سياسة خارجية للولايات المتحدة من خلال فريق محايد يراعي المصالح الأمريكية عموماً في المنطقة دون انحياز لإسرائيل، فقد نسفت التعيينات الأخيرة هذه التصورات، وأكدت المعطيات الحقيقية أن الرئيس الأمريكي منحاز لإسرائيل والصهاينة من منطلق عقائدي وقناعة داخلية وليس مجرد حسابات انتخابية أو مصالح حزبية.

البعد الديني في سياسة كلينتون تجاه إسرائيل

بعدما تعرض اليهود لعمليات الاضطهاد والطرد في العديد من الدول الأوروبية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين بسبب استنزافهم لثروات هذه الدول لاحترافهم الربا أعادوا ترتيب أوضاعهم مرة أخرى وفق منهجية جديدة تقوم على اختراق أنظمة الحكم القائمة ودعم الملوك بالمال والتقرب منهم حتى نجحوا في إقناع بعض ملوك أوروبا بترجمة التوراة وإدخالها في التعليم، وحينما ظهر مارتن لوثر كنج ودعا إلى المذهب البروتستانتي في القرن السادس عشر كانت هذه فرصة اليهود لاختراق المسيحية والتأثير فيها من الداخل عبر مبادئ الصهيونية، ولذلك حينما شعر مارتن لوثر كنج بخطورة اليهود على مذهبه البروتستانتي عبّر في المراحل الأخيرة من حياته عن كرهه لليهود ودعا لطردهم من بريطانيا، إلا أن اليهود نجحوا في السيطرة على الكنيسة البروتستانتية، وأعلن ممثلو الاتحاد العالمي للوثريين أثناء اجتماعهم الذي عقد في استكهولم في السويد في يوليو ١٩٨٣م عن عدم التزامهم بكل ما صدر عن لوثر كنج بشأن اليهود، وكما نجح اليهود في اختراق الكنيسة البروتستانتية نجحوا كذلك في اختراق الكنيسة الكاثوليكية، وأعلن البابا أخيراً عن براءة اليهود من دم المسيح، إلا أن الاختراق الصهيوني للكنيسة البروتستانتية كان أقوى، ومع بداية هجرة الأوروبيين إلى الولايات المتحدة في القرن السابع عشر والثامن عشر انتقلت الفكرة الصهيونية إلى الولايات المتحدة مع المهاجرين الأوروبيين وترسخت في الأداء والأفكار الكنسية خاصة لدى البروتستانت الذين يعتبرون من أكبر الطوائف الدينية المسيحية في الولايات المتحدة، حيث يتبع الكنيسة البروتستانتية ما يزيد على ثمانين مليون أمريكي، وقد نجح اليهود الصهاينة في مزج الصهيونية بالمسيحية، ومن ثم فقد أصبح هناك نفوذ صهيوني كبير في الكنائس الأمريكية أخذ يتطور في نظرته لليهود والصهيونية حتى وصل إلى مفاهيم محددة ذكرها الدكتور يوسف الحسن في رسالته للدكتوراه التي نشرت تحت عنوان «البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني» نقلاً عن Ingram O.kelly, "christian Zionism" Thelink, voL. 16, no. 4 (November 1983), p.p. 3 -8. وتتلخص هذه المفاهيم في:

١ - تأكيد شرعية دولة إسرائيل على أساس أنها جاءت تحقيقاً للنبوءة التوراتية.

٢ - تأكيد حق إسرائيل في أرض (Eretz)

يشيفا مع الحاخام ليشتنشتاين والحاخام أميطال في غوش اتزيون»، وميرسكي مثل كيرتزر يعتبر من المحترفين في وزارة الخارجية.

وهناك يهودي آخر مسؤول وصل إلى وزارة الخارجية هو توم ميللر، وهو الآن الملحق السياسي في أثينا، وكان سابقاً من بين ما كان مساعد فيليب حبيب في لبنان ورئيس مكتب شمال إفريقيا في فترة الحوار مع منظمة التحرير في تونس، ثم صار لاحقاً رئيس مكتب النزاع العربي الإسرائيلي، قابلت توم عندما كان رئيساً في مكتب قسم مكافحة الإرهاب، لقد بدأ اهتمامه بإسرائيل عندما أرسله أبوه إليها خلال حرب الأيام الستة لمساعدة صديق عائلي كان قد هاجر إلى إسرائيل قبيل بعض الوقت، وكان الصديق قد تجند في الجيش وكانت مزرعته بحاجة إلى من يرعاها، بعد ذلك أمضى توم ميللر ستة أشهر في مزرعة أروت التعاونية قرب كيريات مالاشي «قرية الملاحة - الملاقة»، وكان تأثير ذلك عليه مماثلاً للتأثير على رحم إمانويل في زيارته الأولى لإسرائيل، وقد أخبرني: «كانت فترة عامرة بزهوة النصر والحماسة المتوقدة بما حققه الشعب اليهودي من إنجازات عظيمة، وكان يستحيل عليّ في ساعة ذلك الانتصار العظيم أن لا أكون إسرائيلياً»، أما الحادث الثاني الذي ترك في نفسه تأثيراً سيئاً فهو قصص الأهوال عن الهولوكست، «إن الهولوكست خلق إحساساً بالمصير اليهودي المشترك، إن على اليهود أن يعملوا على تقوية إسرائيل حتى لا يتكرر الهولوكست»، كما أخبرني في محادثة أخرى.

والحقيقة أن كل اليهود في قمة مناصب إدارة كلينتون، بمن فيهم دنيس روس ومارتن إنديك، يعتقدون جازمين بأن التغيير الذي طرأ على موقف اليهود الأمريكيين يعود بالدرجة الأولى إلى حرب الأيام الستة التي نبشت ذكريات الهولوكست، ثم أنعمتهم بفيض من الكبرياء والفخار، «إن حرب الأيام الستة هي التي أخرجت يهود أمريكا من عزلتهم، كانوا هناك يجمعون قواهم ونفوذهم في ميادين الثقافة والعلم، ولكنهم كانوا في واد آخر غير إسرائيل» كما قال لي أحد كبار المسؤولين المقربين جداً من كلينتون، «لقد كان الهدف الأكبر لجيل آبائنا أن يكون جزءاً من المجتمع الأمريكي، ولربما كان الهدف هو «الاستيعاب والتماثل»، ويجب أن لا ننسى أن الهولوكست أحدث جرحاً مؤلماً لدى يهود أمريكا، فقد كانوا عاجزين عن فعل أي شيء لإخوانهم الذين قتلوا، إن حرب الأيام الستة خلقت علاقة قوية بين يهود أمريكا وإسرائيل، وأهم ما فيها أنها خلقت شعوراً عميقاً بين اليهودية الإصلاحية وهي أكبر نزعة يهودية في أمريكا وبين إسرائيل.

دنيس روس

تم الطلاق بين والدي دنيس روس حين كان في الثانية من عمره، وقد انقطع انقطاعاً يكاد يكون كلياً عن أبيه رئيس فرقة الترتيل «في الكنيس» في شيكاغو، بعد سنتين من الطلاق تزوجت الأم من رجل كاثوليكي ورحلا معاً إلى كاليفورنيا، وقد اشترطت على زوجها الجديد أن يتلقى أطفالها تعليماً يهودياً، بذلك نشأ دنيس روس في محيط يهودي، وفي عام ١٩٧٠م في فترة الانتشاء بنصر حرب الأيام الستة، قام بزيارة إسرائيل لأول مرة مع مجموعة من الطلاب الأمريكيين، ومن يومها بدأ تعلقه باليهودية يزداد ويترسخ، بعد ذلك تزوج من «ديبي» التي تلقت تعليماً يهودياً تقليدياً حول التاريخ اليهودي، وكانت شديدة النشاط في محيطها بالنسبة للكنيس اليهودي، وفي سن مبكرة بدأ دنيس روس بدراسة العبرية وفتح كتاب الصلوات، لكن الصلاة صارت لديه عادة منتظمة، إنه يقول إن جذوره اليهودية من أغلى ما لديه وقد كان لها تأثيرها في سلوكه، ثم إن أولاده تبعوه في جميع خطواته، ففي كل سبت - إذا كان دنيس روس في واشنطن حيث لا يتنقل بين القدس ودمشق والقاهرة - يرافق أولاده إلى الكنيس، إن ابنه الأكبر قد احتفل ببار ميتزفاه وقد حضر الحفل في الكنيس سفير سورية وإسرائيل ومصر والأردن، حيث جلسوا بجانب بعضهم.

اليهود الأمريكيين وإسرائيل

هل بإمكان إسرائيل أن تطمئن برغم مسافة آلاف الأميال إلى أن هناك مركزاً يهودياً مزدهراً لا يعجب بها ويدعمها وحسب، بل يشاركها مصيرها أيضاً؟

ليس هناك من شك في ذلك، وخاصة حين يتعلق الأمر بوجودها، إن جميع مسؤولي إدارة كلينتون الذين يتعاملون مع إسرائيل: روس وكيرتزر وأنديك وميللر، وهؤلاء نقطة من بحر، قد تكون لهم وجهات نظر مختلفة حول حل النزاع العربي الإسرائيلي لكنهم جميعاً من اليهود المتحمسين في كل ما يفعلونه، إنهم يختلفون فيما بينهم أحياناً وقد يختلفون أحياناً مع وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية لأنهم أولاً وقبل كل شيء أمريكيون وولاؤهم الأول هو لأمريكا!!، لكنهم أيضاً يؤمنون بأن المصالح المشتركة بين الدولتين أساسية وثابتة أبداً، ولعله بسبب ذلك الاعتقاد بأنهم أسهموا مساهمة عظيمة حين جعلوا إدارة كلينتون تتبنى موقفهم من العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ولعله بسبب ذلك الاعتقاد يدعون أنهم منزعجون من خرق إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، وأنهم أكثر من منزعجين حين يتخذ هذا الوزير الإسرائيلي، أو ذاك مبادرة بخصوص العراق مما لا يتناسب مع الموقف الأمريكي، «إذا كانت إسرائيل تريد الدعم الأمريكي لجميع مصالحها، فإن عليها أيضاً أن تنسق خطواتها معنا عندما يتعلق ذلك بالمصالح الأساسية للولايات المتحدة»، كما قال لي أحد المسؤولين الكبار هذا الأسبوع بعد تردد الأنباء عن مبادرة الوزيرين موشيه شاشال وبنيامين بن العازر بضم العراق إلى عملية السلام.

إن فيض اليهود في إدارة كلينتون لم يخلق هكذا عن تصميم، لكن عددهم الكبير لم يصل بمجرد المصادفة أيضاً، إن أسلوب الحياة الأمريكية يساعد الناجحين، فعلى الرغم من أن الجيل اليهودي السابق كان ينزع إلى الذوبان، فإنه قدم لأبنائه أفضل حظ من التعليم، غير مقتصر على الديانة اليهودية، ولعل قدراتهم وما حققوه من إنجازات هي التي أوصلت الجيل الحالي من اليهود إلى مراكز نفوذهم الكبير في الوقت الذي كانوا فيه يحتفظون بجذورهم اليهودية، إن دنيس روس الذي أطلق نظرية «معايير بناء الثقة» بين إسرائيل والدول العربية هو نتاج نموذجي لذلك الجيل اليهودي في أمريكا، إن قوتهم ستدعم بقوة ثقة اليهود الإسرائيليين بخلود الشعب اليهودي وتخفف من شعورهم بالعزلة بين العرب.

ومع أن قوة اليهود في الإدارة الأمريكية الديمقراطية الحالية هائلة، فإن هناك العديد من اليهود المتحمسين في قمة المراكز في الحزب الجمهوري، لقد قابلت بول ولفويتش مثلاً الذي كان كبير مساعدي وزير الدفاع في إدارة بوش، قابلته أثناء زيارته لقاعدة صواريخ باتريوت أثناء حرب الخليج، وعندما استقبله رئيس القاعدة الذي كان اسمه مكتوباً على سترته: المقدم كريمو كوفيتش، انفرجت أسارير وجهه باسماً، وقال: «أنت كريموكوفيتش وأنا ولفويتش إن لكلينا أقارب مشتركين هنا»، وهذا لا يعني أنهم جميعاً متشابهون، فحتى في أمريكا تجد يهوداً لا يساندون إسرائيل، وهذا ما كان عليه وزير الدفاع السابق كاسبر واينبرجر وهذا ما كان عليه ريتشارد هس «سلف مارتن أنديك في مجلس الأمن القومي»، لكنهم الآن في الواقع شيء استثنائي.

ربما أراد حاخام كنيس «عدات إسرائيل» أن يهنئ بيل كلينتون على حماسته الشديدة لليهود، وأراد أيضاً أن يزيد من ولاء يهود إدارة كلينتون لأمريكا، لقد أخبرني رحم إمانويل أن قربى كلينتون من اليهود يجب تفسيرها من خلال حبه للإنسان كما يعبر عنه في كل مناسبة، ويفسر آخرون ذلك بالمحيط اليهودي الذي عاشه كلينتون أثناء دراسته الجامعية، وأود أن أضيف إلى ذلك عدداً من العوامل المتداخلة، ومن أهمها ما أبداه من افتتان شديد بإسرائيل بعد حرب الأيام الستة مباشرة، ثم إن كلينتون بفضل كثرة أصدقائه اليهود على وعي بهول الذكرى المؤلمة للهولوكست كما يعيشها زعماء اليهود الأمريكيين، وعلى وعي بأهميتها في مسألة الدعم الإجباري المستمر لإسرائيل، هذا أهم ما ذكره يوسف في مقاله، وأعتقد أنه يحتوي على حقائق مذهلة تجعله وثيقة أكثر منه مقالاً.

اليهود يقفزون إلى الصف الأول

رغم النفوذ الذي تمكن اليهود من تحقيقه في مواقع التأثير والقرار في الإدارة الأمريكية على مدى العقدين الأخيرين إلا أنهم تمكنوا في ولاية كلينتون الأولى من خلال التقرير السابق إلى السيطرة على معظم مقاعد الصف الثاني في المناصب الهامة، وقد قفزوا إليها بعدما ظلوا فترة طويلة من الزمن يتحركون من وراء ستار، لكن كلينتون فاجأ الجميع حينما قفز بهم إلى مقاعد الصف الأول، حيث إن نائبه آل جور معروف بتعاطفه الشديد مع إسرائيل وعلاقاته الوثيقة باللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، ولذلك فقد رحبت إسرائيل ترحيباً شديداً بالخطوة التي أقدم عليها كلينتون وقال بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي تعليقاً على ذلك: «إن هذا يعكس استمرارية سياسة الصداقة الأمريكية إزاء إسرائيل»، كما أن كلاً من كوهين وأولبرايت، «سيسمحان للبلدين بالعمل معاً من أجل

تحقيق تقدم في عملية السلام»، أما ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي فقد أشاد باولبرايت وامتدح «حكمتها وحزمها» وعلق مسؤول إسرائيلي كبير آخر قائلاً: «إنها ترى الوضع في الشرق الأوسط مثلنا تماماً، كما أنها أظهرت في الأمم المتحدة تأييداً مثابراً لإسرائيل ودافعت عن سياستنا بحرارة، والأهم من ذلك أنها تنظر إلى إسرائيل على أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط».

ورغم أن فريق العمل الصهيوني في الإدارة الأمريكية يسيطر على معظم الوظائف التنفيذية ومناصب الصفين الثاني والثالث بما لا يجعل مناصب الصف الأول عائقاً أمامهم، إلا أن مناصب الصف الأول تدعم دون شك اللوبي الصهيوني دعماً قوياً وترسخ دوره في نصرة قضايا الصهيونية وإسرائيل ضد المصالح العربية والإسلامية عموماً باعتبار العرب والمسلمين العدو الرئيسي المستهدف من قِبَل الصهيونية العالمية، ولعل التعرف على شخصيات أعضاء الفريق الجديد يكشف لنا جانباً من سياستهم المستقبلية تجاه القضايا العربية والإسلامية.

مادلين أولبرايت

ولدت مادلين أولبرايت عام ١٩٣٧م في براج عاصمة تشيكوسلوفاكيا، وهاجرت أسرتها إلى الولايات المتحدة هروباً من النازيين حينما كان عمرها اثني عشر عاماً وكان اسمها ماريانا كوربيلوفا قبل أن تغير اسمها وهي في العاشرة إلى مادلين حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا وعملت لفترة أستاذة في جامعة جورج تاون كما عملت في عام ١٩٧٦م مع السيناتور ادموند مسكي، وعملت مستشارة للسياسة الخارجية في الحملات الانتخابية لكل من والتر مونديل ومايكل دوكاكيس اللذين فاز عليهما كل من رونالد ريجان وجورج بوش على التوالي في عامي انتخابات ١٩٨٤م و١٩٨٨م، وحينما تم اختيارها مندوبة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة أبدت انحيازاً واضحاً لإسرائيل والصهيونية ودعمت إسرائيل بقوة ضد أي محاولة لإدانتها بعد ارتكابها مذبحة قانا ضد المدنيين في جنوب لبنان وقد جعل هذا بعض الصهاينة يطلقون عليها لقب «صهيونية شرف».

وتحرص أولبرايت على إبراز صهيونيتها وعلى التودد لليهود والتأكيد على أنها هربت مثلهم مع عائلتها من أشهر زعيمين عرف عنهما العداء لليهود وهما هتلر وستالين، وقد ذكرت ذلك في خطاب قبولها للوزارة الذي ألقته في البيت الأبيض حيث قالت: «كما قلت: لم أولد في هذه البلاد، فبسبب ولع والدي بالديمقراطية، جئنا إلى أمريكا بعد أن أخرجنا عنوة من بيتنا مرتين، أولاً بسبب هتلر وأخرى بسبب ستالين».

وقد عُرف عن أولبرايت من خلال ممارستها في الأمم المتحدة انحيازها الشديد للصهيونية وإسرائيل وعداءها الواضح للعرب والمسلمين، وكان ذلك واضحاً في تأييدها للجرم الصهيوني في مذبحة قانا، لذلك فقد لاقى تعيينها وزيرة لخارجية الولايات المتحدة ارتياحاً واسعاً لدى اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وترحيباً كبيراً في إسرائيل.

صموئيل بيرجر

رغم أن صموئيل بيرجر كان نائباً لرئيس مجلس الأمن القومي الأمريكي أنتوني ليك خلال السنوات الأربع الماضية، إلا أنه كان رجل الظل في المجلس، وكان أحد اليهود السبعة الذين يضمهم المجلس، إلا أنه كان أكثرهم تأثيراً وقرباً من الرئيس كلينتون وقال عنه كلينتون أثناء إعلانه لأسماء فريق الأمن القومي «كان صديقاً ومستشاراً مخلصاً لي لفترة أطول من السنوات الأربع الماضية، إذ إننا يعرف أحدنا الآخر منذ كنا في منتصف عمرينا حالياً، وقد ساعد ساندي بيرجر في توحيد فريق الشؤون الخارجية ومنحه الوجهة والتوجيه اللازمين والهدفية المشتركة، أعتقد أنه ينبغي أن تكون لدينا هذه الصفات للتقدم على صعيد تحقيق ونشر مصالح وقيم الشعب الأمريكي».

وقد شغل بيرجر الذي ولد في عام ١٩٤٥م وحصل على إجازة في الحقوق من جامعة هارفارد مناصب عديدة في الإدارة الأمريكية، ففي الفترة من ١٩٧٧م وحتى ١٩٨٠م، كان مستشاراً في وزارة الخارجية الأمريكية حيث كلف ملف «سلسلة من المسائل المتعلقة بالاقتصاد الدولي والأمن والسياسة الخارجية»، وللعلاقة الوثيقة والقديمة بين بيرجر وكلينتون فقد كان بيرجر المستشار الرئيسي لكلينتون للشؤون الخارجية خلال حملة كلينتون الانتخابية الأولى عام ١٩٩٢م، وكان له الدور الرئيسي والمباشر في هذا الجانب الذي كان نقطة ضعف كلينتون الرئيسية، كما كان لبيرجر دوره الرئيسي في الحملة الانتخابية الثانية للرئيس كلينتون حيث كان واحداً من أقرب المستشارين إليه، وعلى عكس آخرين فإن بيرجر يفخر بيهوديته ويعتز بها، ولم يعلم عنه أنه أخفاها من قبل، ويلعب بيرجر دوراً كبيراً وسط الجالية اليهودية الأمريكية ومنظماتها المنتشرة على الساحة الأمريكية وأشهرها «إيباك».

ونظراً لخطورة موقعه الجديد الذي يمكنه من الاجتماع يومياً بالرئيس الأمريكي صباح كل يوم ليحدد معه اتجاهات السياسة الأمريكية تجاه القضايا الدولية، فلنا أن ندرك سلفاً موقف الإدارة الأمريكية مستقبلا من كل ما يتعلق بقضايا العرب والمسلمين.

وليم كوهين

وزير الدفاع الأمريكي الجديد ولد في سنة ١٩٤٠م لأب يهودي كان يعمل خبازاً وهو ينتمي للحزب الجمهوري غادر الكونجرس في نوفمبر الماضي بعدما أمضى فيه ست سنوات كنائب واثنتي عشرة سنة كسيناتور، وقد أظهر خلال هذه الفترة تأييده اللامحدود لإسرائيل ودعمها، له صلات وثيقة برئيس الوزراء الإسرائيلي رابين، وقد زار إسرائيل عدة مرات وله كتابات يمتدح فيها إسرائيل والصهاينة، ويعتقد أن يمارس من خلال موقعه كوزير للدفاع دوراً مؤثراً مع أولبرايت وبيرجر ضد مصالح العرب والمسلمين.

أنتوني ليك

مستشار الأمن القومي السابق، وخامس مدير يعود لوكالة الاستخبارات الأمريكية «سي. آي. إيه» في أقل من خمس سنوات مما يعكس تردي حال الوكالة التي كانت تعتبر أكبر وأخطر وأقوى شبكات الجاسوسية العالمية، وقد ولد ليك في عام ١٩٣٩م وهو دبلوماسي أمريكي محترف انضم إلى وزارة الخارجية في عام ١٩٦٢م وعين سفيراً في فيتنام، وفي عام ١٩٦٩م انتقل إلى البيت الأبيض وأصبح مساعداً لهنري كيسنجر الذي كان آنذاك مستشاراً للأمن القومي في عهد الرئيس الجمهوري نيكسون، ثم عين فيما بعد وزيراً للخارجية ليشكل بداية مرحلة النفوذ القوي لليهود في الإدارة الأمريكية، وفي عام ١٩٧٦م اختير ليك مستشاراً للرئيس كارتر للشؤون الدولية، ثم عين رئيساً لشعبة التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية.

له علاقة وثيقة بالرئيس كلينتون بدأت في عام ١٩٧٢م وفي عام ١٩٩٢م عينه كلينتون مستشاراً لشؤون الأمن القومي، ثم عين مؤخراً رئيساً لجهاز الاستخبارات، له علاقة وثيقة باللوبي الصهيوني ويؤيد إسرائيل وسياساتها في المنطقة، وقد أثنى عليه كلينتون قائلاً: «في كل صباح من السنوات الأربع الماضية تقريباً، كان أنتوني يدخل هذا المكتب ليطلعني على وضع العالم ذلك الصباح، ويبلغني ما ينبغي علي أن أقوم به بشأن ذلك، لقد كان مدعاة كبيرة للراحة والاطمئنان وفائدة كبرى للشعب الأمريكي أن يكون توني ليك على مقربة من مكتبي، وأن يكون قادراً على تسخير قوة ذهنه وقوة شخصيته، وقوة استقامة الشخصية لفائدة التعامل مع التحديات الصعبة التي تواجهها، لقد كان توني في لحظات الأزمات وفي لحظات الانتصار إلى جانبي»، والجدير بالذكر أن هذا الدور سيقوم به الآن اليهودي صموئيل بيرجر، وتشكل السي آي إيه أهمية خاصة لدى إسرائيل، بما تملكه من أجهزة ضخمة وكم من المعلومات جعل إسرائيل من قبل تتورط في أكثر من قضية تجسس على الولايات المتحدة من أشهرها قضية الجاسوس جوناثان بولارد الذي يقضي الآن عقوبة السجن المؤبد في أحد السجون الأمريكية بسبب تورطه في قضية تجسس ضخمة نقل فيها معلومات كانت غاية في السرية إلى إسرائيل، وتطالب إسرائيل الولايات المتحدة في كل مناسبة بالإفراج عنه.

نتائج هذه التغيرات

هذا التشكيل الجديد لفريق الأمن القومي الأمريكي يمثل مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية إذ إنه ينقلهما من مرحلة «الالتزام الأخلاقي والأدبي» إلى «الشراكة الدائمة» أو «الزواج الكاثوليكي» أو ما عبَّر عنه كلينتون بقوله: «إن أمريكا سوف تقف بجواركم إلى الأبد»، ومن ثم فإن الذين يعولون على الموقف الأمريكي تجاه القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين عليهم أن يفيقوا من سُباتهم وأن يدركوا حقيقة أن الذي يدير بلاط كلينتون الآن هم فريق من كبار اليهود الصهاينة أو الموالين لهم، وأن الأمر بحاجة إلى وقفة عربية وإسلامية شاملة يتم خلالها تقويم الموقف واستعادة زمام المبادرة والقرار لصالح الأمة العربية المسلمة، وحقوقها وتاريخها، فالحقائق واضحة ودامغة، ولا يفلُّ الحديد إلا الحديد، ولن يرحم التاريخ المتخاذلين. ■

إسرائيل بما فيها الضفة الغربية وغزة.

٣ ـ طمأنة إسرائيل على أن الإنجيليين الأصوليين ملتزمون بالعمل في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل أمن إسرائيل.

٤ ـ التأكيد على أن اليهود هم شعب الله المختار وأن الله بالتالي «يبارك من يباركهم ويلعن لاعنيهم».

هذه المفاهيم العقائدية التي تتبناها الكنيسة البروتستانتية الأمريكية لها تأثيرها المباشر لدى عموم الأمريكيين، وتؤكد البعد الواضح في السياسة الأمريكية والذي يعلنه الرؤساء والزعماء والمسؤولون الأمريكيون دائماً بأن الالتزام الأمريكي تجاه إسرائيل «التزام أدبي وأخلاقي» كناية عن الإشارة للبعد العقائدي، وهذا ما أفصح عنه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في الخطاب الذي ألقاه أمام الكنيست الإسرائيلي في ٢٧/١٠/١٩٩٤م، فقد كان البعد العقائدي التوراتي المسيحي الصهيوني واضحاً تماماً في أماكن متفرقة من الخطاب، حيث قال كلينتون: «وبالنسبة للشعب الأمريكي كذلك، فإن هذا السلام نعمة إذ على مدى عقود حينما كانت إسرائيل تكافح للبقاء كنا نبتهج لانتصاراتكم ونشاطركم مآسيكم، وفي السنوات التي تلت إنشاء إسرائيل أعجب الأمريكيون من خلال كل معتقد ديني بكم وساندوكم»، وفي موضع آخر يقول: «إن بقاء إسرائيل هام لا لمصالحنا فحسب، بل لكل القيم العزيزة علينا»، ثم فجّر كلينتون قنبلته التي كشفت عن البعد العقائدي التوراتي لديه في دعم إسرائيل واليهود حينما قال: «وقد روى لكم رئيس الوزراء رابين في معرض حديثه قصة لم يسألني عنها من قبل قط هل كانت حقيقة أم غير ذلك، والحقيقة هي أني لم أقم بزيارة إسرائيل قبل هذا اليوم سوى مرة واحدة فقط، وذلك قبل ثلاثة عشر عاماً (١٩٨١م)، حيث كنت بصحبة زوجتي وراعي الكنيسة التي أتبعها، وقد جئنا في بعثة دينية، وكنت وقتها خارج حكم الولاية، كما كنت يومها أصغر حاكم ولاية سابق في تاريخ الولايات المتحدة، ولم يكن يخطر على بال أحد أني سآتي إلى هنا سوى ربما والدتي فقط وليس أي إنسان آخر.

وقد قمنا بزيارة الأماكن المقدسة، كما عايشت أثناء هذه البعثة ثانية تاريخ الإنجيل وأسفاركم وكذلك تاريخي، ثم نشأت علاقة بيني وبين راعي الكنيسة الذي أشرف على تلك البعثة الدينية.

وبعد ذلك مرض راعي الكنيسة، وحينما اشتد عليه المرض قمت بزيارته وقلت له: أعتقد أنني سأصبح في يوم من الأيام رئيساً للولايات المتحدة، فقال لي بصراحة أشد مما فعل رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين معي «إنك إذا تخليت عن إسرائيل فلن يغفر الله لك ذلك أبداً، إن مشيئة الله أن اختار إسرائيل أرضاً لنا، وإن مشيئته أن إسرائيل ستبقى إلى الأبد». واختتم كلينتون خطابه قائلاً لأعضاء الكنيست والحكومة الإسرائيلية «يجب أن تدركوا أن مسيرتكم هي مسيرتنا وأن أمريكا سوف تقف إلى جواركم الآن وإلى الأبد... وشكراً وبارك الله فيكم».

لا أعتقد بعد هذا الكلام الصريح على لسان الرئيس كلينتون أن يكون هناك مجال للتشكيك في المنطلق العقائدي للرئيس الأمريكي في دعمه لإسرائيل، ذلك المنطلق الذي تكوّن من الاختراق الصهيوني للكنيسة التي يتبعها كلينتون وراعي كنيسته الذي أوصاه بإسرائيل، فقد فتح كلينتون الباب عن قناعة لليهود والصهاينة ليصبحوا هم العنصر الرئيسي الذي يدير بلاطه، والذي يهيمن على المناصب الرئيسية داخل البيت الأبيض حتى صارت اللغة العبرية ـ حسب وصف بعض المراقبين ـ اللغة الأولى الآن داخل أروقة البيت الأبيض وجعل صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية تصف كلينتون في مقال رئيسي نشرته في مارس ١٩٩٦م بأنه: «الصهيوني الأخير»، وهي أوصاف ينعت الصهاينة بها من يقدمون خدمات جليلة ومميزة للدولة الصهيونية حتى أنهم وصفوا مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة بأنها «صهيونية شرف» أما القس الأمريكي وليام بلالستون (١٨٤١م ـ ١٩٣٥م) الذي لعب دوراً بارزاً في خدمة الصهيونية من خلال الكنيسة الأمريكية البروتستانتية فقد حمل ألقاباً كثيرة منها «والد الصهيونية»، و«البطل البارز من أجل صهيون»، ولذلك فإن دعم كلينتون للنفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية بدأ مع ولايته الأولى وإن كان قد أخذ بعداً غير متوقع في ولايته الثانية.

النفوذ اليهودي في ولاية كلينتون الأولى

رغم أني بذلت جهداً كبيراً وقضيت أوقاتاً طويلة بين الأوراق والملفات والمراجع في محاولة للتعرف على أكبر قدر ممكن من اليهود الذين جلبهم كلينتون إلى إدارته في المناصب المختلفة، إلا أني واجهت عقبات كثيرة منها أن كثيراً من هؤلاء اليهود لا يفصحون عن هويتهم بسهولة ومنهم على سبيل المثال وليم كوهين الذي عينه كلينتون وزيراً للدفاع في حكومته الجديدة، ومثل أرنولد رابل الذي كان كبيراً لمساعدي نائب وزير الخارجية للشرق الأوسط، والذي لم يتعرف زملاؤه على ديانته إلا حينما واروه التراب في مقبرة يهودية، كذلك فإن وسائل الإعلام الغربية لا تهتم في كثير من الأحيان بإبراز هذا الجانب إلا إذا كان أحدهم يفتخر بيهوديته، غير أني كنت قد حصلت في سبتمبر ١٩٩٤م على أجزاء من مقالة نشرها الصحفي الإسرائيلي أفينعوم بار ـ يوسف في صحيفة معاريف الإسرائيلية في ٢/٩/١٩٩٤م عن هذا الأمر اليهود الذين يعملون في الإدارة الأمريكية ونشرت وقتها خلاصة ما حصلت عليه، إلا أن النص لم يكن كاملاً، وكان يوسف قد بذل جهداً مميزاً ووقتاً مطولاً في إعداد مقالته، حيث سهلت له يهوديته الحصول على كثير من المعلومات التي يصعب على غيره الحصول عليها، كما أنه كتبها من منطلق الفخر والمباهاة بما وصل إليه اليهود من نفوذ في إدارة كلينتون، وقد تمكنت وأنا أعد هذا الموضوع من الحصول على النص الكامل للمقال الذي وفر عليّ كثيراً من الجهد والوقت، وأعتقد أنه سيضع القارئ أمام حقائق مذهلة عن هذه المرحلة الهامة ليس في تاريخ الولايات المتحدة فحسب، وإنما في تاريخ العالم، ولذلك فإني أعتبره وثيقة خطيرة كشفت كثيراً من المعلومات التي تنشر لأول مرة عن حجم النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية، يقول أفينعوم بار ـ يوسف:

«قبل عدة أسابيع، خصص حاخام كنيس «عدات (ملة) إسرائيل» في «كليفلاند بارك» بواشنطن، موعظة السبت للحديث عن «المركز الثقافي السياسي اليهودي» الذي تأسس الآن في أمريكا، قال الحاخام في موعظته: إننا لم نعد نشعر، ولأول مرة في التاريخ الأمريكي، بأننا نعيش في الشتات، إذ لم تعد الولايات المتحدة دولة يحكمها «الغوييم goyim» (غير اليهود)، وهو اسم يطلق تحقيراً، بل صار فيها إدارة يشارك فيها اليهود في صنع قرارها مشاركة كاملة وعلى كل المستويات، ولربما أنه صار من اللازم إعادة النظر فيما تقوله «الشريعة الدينية اليهودية» عن «حكومة الغوييم» ـ غير اليهود ـ بعد أن عفا الزمن على هذا الاصطلاح في الولايات المتحدة.

وفعلاً، فإن بيل كلينتون أحدث تغييراً حقيقياً في العلاقة بين الإدارة الأمريكية وبين اليهود بعد أن أجرى سلسلة من التغييرات التي عززت السلطة اليهودية، وهي عملية بدأت مع الرئيس ريجان ووزير خارجيته شولتز، صحيح أن التأثير السياسي اليهودي كان بيّناً في الولايات المتحدة في العقود السابقة، فقد شهدنا وزير خارجية يهودياً هو هنري كيسنجر الذي كان يتمتع بالثقة الكاملة للرئيس ريتشارد نيكسون، كذلك كان هناك وزراء يهود في عهد كارتر، لكن ذلك كان استثناء ومحكاً لتجربة الحكم، خاصة وأن اليهود المتدينين قلما أوكلت إليهم مناصب سياسية على علاقة بالشرق الأوسط.

اليهود في مجلس الأمن القومي

لكن الصورة تغيرت تماماً الآن بالنسبة للشرق الأوسط وغير الشرق الأوسط، فعلى سبيل المثال تنطلق في السادسة من صباح كل يوم عدة سيارات من مركز السي آي إيه CIA متجهة إلى البيت الأبيض، وفيها كبار مسؤولي الاستخبارات الأمريكية ليقدموا للرئيس وأربعة من أرفع موظفيه «التقرير الرئاسي اليومي» الذي يعتبر أرفع تقرير سري في واشنطن، يتألف عادة من ٥ ـ ٧ صفحات ويرفق بصورة الأقمار الصناعية السرية التي حصل عليها «البنتاجون»، ويتم إعداد التقرير ليلاً من قبل أرفع خبراء الاستخبارات الأمريكيين الذين يحللون البرقيات والتقارير التي تصل إلى السي آي إيه من شبكة عملائها في أنحاء العالم، وفيها أدق المعلومات عما يجري في العالم، إن تفرد هذه التقارير، مقارنة بما لدى الاستخبارات الأخرى، تكمن في أنه يشير دوماً إلى مصدر معلوماته سواء كان ذلك وثيقة سرقها أحد جواسيسها أو عملائها السريين المندسين في أوساط الحكومات أو كان المصدر قمراً صناعياً، وعندما يكون كلينتون في واشنطن عادة فإنه يستعرض مضمون التقرير بسرعة مع خمسة من مسؤوليه الكبار: نائبه آل غور، ومستشاره للأمن القومي أنطوني ليك، ورئيس موظفي البيت الأبيض ليون بانيتا، ومساعد مستشار الأمن القومي صموئيل «ساندي» بيرجر وأخيراً ليون بيرث مستشار الأمن القومي لنائب الرئيس، إن اثنين من هؤلاء وهما بيرغر وبيرث هما من اليهود المتحمسين، وقد وصلا إلى منصبين على غاية كبيرة من الحساسية بالنسبة للسياسة الأمريكية، لكنهما ليسا استثناء.

هناك سبعة يهود من أصل أحد عشر مسؤولاً رفيعاً في مجلس الأمن القومي، وقد تعمد كلينتون تعيينهم في هذه المناصب ليكونوا مفاصل وحلقات وصل بين «مجلس» الأمن القومي وبين «وزارة» الخارجية، وهم: ساندي بيرغر نائب رئيس مجلس الأمن القومي، مارتن إنديك سفير أمريكا الحالي لدى إسرائيل، هو أكبر مدير مسؤول عن الشرق الأوسط وجنوب آسيا، دان شيفر ـ المستشار لدى الرئيس وأحد أكبر مدراء إدارته ـ مسؤول عن غرب أوروبا، دون ستينبرغ ـ مستشار الرئيس وأحد أكبر مدراء إدارته ـ مسؤول عن إفريقيا، ريتشارد فينبرغ مستشار الرئيس وأكبر مدير مسؤول عن أمريكا اللاتينية ، ستانلي روس مستشار الرئيس وأكبر مدير مسؤول عن آسيا.

والحالة لا تختلف في مكتب الرئيس كلينتون المزدحم باليهود المتحمسين: ابنر ميكف المدعية العامة «وزيرة العدل» الجديدة، ريكي سيدمان المسؤول عن تنظيم مشاريع ومواعيد الرئيس، فيل ليدا مساعدة رئيس موظفي البيت الأبيض، روبرت روبن مستشار اقتصادي، دافيد هايزر المدير المسؤول عن العلاقات الإعلامية، اليس روبين مديرة الموظفين، إيلي سيغال مسؤول عن المتطوعين، إيرا ميزينا المسؤولة عن البرنامج الصحي، وهناك وزيران يهوديان هما وزير العمل روبرت رايخ وميكي كانتور المسؤول عن الاتفاقيات التجارية الدولية، ومع هؤلاء قائمة طويلة جداً من الرسميين اليهود الكبار في وزارة الخارجية وعلى رأسهم رئيس فريق «سلام» الشرق الأوسط دينيس روس، ويليهم عدد من مساعدي الوزير بل عدد من رؤساء موظفي كبار مساعدي الوزير.

أحد أكثر اليهود الذين يلفتون النظر من وجهة النظر الإسرائيلية ممن لم تتسلط عليهم الأضواء حتى الآن هو رحم إمانويل كبير مستشاري كلينتون المسؤول عن تنسيق بعض المشاريع الخاصة داخل البيت الأبيض، إنه يحتل المكتب المجاور للمكتب البيضاوي الرئاسي الشهير، وكان رحم قد حاز على تقدير كبير من رئيسه في الأسبوع الماضي عندما نجح في تمرير قانون مكافحة الجريمة، لقد أصبح خبيراً في الاتصال بالكونجرس وأحرز الكثير من النجاح أهمها تعديل اتفاقية شمال أمريكا للتجارة الحرة NAFTA ... وكان مكتبه في الأسبوع الماضي قائماً قاعداً، يحوم فيه كأنه «إسرائيلي» نموذجي، عندما أجرى معي حديثه الحيوي كان يتفحص بروتوكولات الجلسة المعقودة في مجلس الشيوخ ويشاهد مراسل «سي إن إن» وولف بيلترز «يهودي أيضاً»، ويتلقى ما استجد في تصويت أعضاء مجلس الشيوخ من سكرتاريته وثلاثة من مساعديه، لهذا سألته: «هل تفضل أن نلتقي في عطلة نهاية الأسبوع عندما ينتهي هذا الكابوس»، فأجاب: «إن ذلك سيكون مدعاة للراحة».

وفي اليوم التالي، عندما تم التصويت على القانون، هاتفته مهنئاً فقال لي: «إذا أردت أن تأتي فتعال الآن، لقد قرر الرئيس الذهاب في إجازة وقال لنا بأن من يريد منا أن ينعم بدفء الصيف فعليه بالإجازة، ولهذا فإنني أعد حقائبي للمغادرة يوم الأحد صباحاً».

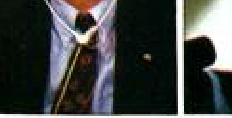
■ صموئيل بيرجر



■ وليم كوهين



■ انتوني ليك



■ دنيس روس

إن كنيس «عدات يسرائيل» في واشنطن ليس مجرد مكان للعبادة، بل هو أيضاً مركز للجماعة اليهودية يضم روضة أطفال معتبرة ومدرسة يهودية تعلم الأدب اليهودي والثقافة اليهودية إضافة إلى تعليم العبرية طبعاً، في أيام السبت تقام دورتان من الصلوات منفصلتين، الأولى صلاة طويلة يؤمها مئات من المصلين تتبعها مائدة مباركة تضم الكثير من الأطايب اليهودية، هؤلاء الذين يؤمونها هم نخبة المجتمع في واشنطن: مسؤولون كبار في الإدارة الأمريكية، محامون ناجحون، ورجال أعمال أثرياء، وإن ثمن تذكرة الدخول ألف دولار، أما الصلاة الثانية فللأحدث سناً، وتذاكر دخولها أرخص، وهي صلاة تقام وفق الطريقة الإسرائيلية باستثناء اختلاط الرجال بالنساء، ومن ميزات هذه الصلاة أن معظم الذين يؤمونها يزورون إسرائيل مرة في السنة ويتحدثون العبرية بطلاقة، وكلهم على معرفة تامة بشعائر الصلاة، ولعل أهم سبب لصلاتهم هو تمتين الأواصر مع إسرائيل، أما أولئك المتيمون بإسرائيل، فإنهم يتابعون أخبار التليفزيون الإسرائيلي كل ليلة، وقد يبدو الأمر غريباً، لكن شركة الكابل في واشنطن تنقل أخبار التليفزيون الإسرائيلي كل ليلة بعد منتصف الليل بنصف ساعة.

الكنيس الآخر الذي ينافس هذا الكنيس في استقطاب الشباب من أثرياء اليهود يقع في جورج تاون، إنه أرثوذكسي حتى العظم لكن صلواته تقام على الطريقة المفضلة لدى «غوش إيمونيم»، ويرفرف العلم الإسرائيلي فوق «تابوت العهد»، وتتضمن الصلوات كل سبت الدعاء «منح البركة» للجنود اليهود الإسرائيليين، والصلاة من أجل خير وتوفيق الحكومة الإسرائيلية وموظفيها، وفي هذا الكنيس يصلي عدد كبير من المسؤولين اليهود في الإدارة الأمريكية، إنهم أبداً لا يحاولون التستر على تعاطفهم الديني، بل إنهم على العكس يتظاهرون به لأن ذلك يساعدهم على التقدم في أعمالهم ومهامهم.

اليهود في وسائل الإعلام

والتأثير اليهودي الهائل في واشنطن لا يقتصر على الحكومة، ففي وسائل الإعلام نجد عدداً كبيراً من أهم الشخصيات المهمة ومقدمي معظم البرامج الشعبية يهوداً متحمسين، إن عدداً كبيراً من كبار المراسلين الإعلاميين ومحرري الصحف والمعلقين من اليهود المتحمسين أيضاً، معظم هؤلاء يعملون لصالح إسرائيل بتأثير مواظبتهم على كنيسهم المناسب، المراسل السياسي للاسوشيتد برس باري شويد والمراسلة التربوية للواشنطن بوست آمي شوارتز يواظبون على حضور الصلوات الحماسية لإسرائيل في كنيس كليفلاند بارك، هنا أيضاً يرتفع العلم الإسرائيلي بكل اعتزاز فوق «تابوت العهد»، ودعنا لا ننسى في هذا السياق هيمنة اليهود على المؤسسات الأكاديمية في واشنطن، إن نسبة الباحثين اليهود في المركز الطبي الوطني أعلى بكثير من نسبتهم العددية بين السكان، وفي حقول الأمن والعلم وصناعة الأفلام والفن والأدب فإن التأثير اليهودي لا يمكن وصفه إلا بأنه تأثير هائل يتعاظم مع تعاظم القوة اليهودية.

من أين ظهر كل هؤلاء؟ نحن في إسرائيل اعتدنا على سماع أسماء يهودية مثل دنيس روس ودان كيرتزر وأهارون ميللر لأنهم اشتركوا في كل زيارة قام بها وزير الخارجية للشرق الأوسط خلال السنوات الست الماضية، غير أن هذه ظاهرة حديثة نسبياً، فعندما استطاع دان كيرتزر ـ وهو يهودي متدين يواظب على صلوات السبت ويتمسك بكل الوصايا اليهودية ـ أن يصل إلى الإدارة الأمريكية قبل ١٨ سنة، وكان يحمل دكتوراه في الدراسات الشرق أوسطية قالوا له: «إنك تتمتع بكل المؤهلات التي تخولك العمل في قسم الشرق الأوسط، ولكن لا تفكر، مجرد التفكير بذلك، بسبب أصلك اليهودي»، إنه اليوم رئيس أولئك الذين سمع منهم هذه النصيحة، كذلك تزايد نفوذ اليهود تزايداً كبيراً في نفس الوقت، عندما وصل كان المستغربون يديرون وزارة الخارجية وكان على القلة من اليهود الذين تسللوا أن يخفوا يهوديتهم، كانت هناك سوابق مثل سابقة الراحل أرنولد رابل الذي كان كبير مساعدي نائب وزير الخارجية للشرق الأوسط، لكن زملاؤه لم يعرفوا عن ديانته شيئاً حتى واروه في مقبرة يهودية، كان دان كيرتزر أول من أعلن أنه لا يستطيع العمل في أيام العطل اليهودية لأنه يهودي متدين يحفظ كل الوصايا اليهودية ويواظب على الكنيس.

وزارة الخارجية

عندما تأزمت الأوضاع في هاييتي وتفاقمت هتفت لوزارة الخارجية وسألت عن تقرير حول ما يجري في تلك المنطقة، وحولوني إلى يهودا ميرسكي، قدمت نفسي لسكرتاريته، وفجأة التقط أحدهم سماعة الهاتف وسمعت صوتاً يقول بعبرية إسرائيلية قحة: «صباح الخير، كيف أستطيع مساعدتك؟»، وللوهلة الأولى ظننت أنني على الخط بالغلط مع وزارة الخارجية الإسرائيلية، أين تعلمت العبرية؟ هل أنت إسرائيلي؟ وقال: «لا، إنني أمريكي، لكنني أمضيت ثلاث سنوات لا أدرس فيها إلا الكتاب المقدس والتلمود في القاعدة العسكرية هاراتزيون ـ هزدهر

بعد التعيينات الجديدة في الإدارة الأمريكية

هل تفقد واشنطن احترامها في العواصم العربية؟



واشنطن: د. أحمد يوسف(*)



أصابت التعيينات الجديدة لفريق الأمن القومي الأمريكي في الأسبوع الماضي العواصم العربية بخيبة أمل ملحوظة، كما أن الجالية العربية والإسلامية في الولايات المتحدة لم تخف تشاؤمها وخاصة من تعيين مادلين اولبرايت وزيرة للخارجية، حيث إن هذا المنصب يعكس مدى جدية واشنطن وطريقة تعاملها مع ملف الشرق الأوسط، ذلك الملف المليء بالتناقضات وعوامل التفجير والذي هو بأشد الحاجة إلى شخصية قوية ذات نفوذ وتتمتع برؤية استراتيجية يمكنها فرض احترامها واجتهاداتها السياسية على الجميع، ولكن يبدو أن اختيار اولبرايت لهذا المنصب قد أثار الشكوك والتخوفات في الأوساط العربية والإسلامية لما عُرف عنها من تأييد صارخ لإسرائيل، وليهوديتها التي ستجعلها دائماً تقف في مربع السياسة الإسرائيلية.

لقد توقعت الأوساط العربية والإسلامية التي أعطت أصواتها بيل كلنتون في انتخابات الرئاسة الأخيرة أن يتم تعيين ريتشارد ميتشل - اللبناني الأصل - في هذا الموقع، كإشارة من هذه الإدارة لأهمية ملف الشرق الأوسط، وضرورة تحقيق الاستقرار والسلام العادل الدائم فيه، ولكن خيبة الأمل كانت كبيرة، وجاءت كضربة موجعة على رؤوس أولئك الذين علّقوا آمالاً على إمكانية استقلال الرئيس - خلال ولايته الثانية - من ضغوطات اللوبي اليهودي، وقد علق أحدهم قائلاً: «ماذا تبقى... لم يبقَ إلا أن يُعلن الرئيس عن اعتناقه لليهودية، وتسمية أمريكا بالولايات المتحدة الإسرائيلية»؟!

إن الناظر إلى خريطة المواقع والمراكز التي تمت فيها التعيينات، سيجد أن العناصر اليهودية والمعروفة بتأييدها لإسرائيل قد استحوذت على معظم الأجهزة التنفيذية بالبيت الأبيض، وحيث إن هذه الأجهزة هي التي تتولى صياغة السياسات والتحكم في آليات القرار الخاص بالشؤون الخارجية، فإن من المستبعد أن تحظى منطقة الشرق الأوسط وإشكالياتها المعقدة بأي اهتمامات أو معالجات نزيهة، وسيغلب عليها طابع التحيز والتأييد لإسرائيل، وهذا يعني أن ما تم الاتفاق عليه في أوسلو وتوقيعه في واشنطن والقاهرة لن يجد له أي صدى أو متابعة جادة من قبل الإدارة الجديدة، وستظل سياسة الضغط على الطرف العربي - وخاصة الفلسطيني - هي ديدن هذه السياسة.

لقد عبر الكثير من السياسيين في العاصمة الأمريكية واشنطن عن تخوفهم من انفجار الأوضاع في الشرق الأوسط، وحذروا من تمادي واشنطن في التغاضي عن التجاوزات الإسرائيلية العدوانية الصارخة، وطالب جيمس بيكر - المعروف بأنه المهندس الرئيسي لعملية السلام العربية - الإسرائيلية التي بدأت بعقد مؤتمر مدريد في أواخر شهر أكتوبر ١٩٩١م - حكومة الرئيس كلينتون إلى لعب دور قوي في مسارات التفاوض العربية - الإسرائيلية، والتي لم تنته بعد بالتوقيع على معاهدات سلام، وأضاف قائلاً: «أما وقد انتهت الانتخابات الأمريكية الآن، فإنه لأمر أساسي أن تقوم الولايات المتحدة بدور قيادي أقوى لإعادة عملية السلام العربية - الإسرائيلية إلى مسارها الصحيح..»، وأشار بيكر في الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر نظمه مركز الشرق الأوسط للسلام والتعاون الاقتصادي في واشنطن في الخامس من الشهر الحالي، قائلاً: «إن عملية السلام تمر اليوم - في رأيي - بمرحلة صعبة جداً، وإنني أشعر بالتشاؤم تجاه احتمالات نجاحها في هذه المرحلة، بل حقيقة الأمر أنني مكتئب قليلاً حيال احتمالات نجاحها القصيرة والبعيدة الأمد»، وشدد وزير الخارجية الأمريكي السابق جيمس بيكر على ضرورة أن يرفع الرئيس بيل كلينتون وكبار رجال إدارته أصواتهم بالاستنكار والاحتجاج ضد التعديات الإسرائيلية المستمرة لما تم الاتفاق عليه، وطالب بالعمل على إلزام الإسرائيليين باحترام ما قاموا بالتوقيع عليه «صحيفة الواشنطن تايمز ٦ ديسمبر ١٩٩٦».

وفي ندوة أخرى عقدها مجلس سياسة الشرق الأوسط في واشنطن الشهر الماضي، شدد ديفيد ماك السفير السابق لدى الإمارات العربية المتحدة على الأهمية التي تعلقها دول الخليج على إحراز تقدم في عملية السلام، وقال: «إن أي جمود طويل في العملية يهدد بتفاعل الشعور المناوئ للولايات المتحدة، وبتفاقم النفور الذي يكنه الكثير من العرب تجاه الغرب»، وأوضح ديفيد ماك بأن هناك شعوراً عاماً في أوساط دول الخليج بأن الولايات المتحدة معنية بإسرائيل وأمنها أكثر مما هي معنية بالخليج، وعلق قائلاً: «إن علينا أن نكون مدركين لهذا الشعور».

ويمكن للمرء التكهن بمدى هامشية ملف الشرق الأوسط من خلال مراجعة التصريحات التي أطلقها المرشح الجديد لمجلس الأمن القومي صموئيل «ساندي» بيرجر في أول حديث صحفي له بعد تعيينه لهذا المنصب مع شبكة التلفزة الأمريكية (ABC) حيث أشار إلى أن على رأس أولويات فريق الأمن القومي هو وضع السياسة التي تساعد على بناء أوروبا الديمقراطية الموحدة وتوسيع حزب الناتو مع شراكة روسية، وكذلك إقامة جسور مع دول شرق آسيا لمواجهة التحديات الأمنية وفي مقدمتها الإرهاب والمخدرات.

ولم يكلف مستشار الأمن القومي الجديد خاطره

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - واشنطن

بالمرور على ذكر الشرق الأوسط، وإذا ما حاولنا النظر في الخلفية السياسية لوزيرة الخارجية الجديدة مادلين أولبرايت وجدنا أنها تناسب ما تحدث عنه صموئيل بيرجر من أولويات فريق الأمن القومي، حيث إن أولبرايت تتفهم واقع أوروبا التي جاءت منه كمهاجرة إلى الولايات المتحدة، ولكنها ليست على علم بقضايا الشرق الأوسط وهمومه، ويبدو أنها ستكون مشغولة بالملف الأوروبي وستترك الشأن الأوسطي لبعض الشخصيات الثانوية في دوائر الخارجية الأمريكية، وربما تمنح الإسرائيليين صلاحيات مطلقة في تسوية شؤون المنطقة، فالجانب العربي مشغول بصراعاته الداخلية، والفلسطينيون ليس في أيديهم أي أوراق للضغط وستظل سياسة الجزرة التي تتبعها واشنطن مع السيد عرفات - بتسهيل وصول أموال الدول المانحة إليه - هي السياسة المكملة لسياسة العصا الإسرائيلية التي تتوعده إذا ما حاول أن يشب عن طوق التبعية والحصار.

لا شك أن تعبيرات خيبة الأمل قد وجدت طريقها على صفحات المجلات والصحف العربية والأوروبية، فقد أشار جيروك مارتن قائلاً: «إن فريق كلينتون يفتقد إلى رؤية عالمية، وإن المراجعة لسنوات عمل أولبرايت لا تظهر أنها من أصحاب الرؤية السياسية المستقبلية (صحيفة هيرالدتربيون ٦ ديسمبر ١٩٩٦).

أما صحيفة الشرق الأوسط فقد كتبت في إحدى افتتاحياتها بأن عواصم العالم الكبرى كانت تتوقع أن يقع اختيار الرئيس بيل كلينتون في ولايته الثانية على فريق استثنائي لإدارة سياسته الخارجية، أي فريق يجسد رؤية الولاية الثانية الواضحة لدور الولايات المتحدة المتأقلم مع المعطيات المتغيرة على الساحة الدولية، ولكن ما حدث هو فريق السياسة الخارجية الجديد جاء امتداداً للفريق السابق، وقد أشار أمير طاهري أنه لم يسبق لوزيرة الخارجية الجديدة أن أظهرت إطلاقاً أي مقدرة على صياغة سياسات متجانسة بعيدة المدى إلى درجة أنه لم تصدر أي بادرة أمريكية نتيجة جهودها خلال السنوات الأربع الماضية. (الشرق الأوسط ٨ ديسمبر ١٩٩٦م).

والحقيقة المرة أن إدارة الرئيس بيل كلينتون خلال ولايتها الأولى لم تقدم أي رؤية استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، وإنما استهلكت سياسات كان قد بدأها الرئيس السابق جورج بوش، وحول تقديره لواقع حال السياسة الأمريكية بشكل عام، أشار ريتشارد لوقر عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ في حديث أجرته معه شبكة التلفزة الأمريكية (ABC) قائلاً: «في الوقت الحالي ليس هناك رؤية استراتيجية، كما أنه ليس هناك أيضاً أموال للصرف على أي جهود دبلوماسية أو دفاعية» (صحيفة واشنطن تايمز ٩ديسمبر ١٩٩٦م).

إذا كان هذا هو واقع الحال، فما هو المطلوب عربياً لتحقيق سياسات متوازنة في الشرق الأوسط؟!

لا شك أن العالم الغربي تحكمه سياسات المصالح، وأنه إذا لم نجعل هذا العالم يحترمنا - لأن عصب حضارته يرقد تحت ثرى بلادنا - فليس لنا أن ننتظر منه أي عدالة تجاه قضايانا، فنحن نعيش في زمن لا احترام فيه للضعفاء والمتشاكسين، وإن تماسك الساحة العربية وترابط قواها السياسية والاقتصادية، هو الضمانة الوحيدة لعودة الهيبة والمكانة للفعل العربي - الإسلامي، وتحقيق سلام يقوم على العدل ورد الحقوق إلى أصحابها، إن مادلين أولبرايت ستجد نفسها مضطرة لإعادة جدولة الأولويات إذا وجدت أن مصالح أمريكا الحيوية بالمنطقة مهددة بسبب العجرفة الإسرائيلية، وغياب دور فاعل لواشنطن في تحقيق العدل والاستقرار، وبسبب السياسات المنحازة بشكل استفزازي لإسرائيل.

تساؤل وتعقيب...

لا بدّ للمرء أن يتساءل بعد هذه الاستفهامات والغموض حول دوافع اختيار الرئيس بيل كلينتون لهذا الطاقم المعروف بولائه لإسرائيل؟

لا شك أن هناك حقيقة لا تخفى على أحد، وهي أن الرئيس الأمريكي وإن استطاع النجاح في الانتخابات الرئاسية الأخيرة بفضل دعم الجالية اليهودية له، حيث أعطته ٨٠٪ من أصواتها، إلا أن احتفاظ الجمهوريين بالكونجرس سيجعل من الصعب عليه التهرب من الملاحقات القانونية وملفات الفضائح التي ينتظر فتح النقاش فيها مع عودة الكونجرس للانعقاد بعد حفلات أعياد الميلاد.

وإذا كان من المعروف بداهة في الولايات المتحدة أن وسائل الإعلام تلعب دوراً مؤثراً ومهماً في اتجاهات الرأي العام الأمريكي، فإن اختيارات كلينتون لطاقم مستشاريه المرضية جداً للجالية اليهودية صاحبة النفوذ الأوسع في هذه الوسائل، ستجعل «ملف الفضائح والتجاوزات» غير ذي قيمة في نظر الشارع الأمريكي، وستعطي للرئيس كلينتون امتيازات تحميه من السقوط قبل انتهاء ولايته الثانية».

إن الرئيس بيل كلينتون يدرك تماماً أن سر بقائه للسنوات الأربع القادمة مرهون بفشل حملات التشهير به، وأنه إذا نجحت الجهود اليهودية المتحكمة في اتجاهات الرأي العام بتهميش هذه الحملات، فإن إمكانيات استمراره في السلطة حتى عام ٢٠٠٠ «ستكون هي الأرجح»... كما أن الرئيس يعي بأن ملف الشرق الأوسط يمكنه الانتظار سنوات أربع أخرى، حيث الساحات العربية مثقلة بالعداوات والهموم الداخلية، وليس في المنطقة من يجرؤ على تحدي سياسات واشنطن، حتى وإن كانت منحازة بوقاحة لإسرائيل، فالمنطقة على حسب تصريحات آرون ميللر - نائب المنسق الخاص للشرق الأوسط في وزارة الخارجية - قد تجاوزت نقطة اللاعودة في عملية السلام، وأنه قد حصلت تغييرات جذرية لدى شعوب المنطقة على مدى السنوات القليلة الماضية، وأنه باستثناء ليبيا والعراق فإن كل دولة عربية باتت تشارك وإن بدرجات متفاوتة في عملية السلام.

ولكن تبقى الحقيقة المؤكدة وهي أن واشنطن بسياساتها تلك سوف تفقد الكثير من احترامها في العواصم العربية كما أن الكثير من الأنظمة ستجد نفسها مضطرة - لحماية وجودها - لانتقاد السياسة الأمريكية بشكل واضح صريح. ■

العرب والتع

بقلم:
د. مأمون فندي(*)

التحليلات السياسية تترى حول الترشيحات التي قدمها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لتشكيل فريق العمل الخاص بالأمن القومي الأمريكي، فقد رشح الرئيس السيدة مادلين أولبرايت سفيرة أمريكا لدى الأمم المتحدة كي تكون وزيرة للخارجية بدلاً من وارن كريستوفر، كما قام الرئيس بترشيح وليام كوهين السيناتور من ولاية «مين» لمنصب وزير الدفاع، كذلك رشح السيد أنتوني (توني) ليك ليدير وكالة المخابرات المركزية CIA ليحل محل المدير الحالي جون دويتش، كما رشح ساندي بيرجر ليحل محل السيد ليك كمستشار للأمن القومي.

هذا الفريق ككل الترشيحات يعكس رؤية الإدارة الأمريكية لتحديات السنوات المقبلة وأولويات الأمن القومي الأمريكي، قد نختلف على مدى صلاحية الأفراد المرشحين وتأثيرهم سلباً بالتحديد على قضايا تهم العالمين العربي والإسلامي، لكن الأهم من ذلك هو محاولة فهم أولويات الأمن القومي الأمريكي في السنوات الأربع القادمة كي نحسن التعامل أو على الأقل نكيف سياساتنا مع الحد الأدنى من الأمور المشتركة وجعل تحفظاتنا واضحة حول الرؤى التي نختلف فيها مع الرؤية الأمريكية الممثلة في شخص الرئيس كلينتون وفريق الأمن القومي المطروح الآن أمام مجلس الشيوخ للتعيين.

بقدر ما يكشف هذا الفريق عن تصور أمريكي للعالم بصورته الكبيرة كذلك هو يعكس نقاط ضعف لدى الإدارة الأمريكية، فعلى سبيل المثال جاء ترشيح السيناتور كوهين لوزارة الدفاع كرد للاتهامات المتواصلة للرئيس كلينتون فيما يخص علاقته بالجيش الأمريكي، فكما هو معروف لم يخدم الرئيس في الجيش وكثيرون يؤكدون على أنه تهرب من الخدمة العسكرية عن عمد، كما أنه تسامح في بداية ولايته بدخول الشواذ جنسياً في الجيش وهي نقطة أخذت عليه من قبل قادة الجيش وخصوصاً أولئك الذين يتمتعون بشعبية كبيرة لدى المواطن العادي مثل الجنرال كولن باول، كل ذلك دفع بالرئيس أن يحاول التقليل من هذه الاتهامات عن طريق

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون. واشنطن

ينات الأمـريكية الجـديدة

استجلاب رجل جمهوري معتدل ومشهود له بالنزاهة والقـوة كي يقـود وزارة الدفـاع ويريح الرئيس من أشياء كانت تمثل له مواضع حرج كثيرة.

أما السيدة أولبرايت فجاءت كتلبية لضغط داخلي من ناحيـة ، وجـانب تاريخي من ناحيـة أخـرى، وكـذلك ضـمن إطار تصـور عـالمي لدور الولايات المتحدة في الأربع سنوات القـادمـة، من زاوية الضـغط الداخلي جاءت أولبرايت بناءً على ترشيحات اللوبي الصهيوني في واشنطن نظراً لتعاطفها الشديد مع إسرائيل وقضاياها، وقد جاء هذا التعاطف واضحاً في موقفها من مجزرة قانا وتقرير الأمم المتحدة الذي نشر حول ماحدث في تلك المجزرة، فدافعت السيدة أولبرايت بشكل مستميت عن الموقف الإسرائيلي، وهنا لا يجب الخلط مابين موقف السيدة أولبرايت من قانا وموقفها من بطرس غالي، لأن القضيتين منفصلتان تماماً .. ولكن الفريق المؤيد لاستمرارية غالي في الأمم المتحدة يحاول أن يجعل من موقفه من قضية قانا سبباً للرفض الأمريكي .. أقول هنا وبكل صراحة إنه ليس هناك أي ربط حقيقي بين القضيتين، ولكنه فقط ربط سياسي من قبل المدافعين عن غالي.

أما الجزئية التاريخية المغلفة بتعيين أول امرأة كوزيرة للخارجية فلا يجب إغفالها، فكل رئيس أمريكي يحصل على فترة ثانية دائماً مايضع كتب التاريخ نصب عينيه فالرئيس كلينتون يريد أن يذكره التاريخ على أنه الرجل الذي يدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة والأسود والأبيض .. إلخ.

الشق الثالث في تعيين أولبرايت كوزيرة للخارجية مرتبط بالرؤية الأمريكية العالمية وأولوياتها، فالسيدة أولبرايت مع معاونها ونائبها ستروب تاليوت يمثلان قدرة غير عادية في فهم قضايا حلف شمال الأطلسي (الناتو) وشؤون أوروبا عموماً، وبذلك يتضح لنا أن أولوية إعادة ترتيب الناتو وأوروبا أساسية في السياسة الخارجية الأمريكية في السنوات القادمة .. فربما تكون السيدة أولبرايت بمثابة المهندس الذي يدخل بولندا ودولة التشيك في حلف الناتو دونما إغضاب روسيا أو الصين ، وهذا توازن يحتاج إلى جهد كبير، لأن روسيا ترى في توسع الناتو تهديداً لها ولمصالحها في وسط وشرق أوروبا، كذلك يوضح هذا التعيين أن هناك قضايا أكثر أهمية مثل مايسمى «بالكونية» «Globalism» على مستوى الاقتصاد ستبقى في يد الرئيس ومعاونيه للمهام الخاصة، فرأينا الرئيس بنفسه يهتم بأن يكون في منظمة APEC أو منظمة آسيا والباسفيك للتعاون الاقتصادي، وتبقى مناطق أخرى في العالم في إطار البيروقراطية الخاصة بوزارة الخارجية، ومن هذه المناطق منطقة الشرق الأوسط.

أما تعيين السيد انتوني ليك لقيادة الـ CIA فهو ضمن محاولة تفعيل الوكالة للتعامل مع قضايا عالم مابعد الحرب الباردة، هذا العالم تسوده قضايا اقتصادية وأمنية من نوع جديد، ويعد السيد ليك أستاذ العلوم السياسية السابق في جامعة مونت هوليوك في بوسطن خير من يقوم بهذه المهمة، فهو رجل قادر على تفهم تعددية التفاعلات العالمية على مستوياتها المختلفة: الاقتصادية، والسياسية والأمنية، ولكن يبقى السؤال الآتي : ماذا تعني هذه الترشيحات الجديدة بالنسبة لقضايا العرب والمسلمين عموماً وقضايا الشرق الأوسط على وجه الخصوص ؟

ثانياً: الشرق الأوسط

بالنسبة للشرق الأوسط يمكن النظر إليه من خلال إطارين أساسيين أولهما الأولويات الخاصة بالإدارة الحالية والمتمثلة كما ذكرت سابقاً في إعادة ترتيب الناتو والوحدة الأوروبية كأول أولوية أساسية، والثانية المتمثلة في إعطاء أهمية كبرى لقضايا الاقتصاد العالمي وإيجاد سوق للبضاعة والعمالة الأمريكية، أما ثالثة هذه الأولويات فهي آسيا، ويأتي الشرق الأوسط في المرتبة الرابعة في إطار عمليات السلام العالمية وكذلك يدخل الشرق الأوسط في النقطة الخامسة في أولويات الإدارة والمتعلقة بمكافحة الإرهاب إذ أنه لايجب أن نبالغ في أهمية الشرق الأوسط وقضاياه في أولويات الإدارة الحالية، الإطار الثاني يتمثل في الموقع الحقيقي للشرق الأوسط ودول الخليج والبترول تحديداً ودورهما في تأكيد الهيمنة العالمية، فالبترول الخليجي رغم أنه لايمثل أكثر من ١٠٪ من واردات أمريكا البترولية، يظل ذا أهمية قصوى في الاستراتيجية الأمريكية للهيمنة العالمية، فيما أن المستفيد الأول من هذا البترول هو كل من أوروبا واليابان، المنافسين الحقيقيين للسيطرة الأمريكية في الأسواق العالمية، يبقى الوجود الأمريكي في الخليج وتعاونه مع الحكومات يهدف إلى منع أسعار البترول من الزيادة أو النقصان بشكل يخل بالأسواق العالمية، كما أن أمريكا حريصة على ربط سعر البترول بالدولار، فإذا ما قررت دول الخليج فك الارتباط بين العملة الأمريكية والبترول قد ينهار الدولار أمام الين الياباني أو المارك الألماني، إن وجود حلف لأمريكا في المنطقة يعني سيطرة أمريكا على منافسيها في أوروبا واليابان، أضف إلى ذلك التدخل الأمريكي المباشر في أوروبا من خلال الأولوية السياسية الأولى التي أسلفت والمتمثلة في إعادة ترتيب الناتو والتقارب الأوروبي، لذلك تكون أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لأمريكا ليست للشرق الأوسط ذاته ولكن للسيطرة على آخرين خارج منطقة الشرق الأوسط.

أما عملية السلام والدور الأمريكي فيها فهو يهدف في النهاية إلى وجود استقرار في المنطقة لا يؤثر على سيولة البترول بأسعار معقولة في الأسواق العالمية، مما لايسبب ضغطاً على الحضارة الصناعية، إضافة إلى محاولة إدخال إسرائيل في معادلة شرق أوسطية تكون فيها إسرائيل بمثابة الوسيط التجاري في أسواق الشرق الأوسط للشركات والبنوك الأمريكية بنفس الطريقة التي كانت بها وسيطاً عسكرياً في فترة الحرب الباردة.

إذن الشرق الأوسط والعرب مهمان بالنسبة لأمريكا في إطار السياسة الأمريكية العالمية المتمثلة في الأولويات الخمس السالفة الذكر ولكن ذلك لايدعو أمريكا أن تضع الشرق الأوسط في الاعتبار في اختيار وزراء الخارجية والدفاع، لأن كلا الوزارتين مليئة بالنواب الذين يعرفون المنطقة.

ولكن المهم في كل هذا هو أن فريق كلينتون الحالي سيلقي بظلاله على قضايا الشرق الأوسط خصوصاً إذا ماعلمنا أننا نتعامل مع رئيس أصولي (فندمنتالي) تربطه وشائج مع الصهيونية، ليس من الأهمية بمكان أن يعين الرئيس وزيراً يهودياً أو خلافه لأن الرؤية الصهيونية متغلغلة في الإدارة بشكل كاف لايحتاج إلى أشخاص يهود يخدمون المصالح الإسرائيلية، وذلك لأن الرئيس يقوم بذلك بالنيابة عنهم وستقوم السيدة أولبرايت بنفس الدور خير قيام.

ثالثاً: خاتمة

تبقى نقطة أساسية وهي أنه في العلاقات الدولية تعد معرفة اللاعبين أساسية ولكن الأهم هو تطوير استراتيجية للتعامل مع هؤلاء اللاعبين، لقد هزت مقاطعة العرب البترولية في عام ١٩٧٣م الأسواق العالمية وأجبرت رجلاً يهودياً صهيونياً ككيسينجر على التفاوض رغم كل ارتباطاته بإسرائيل ومصالحها، نفس وسائل الضغط تنجح مع أولبرايت أو غيرها، أما في غياب أي ضغط عربي أو إسلامي على الإدارة والبقاء في موقف المستجدي والمعتمد على إحسان الآخرين، فلن تكون للمصالح العربية أو الإسلامية أهمية تذكر، نذكر أخيراً أن هيمنة أمريكا على العالم تنبع من هيمنة أمريكا على الشرق الأوسط ومصادر الطاقة فيه، فإن وعى العرب ذلك فسيكونون قادرين على تغيير الأوضاع، أما اذا ما ركز العرب على أمور تكتيكية أو مكاسب يومية في عملية السلام فإنهم بذلك يخسرون لأنهم يلعبون في لعبة جديدة لا أهمية للعسكر والأرض فيها بقدر أهمية السوق، ولن يفيد في ذلك إذا ما عيّن كلينتون عربياً وليس صهيونياً كوزير للخارجية، الأمور تتعلق بالعرب والمسلمين أولاً وليس بمن يعينهم كلينتون من البيت الأبيض.■

من يحكم أمريكا؟

حقيقة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة



بقلم: الدكتور محمد أبو سليم (*)

منذ أيام هرتزل حتى عهد بن غوريون كان الزعماء الصهاينة يفكرون في حاجة إسرائيل إلى دولة هامة راعية، ووجدت أمريكا نفسها في هذا الدور، والسبب في ذلك هو وجود طائفة يهودية أمريكية كثيرة العدد بارعة ومتمرسة، وأدرك أصدقاء إسرائيل الأمريكيون أنه سيكون في وسعهم تقديم أكبر مساعدة لإسرائيل فيما لو ركزوا جهودهم على الكونجرس الذي بيده مفتاح الخزينة الأمريكية، ومن اجل ضمان الكونجرس أدركوا أيضاً أنه لابد لهم من حجة مقنعة بالإضافة إلى تنظيم فعال لينسق ويوجه تأييدهم.

في البداية كان اليهود الأمريكيون يبررون مطالبتهم بتأييد الكونجرس لإسرائيل لاعتبارات إنسانية ومثالية، ثم مالبثوا أن أدركوا أن هذه الحجة سوف تفقد ولابد من قوة التأثير، ولذلك وبعد انتصار إسرائيل في حرب ١٩٦٧م راحوا يفكرون في تغيير الأسلوب بإظهار صورة القوات الإسرائيلية المسلحة في دور الجيش الذي لايقهر، فهذا الجيش يمكن أن يخدم أمريكا كحليف قوي يقف سداً منيعاً في وجه انتشار نفوذ السوفييت والأنظمة العربية الراديكالية، ويحمي الخليج وحقول النفط فيه، كما يقدم مصدراً موثوقاً للمعلومات عن المنطقة، وهذا ما أوضحه المدير السابق لمنظمة (إيباك) الصهيونية (موريس إيمتاي) عام ١٩٨٣م من أن أعضاء الكونجرس أكثر ميلاً إلى تأييد منح المساعدات المالية لإسرائيل على أساس قيمتها الاستراتيجية أكثر منه على أساس من الاعتبارات الأخلاقية، وقد ظهرت هذه الفكرة بوضوح أكثر في كتاب لمراسل جريدة (جورزاليم بوست) الإسرائيلية في أمريكا (ولف بريلتزر) (١) : «منذ فترة وجيزة كان معظم الأمريكيين يميلون إلى تأييدهم لإسرائيل لاعتبارات عاطفية وأخلاقية، غير أن التشديد على الجانب الاستراتيجي للموضوع أخذ ينتشر في السنوات الأخيرة، وقد شجع المسؤولون الإسرائيليون هذا الاتجاه خشية أن يمتنع الجمهور الأمريكي عن استمرار دعم تقديم الحجم من المساعدات العسكرية والاقتصادية لإسرائيل، فعندما يدرك الأمريكيون أن إسرائيل تقدم خدمات عسكرية واستراتيجية نافعة لأمريكا، فإن مساعدات هذه الأخيرة لها تقوم على أساس تحقيق مصلحة ذاتية لأمريكا بالإضافة إلى أساس الاعتبارات الأخلاقية».

وبقوة التكرار وغياب الطرح المضاد أصبحت الحجة الاستراتيجية الإسرائيلية لأمريكا التبرير الأساسي لمساعدات أمريكا لإسرائيل، وتطور هذا المفهوم حتى أصبح مايسميه بعض علماء

(*) كاتب وأكاديمي عربي مقيم في واشنطن.

الأجناس بـ (واقع ذهني) ولقي صدى إيجابياً لدى جونسون وريجان.

يهود أمريكا

هناك حقائق أساسية تميز اليهود الأمريكيين عن المجموعات الإثنية الأخرى في أمريكا، أولها أن خمس اليهود في أمريكا (أي مليون واحد منهم) منخرطون بعمق في أعمال الدعاية الصهيونية، وهؤلاء كما يقول الحاخام (هرزبرغ) تحركهم عوامل القرابة العالمية، ويقول: «إن الإحساس بالانتماء، إلى الشعب اليهودي المنتشر في أرجاء العالم والذي تشكل إسرائيل مركزه، هو إحساس ديني، ولكنه يحرك حتى أولئك الذين يعتبرون أنفسهم علمانيين أو ملحدين، إن هذا الإحساس تصلب مع مرور السنين على مايسميه علماء الاجتماع «الهامشية»، ويقول شارل ليبرومان المختص بالعلوم السياسية: «إن تأييد إسرائيل لا يصبح تأييداً للدولة فقط ولسكانها، بل يصبح رمزاً للهوية الذاتية اليهودية».

ثانياً: إن لليهود الأمريكيين أكثر مما لأي طائفة أخرى تقليداً قوياً بتقديم التبرع والقيام بالنشاط السياسي، ولديهم حدس قوي بالنسبة للتنظيم الفعّال، وبالرغم من أنهم لا يشكلون أكثر من ٥ر٢ ٪ من مجموع السكان، فإن ٩٠٪ منهم يشاركون في عملية الانتخابات الرئاسية، في حين أن معدل المشاركة العام يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٥٪، وأن هذا المستوى العالي في المشاركة يواكبه هبات مالية سخية للمرشحين، فاليهود يقدمون مايزيد على نصف المعونات المالية للحملات الانتخابية لمرشحي الحزب الديمقراطي، إن تأثير اليهود في السياسات الأمريكية يفوق أضعاف نسبتهم في مجموع السكان لمهارتهم في معرفة أسرار العملية الانتخابية.

لقد استثمر قادة إسرائيل ميزات الطائفة اليهودية إلى أقصى حد، وأفهموها بأن عليهم أن يقوموا بالدعاية والدفاع عن المصالح الإسرائيلية لدى أفراد فرعي السلطة التنفيذية والتشريعية، وأن يدافعوا عن قضايا إسرائيل لدى مختلف صناع القرار في أمريكا، وإقناع الأعضاء المتنفذين في الكونجرس بأن حكومة إسرائيل حكيمة، وعلى الحق دائماً، وأن على الكونجرس أن يلبي كل طلباتها دون مناقشة، إضافة إلى أنهم كافراد عليهم أن يغدقوا على إسرائيل تبرعاتهم.

دور إيباك

تعتبر (إيباك) في الوقت الحاضر إحدى البنى التنظيمية التي تضاعف في النفوذ السياسي لليهود الأمريكيين، وهي مركز لتنظيم معقد للهيئات الإسرائيلية في الولايات المتحدة.

ويروي (أي . كينان) مؤسس (إيباك) ومديرها السابق لمدة طويلة مايلي: «في عام ١٩٥٠م سعت إسرائيل للحصول على معونة مالية أمريكية، غير أن وزارة الخارجية اعترضت خشية إثارة رد فعل غاضب من جانب العرب، وعليه قرر أصدقاء إسرائيل توجيه جهودهم مباشرة إلى الكونجرس لحمله على إصدار التشريع المناسب، وكان ذلك بداية تكوين اللوبي المؤيد لإسرائيل والذي يسمى الآن (اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للعلاقات العامة) إيباك، ولدى (إيباك) شبكة على مدى الولايات المتحدة جاهزة للتدخل بإصدار إنذارات إلى أكثر من ألف وجه يهودي بارز منتشرين في أرجاء البلاد لزيارة عضو الكونجرس الذي انتخبوه، أو يرسلوا إليه رسالة أو برقية، ويقوم آخرون بالاتصال بأصحاب ورؤساء تحرير الصحف ويتدخلون بإلحاح لدى مندوبيهم في واشنطن، عندئذ لايبقى أي نقد أو إدانة لإسرائيل في وسائل الإعلام بدون رد سريع عليه من قبل شخص ذي مركز مرموق أو منظمة معروفة بميولها الإسرائيلية، إن لدى (إيباك) لائحة محفوظة في الكمبيوتر تحتوي على العلاقات الهامة لكل عضو من أعضاء الكونجرس وعلى أسماء الأشخاص الذين يسهمون بتمويل حملته الانتخابية، ومن يمكن التعويل عليهم للوصول إليه لكسب تأييده في المواضيع التي تهم إسرائيل، وإن معظم موظفي

> **ريتشارد ستراوس: إن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحولت لمصلحة إسرائيل بصورة جذرية**

الإيباك يجوبون أروقة الكونجرس لكسب التأييد للقضية التي تهم إسرائيل، والدعاية هي أهم سلاح في يد (إيباك)، حيث يصدر عدة نشرات دعائية ونشرة أسبوعية (تقرير الشرق الأوسط) توزع على أكثر من ستة آلاف شخص وترسل مجاناً إلى أعضاء الكونجرس وكبار موظفي الإدارة وأهم رجال الإعلام، وتعقد هذه المنظمة اجتماعات سنوية لتقوية الشعور بالانتماء إلى قضية إسرائيل، ويستمع المشاركون إلى خطب يلقيها سياسيون بارزون والسفير الإسرائيلي في واشنطن، وفي واحدة من هذه الاجتماعات هاجم (جورج بوش) الذي كان نائباً للرئيس، هاجم الحزب الديمقراطي لتراخيه في محاربة اللا سامية.

ويراقب الإيباك ويسجل الأنشطة في داخل الكونجرس حيث يتدخل في تخصيص أو توزيع الموارد المتاحة من خلال (لجان النشاط السياسي)، ويسجل كيف يصوت كل عضو في الكونجرس وفي مجلس الشيوخ ويقدم شتى الخدمات للكونجرس من معلومات نافعة لكتابة المداخلات التي يلقيها أصدقاؤه من أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ أمام اللجان، ويقدم معونات لتمويل الحملة الانتخابية لأعضاء الكونجرس الضعفاء، ويحذرهم من مغبة التراجع عن تأييد إسرائيل بالتهديد بمساعدة المرشحين المنافسين لهم.

تأثير إيباك على الكونجرس

في مقال نشر في جريدة (الواشنطن بوست) بتاريخ ١٩٨٤/٥/٢٧م تحت عنوان (الولايات المتحدة تكاد تخنق إسرائيل بكرمها) وصف (روبرت كايسر) تأثير (إيباك) على الكونجرس كما يلي: «إن مجلس النواب ومجلس الشيوخ يتنافسان ويتسابقان حول من يعطي أكثر لإسرائيل هذا العام، حيث طلبت إدارة (ريجان) منح إسرائيل (٨٥٠) مليون دولار كمساعدات اقتصادية (عدا المساعدات العسكرية)، ولكن رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وعضو ديمقراطي بارز في اللجنة، وكان كلاهما يستعد لحملة إعادة انتخابه، رفعا بسرعة مبلغ المساعدات إلى ٢ر١ مليار أي بزيادة ٥٠٪ وقد وافق الأعضاء في مجلس النواب حيث قالوا إنهم لن يدعوا لجنة مجلس الشيوخ أن تكون أكثر كرماً منهم في مساعدة إسرائيل، ويقول كايسر في مقاله إن مثل هذه الأخبار قليلاً ماتنتشر في الجرائد ووسائل الإعلام، وقد وصفت جريدة (نيويورك تايمز) هذه المنظمة «بأنها المنظمة المعنية بالسياسة الخارجية الأكثر فعالية وتنظيماً ونفوذاً في واشنطن».

وعدا (الإيباك) هناك ثمان وثلاثون منظمة يهودية رئيسية وطائفية أخرى أقل أهمية منتشرة في أرجاء الولايات المتحدة، وكل هذه المنظمات تعرض خدماتها على الإيباك، وأن مديري أهم هذه المنظمات أعضاء في مجلس إدارة الـ (إيباك)، إن أهم هذه المنظمات منظمة إلى مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية وفي حين يوجه هذا المؤتمر اهتمامه ومداخلاته على أجهزة السلطة التنفيذية، فإن الإيباك تركز مداخلاتها على الكونجرس.

وإن حادثة طائرات (الأواكس) دليل على نفوذ الإيباك، حيث لاقى الرئيس ريجان معارضة الإيباك لبيعه هذه الطائرات للسعودية، حيث وعد الرئيس ريجان بأن ينحصر نشاط الطائرات ضمن حدود السعودية.

وفي منتصف عام ١٩٨٦م نشر (ريتشارد ستراوس) الموظف السابق في (إيباك) في جريدة (واشنطن بوست) مقالاً ذكر فيه «أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحولت لمصلحة إسرائيل بصورة جذرية، إلى حد يمكن معه القول إن هذا التحول كان ثورة بالفعل، وذكر مدير (الإيباك) (توم داين): «أن وزير الخارجية شولتز كان مهندس هذه العلاقة الخاصة بين أمريكا وإسرائيل»، التي «هي شراكة عميقة واسعة القاعدة تتطور يوماً بعد يوم في اتجاه التحالف الدبلوماسي والعسكري الكامل»، ويعلق كاتب المقال قائلاً: «إن الموظفين المنصفين للعرب في وزارة الخارجية الأمريكية صاروا يعترفون بأنه لم يعد هنالك في واشنطن من يلقي بالاً للمصالح العربية، ويقول موظف سابق في الوزارة، أن يكون لسياستنا مساران والآن فإن مصالح إسرائيل



وحدها تلقى الاهتمام في سياستنا.

إن الوسائل التقليدية التي تستخدمها المجموعات المؤيدة لإسرائيل للتأثير على الانتخابات الرئاسية هي المعونات المالية الضخمة، والانتقادات الشديدة للمرشحين الذين تعارضهم، ولقد بدأ هذه الممارسات في أواخر الخمسينيات الرئيس اليهودي للشركة الأمريكية للصيرفه والائتمان في نيويورك والذي يعتبر أول أهم جامع يهودي للأموال في أمريكا، ويدعى (ابراهام فينبورغ).

إن نشاطات هذا الرجل أطلقت عملية مستمرة لجمع الأموال في أمريكا لدعم الحزب الديمقراطي، والمعروف أنك لاتستطيع التوصل إلى اي نتيجة في السياسة الوطنية إذا كنت في الحزب الديمقراطي بدون الأموال اليهودية، ولا يقدم المتبرعون اليهود أموالهم جزافاً، إذ إنهم قبل أن يتبرعوا لابد لهم من أن يكونوا قد تحققوا بعناية من موقف المرشحين بالنسبة لإسرائيل، عن طريق طرح الأسئلة المتعددة عليهم، ولقد تعلم هذا الدرس بمرارة عدد ممن فكروا بترشيح أنفسهم للرئاسة بمن فيهم (جورج ماك جوفرن) عام ١٩٧٢م عندما سقط في الاختبار الذي أخضع له أثناء دعوة للعشاء على مائدة رجال الأعمال اليهود الأمريكيين (يبلغ رقم أعمالهم مجتمعين مايزيد على مليارات الدولارات)، حيث سئل عن موقفه من إسرائيل فرد قائلاً إن الأمل الوحيد هو في وصول تسوية تفاوضية على طريق مؤتمر تحضر له منظمة عالمية مثل الأمم المتحدة، بهذا الرد ارتكب (ماك جوفرن) بنظر اليهود خطأً فاضحاً مزدوجاً، حيث افترض أن الموقف العقلاني يمكن أن يقنع الناس المعتدلين، والواقع أن الأمر خلاف ذلك إذ إن اليهود الذين يحاورونه يعتقدون أن المرشح المناسب يقول لهم مباشرة مايريدون سماعة، والخطأ الثاني أنه أخطأ في تقدير مدى الكراهية التي تكنها الطائفة اليهودية للأمم المتحدة وأعمالها.

إن هذه الممارسات والتكتيكات الشرسة تؤدي إلى جعل الطامحين إلى منصب الرئاسة يذهبون إلى أقصى الحدود في التملق لكسب عطف (الإيباك)، وجدير بالتأمل الوعد الذليل الذي قطعه على نفسه كل من المرشحين للرئاسة عام ١٩٨٤م (جاري هارت) و(ولتر مانديل) بنقل مقر السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس، فهذا النقل يؤدي حتى باعتراف (ريجان) إلى تدمير مركز الولايات المتحدة ليس في العالم العربي فحسب، بل في العالم الإسلامي أيضاً، ولقد بلغ خوف (مانديل) من انتقام (إيباك) حداً هستيرياً جعله يعيد خمسة شيكات بقيمة الف دولار، لكل شيك استلمها من أمريكيين من أصل عربي كتبرع لحملته الانتخابية، أما (هارت) فعمد هو الآخر تحت تأثير الخوف إلى تسديد قرض بـ (٧٠٠) الف دولار إلى بنك يملكه عرب في واشنطن، وقطع كل علاقة له مع هذا البنك.

سياسة توزيع الأدوار

لا شيء يوقع الصهيونية في حيرة وارتباك كتنبه الرأي العام العالمي لها باستمرار، إنها تحاول منذ زمن أن لاتبدو أمام الآخرين ككل فكري تنظيمي ووظائفي موحد، فإن تنوع الوجوه وتنوع الصفات هي الأقنعة التي تتقنع بها، وليس غير الانتباه المتصل ومقارنة الأحداث والوقائع مايساعد على إثبات الصلة المباشرة بين ظاهرات مختلفة تماماً من ظاهرات العصر ابتداء من الاستفزازات وأعمال القمع والإبادة، والهزات الاقتصادية وحتى تخريب «الشبان الغاضبين»، وبين رؤية الوجوه المعروفة جيداً وراء الأقنعة الجديدة، وهذا الانتباه الذي يملي اليقظة الدائمة والهادئة هو الذي يخرج - أكثر من غيره عن جادة الصواب والاتزان - قادة الصهيونية وحكام إسرائيل الذين يبدو لهم من المألوف والعادي ذلك الامتياز، امتياز البقاء في الظل بعيداً عن الأنظار، لكن الانتخابات الأمريكية والتغيرات على المكشوف قد انتزعت من هذا الظل التقليدي سدف منظمي الاستفزازات الخسيسة.

منذ زمن بعيد كان (فكتور هارون روستو) مكلفاً بشؤون الصهيونية في البيت الأبيض، وأمريكا لاتزال تخضع لمشيئة العديد من المستشارين اليهود الجدد، وإن أغلبهم معينون في مناصب فخرية في المنظمة الصهيونية (إيباك) وهكذا تتشابك الأحداث حيث إن الأوساط الحكومية الأمريكية نزولاً عن مشيئة الرأسمال الاحتكاري الصهيوني في أمريكا (الذي فضل ممثلوه أن يبقوا في الظل قد اتحدوا علناً مع الزعماء الصهاينة مقدمين البرهان أمام العالم كله على الصلة المتبادلة المباشرة والتبعية المتبادلة المباشرة بين الجانبين.

يقول سيد قطب في مقاله «الضمير الأمريكاني وقضية فلسطين» : «فها هي ذي أمريكا تتكشف للجميع، هذا هو ترومان يكشف عن الضمير الأمريكاني في حقيقته . فإذا هو نفسه ضمير كل غربي، ضمير متعفن لايثق به إلا المخدوعون». «أما أصل الأمريكيين فهو عجيب، من هم الأجداد الأوائل الذين وصلوا إلى أمريكا؟»، يحدد سيد قطب هؤلاء بأنهم فريقان : فريق المجرمين واللصوص والقتلة، وفريق المغامرين طلاب الثراء والمتعة والمتاع، وكل شخص من أولئك الأجداد إما أن يكون مجرماً أو مغامراً، أو قد يجمع بين الصفتين الخبيثتين معاً، واستمرت هذه الصفات والملامح في الأمريكيين حيث انتقلت من الأصل إلى الفرع بمثابة «جينات» وراثية وملامح بارزة، واكتسب الابن والحفيد سمات وملامح الأب والجد، وانعم بنظام يقيمه هؤلاء!، وبحضارة ينشئها هؤلاء!، وبقوة يشيدها هؤلاء!، وترحم على الإنسانية المشوهة الممسوخة عند هؤلاء، وعلى البشرية السلام إذا قادها هؤلاء (٢).■

خُمْس عدد اليهود في أمريكا منهمكون في أعمال دعاية للصهيونية وإسرائيل

الهوامش

(١) ولف برليتزر - مراسل الـ CNN الدائم في البيت الأبيض.

(٢) أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي - دار الوفاء - المنصورة - دار المنارة - جدة - سنة ١٩٨٦م ص ٥٠ - ٥١.

المؤتمر الدولي عن البوسنة في لندن يؤكد:

نظرة الغرب لم تتغير تجاه المسلمين

لندن: هشام العوضي

اختتم «مؤتمر لندن الدولي» لبحث مشكلة البوسنة والهرسك أعماله في العاصمة البريطانية الأسبوع الماضي وحضرته الأطراف المعنية وعلى رأسها الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش، وعلى الرغم من أن مصادر الحكومة البريطانية أكدت أن المؤتمر كان ناجحا، إلا أن مصادر أخرى أفادت بأن نتائجه جاءت مخيبة للآمال.



■ مقابر جماعية للمسلمين في البوسنة

وقد خرج المؤتمر الذي انعقد في لندن من ٤ - ٥ ديسمبر الحالي بتقرير وصلت صفحاته إلى ٤١ صفحة يمكن تلخيصها في فكرة واحدة هي أن تقديم المساعدات الأوروبية أصبح مرهونا بمدى التزام الكروات والصرب ومسلمي البوسنة بمعاهدة دايتون التي أبرمت سنة ١٩٩٥م وكان الاهتمام الأوروبي انحسر في النهاية في مجرد المطالبة بورقة «حسن سير وسلوك» لتقديم أي مساعدة تنموية للبناء، ومع أن الوزيرة البريطانية لمشاريع التنمية في الخارج البارونة شالكر أكدت أن هذا الشرط ليس من قبيل الابتزاز إلا أنه لايكون إلا من قبيل الابتزاز فعلا وفي بعض الأحيان الإذلال أيضا، وإلا فما معنى تعليق المساعدة الأوروبية على شروط معنية في الوقت الذي ساهمت فيه سياسة الدول الأوروبية في صنع الوضع المأساوي الذي وصلت إليه الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك. فالأمر من هذه الناحية ليس متعلقا بحفنة دولارات (مشروطة) تقدمها الدول الأوروبية على سبيل التبرع، وإنما هي من قبيل «الفرض الواجب»، وتسجل «المساعدة الأوروبية المشروطة» تحول في السياسة الأوروبية بدرجة ١٨٠ عن سياستها التي وضعتها السنة الماضية والتي وعدت فيها أن المساعدة الأوروبية في البناء والتعمير ستكون فورية سرعات ما تقوم الأطراف المعنية بالتوقيع على المعاهدة، ولم يكن في ذلك الوقت أي كلام عن مساعدات مشروطة، فما هو السبب في هذه المماطلة - والابتزاز الذي تحاول وزير التنمية البريطانية نفيه؟

ثم أن هناك ازدواجية فاضحة في السياسة الأوروبية تجاه موضوع المساعدات المادية، إذا ما قورن ذلك بحجم المساعدات المقدمة إلى إسرائيل، وفي الوقت الذي تبدي فيه الدول الأوروبية استياء من السياسة الإسرائيلية نحو «عملية السلام»، فإنها لا تشرط أي مساعدات تقدمها للحكومة الإسرائيلية بتغيير هذه السياسة، أما الحال في البوسنة، فمع أن التنمية فيه تنمية حقيقية قائمة على الحاجة الماسة للإعمار وليس بناء المستوطنات إلا أن المساعدة الأوروبية تأتي مشروطة في المقابل.

الموقف من مجرمي الحرب

إن المؤتمر كان يتكلم عن واجبات الأطراف المعنية أكثر من كلامه عن حقوقهم الغائبة، وإحدى هذه الحقوق - وتخص بقوة الطرف البوسني المسلم - فمتعلق بالقبض على مجرمي الحرب الصرب رادوفان كارانيتش وراتكو ميلاديتش بأسرع وقت ممكن، وهي مهمة غير مستحيلة إذا ما أخذ في الاعتبار جدارة السلطات الأوروبية في القبض على مجرمي الحرب النازيين في حق اليهود بعد مرور عشرات السنين وقد بلغ هؤلاء المجرمون من العمر عتيا. فهناك شعور قوي بأن أوروبا غير جادة في القبض على هؤلاء، مثلما هي جادة في وضع شروط المساعدات التنموية، وقد انتقد ١١ قاضيا - موكولين بالنظر والحكم في قضية مجرمي الحرب الصرب - المؤتمر لأنه غير جاد في موضوع القبض على هؤلاء المجرمين، وأشار القضاة في بيان لهم أن المؤتمر تجاوز هذا الموضوع في برنامجه، وهون من قيمته من خلال الاكتفاء بدعوة القضاة كأعضاء مراقبين في المؤتمر وليس وفدا مشاركا، وتضيف مصادر أخرى بأن الحكومة البريطانية غير جادة هي الأخرى في نفس الموضوع لأنها لم تبد أي براهين في حديثها تدل على اهتمامها. فكلا من الكلمة الافتتاحية لرئيس الوزراء جون ميجور وكلمة وزير خارجيته مالكوم ريفكند جاءت عامة وخالية من أي تحديدات.

والمشكلة في كل الأحوال عويصة ومعقدة، لأنها مرتبطة بسياسات خارجية تتصارع خارج دائرة البوسنة والهرسك ولكنها تتخذ هذه الدائرة إحدى حلبات هذا الصراع. فمصادر كثيرة ترى أن هناك صراعا خفيا قائما بين روسيا والدول الأوروبية ظهرت بعضا من آثاره في مؤتمر لندن الأخير. فالمظاهرات الشعبية التي انطلقت مؤخرا في صربيا اعتراضا على سياسة الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش القمعية ظللت بغيومها على برنامج المؤتمر، ووضعت الدول الأوروبية في وضع محرج، فالدول الأوروبية تجد نفسها الآن في صعوبة من انتقاد ميلوسيفيتش مباشرة وقد دعمته في الماضي وتجاوزت عن سلوكه الديكتاتوري حينئذ، كما أنها تشعر أنه أحد الأطراف في معاهدة دايتون وبالتالي لا تريد أن تستثيره بالعداء الصريح، ومع أن ميلوسيفيتش انتهج مؤخرا سياسات ديكتاتورية غير مبررة إلا أن الغرب لا يريد أن يهون من شأنه، لأنه ذو سيطرة سياسية وعسكرية قوية وإن لم يحظ برصيد شعبي كبير، وهذه هي أحد الأسباب التي جعلت المؤتمرين في لندن يتجاوزون ضمنيا عن مناقشة موضوع مجرمي الحرب لأنه سيعني الحديث عن تجاوزات الكروات - وهو مايريد المؤتمرون تجاوزه، ولكن الأمر ليس بهذه البساطة أيضا، إذ تفيد مصادر أخرى بأنه من المحتمل أن تكون الدول الأوروبية تقوم بدور مزدوج نحو موقفها من ميلوسيفيتش ففي الوقت الذي تتجنب فيه أوروبا توجيه أي انتقاد مباشر إليه، إلا أنه ورقة ضغط مهمة على روسيا باعتبار علاقته التحالفية الوثيقة بها، وقد تبتز هذه الورقة مستقبلا باسم المطالبة بالديمقراطية في البوسنة والهرسك على النمط الغربي، وفي أسوأ الأحوال المطالبة الجدية بالقبض على ومحاكمة مجرمي الحرب الصرب.

اللعبة القديمة

ويعتبر هذا المؤتمر الثاني الذي يتعقد في لندن منذ انعقاد الأول سنة ١٩٩٢م والذي كان يهدف إلى تأكيد حظر السلاح على مسلمي البوسنة بحجة أن ذلك سيزيد من قتيل الحرب الأهلية، وغض الطرف في الوقت نفسه عن التسليح الروسي للصرب، حيث استطاعت روسيا اختراق الحظر الدولي المفروض وتزويد الصرب بما قيمته ٣٦٠ مليون دولار من الأسلحة، إضافة إلى منع التدخل العسكري من جانب الولايات المتحدة أو أي جهة أخرى، حتى أن جون ميجور هدد المجتمع الدولي باستخدام حق الفيتو فيما لو قررت أمريكا التدخل، وكانت بريطانيا من الدول الداعية في هذا المؤتمر إلى السلام في الوقت الذي كان فيه المسلمون يتعرضون لأبشع أنواع المجازر على أيدي الصرب والكروات، واليوم تريد بريطانيا أن تلعب نفس اللعبة ولكن بأرقام ورموز مختلفة، فهي تقول بأنها قررت إرسال وحدات إضافية من القوى البريطانية للانضمام إلى قوات الأمم المتحدة من دون الدخول في تفاصيل مهمة هذه القوى أو جدواها في القبض على مجرمي الحرب وتقديمهم للعدالة.

إن موضوع البوسنة والهرسك شائك ومتداخل، والغرب يستفيد من هذا التعقيد حتى كي يضع اللائمة على الأطراف غير المرضي عنها وخلق التبريرات المناسبة في هذا الشأن، فالمسلمون هم آخر من يهدد بنود معاهدة دايتون، وهم أول المتضررين من مجرمي الحرب الذين ارتكبوا في حقهم المجازر ولا يزالون طلقاء، وهم أول من يحتاجون إلى مساعدات الإعمار والتنمية بعد أن حاصرهم الغرب من قبل عسكريا، وشجع الصرب عن قصد أو بغير قصد في تدمير مدنه وبيوته، ومع ذلك يضع مؤتمر لندن الشروط تلو الشروط، ويعلق أو يماطل في مساعداته ووعوده السابقة، وكأنه يرمي من وراء ذلك أن يجعل مسلمي البوسنة ضحيته مرة أخرى.■

المؤتمر الأول للمنتدى الإسلامي العالمي لتنمية الموارد البشرية يناقش في جاكرتا:

معوقات انطلاقة العالم الإسلامي نحو نهضة حضارية شاملة



■ جانب من افتتاح المؤتمر

جاكرتا: خاص لـ المجتمع

شهدت العاصمة الإندونيسية جاكرتا في الفترة من ٥ إلى ٧ ديسمبر الجاري فعاليات المؤتمر العالمي الأول للمنتدى الإسلامي العالمي للعلوم والثقافة وتنمية الموارد البشرية تحت رعاية رئيس إندونيسيا السيد سوهارتو، وحضره شخصيات إسلامية شعبية وحكومية من أكثر من ستين دولة، ومن بينهم: السيد مانع الجهني - مدير الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والسيد أحمد محمد علي - مدير البنك الإسلامي للتنمية، والسيد عبدالله غول - وزير الدولة في تركيا، كما حضر السيد إبراهيم أحمد عمر - وزير التعليم العالي والبحث العلمي في السودان، وغيرهم من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي.

وقد افتتح الرئيس الإندونيسي سوهارتو أعمال المؤتمر بكلمة أكد فيها أن إندونيسيا يعيش فيها ٢٠٠ مليون نسمة من عروق مختلفة، ولكن ٩٠٪ منهم من المسلمين.

كما استعرض الرئيس سوهارتو جوانب التاريخ الإسلامي، بيّن من خلالها كيف أن غير المسلمين استطاعوا أن يسودوا العالم عن طريق العلم، وهذا ما يدفعنا إلى الأخذ بالعلوم والتكنولوجيا حتى نكون رواداً للمستقبل، وأهاب بالمسلمين في شتى البقاع أن يجسدوا معاني الأخوة فيما بينهم، مؤكداً على أن الإسلام هو دين السلام، ويحفز الناس على التقدم بعد إتقان العلوم والثقافة.

وقد بدأت فعاليات اليوم الأول من المؤتمر بمحاضرة نجم الدين أربكان - رئيس وزراء تركيا - الذي أناب فيه عبدالله غول - وزير الدولة التركي - بإلقائها داخل المؤتمر.

وقد أشار غول في المحاضرة إلى الأزمات التي تجتاح العالم، وأكد على أن الغرب إذا كان قد استطاع أن يتطور تكنولوجيا، إلا أنه يعاني من فراغ روحي، أما الإسلام فإنه يحقق التوازن في كل مجالات الحياة، كما أن الفهم الإسلامي الشامل هو الذي يواجه مشكلة العلم في العالم المتحضر بعد أن أصبح هذا العلم يمثل وسيلة لتدمير الإنسانية من خلال القدرات العسكرية المتطورة.

وأكد على أن فشل الأمم المتحدة في حل المشاكل الدولية في الوقت الحاضر يُعد دليلاً على عدم التوازن في مبادئ الغرب، وذلك لأنه يكيل بمكيالين كما حدث بوضوح في البوسنة والهرسك.

وقدم السيد غول نبذة سريعة عن المراحل التي مر بها العالم الإسلامي منذ مرحلة ما قبل الاستعمار مروراً بمرحلة الاستعمار ومرحلة الثورة ضد الاستعمار، ومرحلة ما بعد الاستقلال، وأوضح فيه كيف قام الاستعمار بتحديد شؤون الخلافة العثمانية في بعض الأشياء، وكيف ركز المستعمرون على استنزاف اقتصاد البلدان الإسلامية لصالحه، وقال إن الاستعمار لم يخرج من الدول الإسلامية إلا بعد أن خطط وضمن ألا تنهض هذه البلاد إلا بالاعتماد عليه، وقال: إننا في مرحلة معاناة بسبب التوجه الغربي الصارخ ضد العالم الإسلامي.

وأشار إلى بعض الإيجابيات التي بدأت تبرز في العالم الإسلامي، حيث إن كثيراً من النظريات الموروثة من الاستعمار بدأت تتغير لصالح النظريات الإسلامية سواء في الاقتصاد أو غيره، ولكن رغم ذلك فإن هناك تحديات عديدة مازالت تواجه العالم الإسلامي، خاصة محاولة الغرب في تشويه صورة الإسلام والمسلمين بعد اتخاذ الإسلام كعدو للغرب بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

وقال: إن المسلمين اليوم يشكلون ٢٥٪ من سكان العالم، ورغم ذلك فلا يوجد عضو دائم لهم في مجلس الأمن، وكل نداءات العالم ومشاريعه تواجه بفيتو من أحد الأعضاء، وأكد أن الظلم المستمر عن النظام العالمي تجاه العالم الإسلامي جعل المسلمون يفقدون الثقة في النظام العالمي كطرف محايد في حل المشاكل، ولذلك فإن الواجب على المسلمين أن يوجدوا لأنفسهم نظاماً خاصاً لهم في حل مشاكلهم الداخلية، وكذلك يجب عليهم تجديد نظام التعاون بينهم، وطالب في هذا الصدد منظمة المؤتمر الإسلامي بمراجعة دورها حتى يكون دوراً فعالاً.

كما أن المسلمين يجب عليهم أن يطوروا نظامهم الاقتصادي ليكون قادراً على المنافسة العالمية، وقادراً على النهوض بالبلدان الإسلامية اقتصادياً، وأكد على أهمية التعاون بين البلدان الإسلامية كأولوية من أهم الأولويات.

ثم تحدث بعد ذلك السيد أحمد محمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتنمية - مؤكداً على ضرورة توفير كل الموارد اللازمة لتنمية الأمة الإسلامية، وقال: إنه تم إنشاء البنك الإسلامي لتحفيز التنمية الاقتصادية في المجتمعات

الإسلامية، وأشار إلى أنه رغم توفر كل الموارد اللازمة للنهضة، إلا أن المسلمين يعيشون في الفقر، وقد بلغ عدد المسلمين اليوم خمس سكان العالم، ويملكون ٥٠٪ من النفط، لكننا حينما نرى نسبة الإنتاج المحلي العام (GNP) للبلدان، فنجد أنه أقل من ٥٪ للعالم الإسلامي، وأكد على هذه الحالة التي يعيشها المسلمون، لذلك هناك حاجة للمسلمين أن يتعاونوا مع بعض خاصة تتطلب منهم التعاون في مجال التجارة والخدمات.

وأعلن أن إجمالي تمويل المشاريع الإنمائية في العالم الإسلامي بلغ ١٨ مليار دولار من الدول الأعضاء، كما وافق البنك مؤخراً على تمويل مشاريع أخرى بـ ٤٣٨ مليون دولار تهم الدول غير الأعضاء.

وأكد على ضرورة التنمية البشرية لتحفيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مشيراً إلى أهمية التركيز على مجالي التعليم والصحة في البلدان النامية.

وفي الجلسة المسائية ألقى الدكتور بحر الدين يوسف حبيبي - وزير الصناعة الإندونيسي - كلمته حول برنامج العلوم والثقافة والتنمية البشرية في العالم الإسلامي، وبدأ بإلقاء الضوء على مفهوم التكنولوجيا، مشيراً إلى أن الإنسان قد تكون لديه فكرة جيدة لعمل جيد، ولكنه لا يستطيع أن ينزل فكرته إلى الواقع بدون تكنولوجيا، مؤكداً أن التكنولوجيا هي الوسيلة المثلى لنقل المشاريع من فكرة إلى واقع، وأنها هي الوسيلة أيضاً لحل مشكلة الفقر.

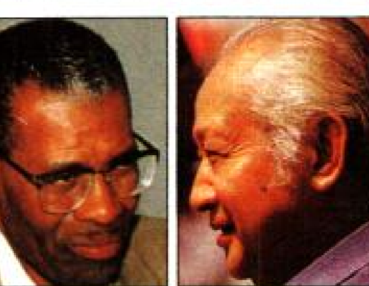
وقال: إن عدد سكان العالم يزداد يوماً بعد يوم، وفي عام ٢٠١٠م فإن عدد الذين يعيشون في البلدان النامية سيصل إلى ٩٥٪ من السكان في العالم، وهو ما يتطلب من المسلمين التفكير في كيفية تنمية مواردهم البشرية لصالح تقدم البشرية، وقال: إننا نلاحظ أن نسبة الإنتاج العام في العالم هو ٥,٧٩٣ مليار دولار أمريكي، أي بمعدل ٤٦٠٣ دولار للفرد الواحد، وأن معظم البلدان النامية يصل مستوى الإنتاج العام فيها للفرد ٣٩٠ دولاراً أمريكياً.

وأشار إلى أن الموارد البشرية المتوفرة في البلدان النامية يمكن أن تساعد مع قلة التكنولوجيا الموجودة في إنتاج أشياء ذي قيمة عالية، كما أن التعاون الدولي في الجانب التكنولوجي والأمن السياسي ضروري جداً لتطوير المجتمع.

وأشار إلى أن توفر المعلومات وتدفقها صار سمة لهذا العصر، كما أن هناك فهماً جيداً للاقتصاد ووسائل التنمية البشرية، وكل ذلك جدير بدفع المسلمين إلى الاستعانة بكل هذه الإمكانات لتحقيق التقدم المنشود.

موضوعات مختلفة

وفي اليوم الثاني من المؤتمر عقدت جلسات مختلفة طبقاً لمواضيع النقاش، حيث تم النقاش حول التنمية الاجتماعية وتنمية الموارد البشرية، وتأصيل وتطبيق العلوم والثقافة.



■ سوهارتو ■ د. أحمد محمد علي

التنمية الاجتماعية : فقد تم عرض أوراق حول مشاكل التنمية الاجتماعية في البلدان الإسلامية، ومن بينها ورقة السيد عادي ساسونو من إندونيسيا التي سلط فيها الضوء على مشكلة الهوة الموجودة بين البلدان المتطورة والبلدان المتخلفة، وأكد على ضرورة تطوير نظم التعليم والمواصلات والاتصالات لأن عدم تطويرها يشكل عقبة أمام النمو الاقتصادي.

وفي الأخير قدم عرضاً لبعض الاستراتيجيات اللازمة لتطوير العالم الإسلامي وهي:

١ - أن التنمية لابد أن تكون في كل المجالات.

٢ - لابد من تطوير اليد العاملة في العالم الإسلامي.

٣ - لابد من زيادة حركة التصدير والاستيراد بين البلدان الإسلامية.

٤ - تبادل الخبرات بين البلدان الإسلامية.

تفجير قدرات الإنسان

أما السيد إبراهيم عبدالله عمر - وزير التعليم العالي والبحث العلمي للسودان - فقد أكد في ورقته أن تحقيق تطلعات الإنسان وتلبية حاجاته الأساسية والضرورية لا تكتمل باستكمال الرفاهية المادية المتمثلة في زيادة الإنتاجية ورفع مستوى دخل الفرد وإشباع حاجات بعينها فقط، وإنما تقتضي صفة الشمول في مجمل حياة الإنسان الروحية والمادية مثل تحقيق ضروريات المعيشة وما يتطلبها من ابتكار الثقافة واستخدام الأساليب العلمية الحديثة المتطورة، ولتطوير قدرات الإنسان وتفجير طاقاته الكاملة، كما أكد على عدم نسيان الغرض الأساسي من خلق الإنسان وهو عبادة الله جل وعلا، مشيراً إلى أن هذه الدنيا ستعقبها حياة في الآخرة سيحاسب البشر فيها على أعمالهم وعما كسبت أيديهم.

كلمات المتحدثين تؤكد أهمية تغيير البرامج التعليمية والصحية للانطلاق نحو التنمية البشرية الشاملة للمجتمعات الإسلامية

ثم عرض تجربة التنمية الاجتماعية في السودان القائمة على محاربة الفقر، ومعالجة التشوهات الاجتماعية: كالتشرد، والتسول، وتأهيل القوى البشرية في مجالات الرعاية البشرية وغيرها.

وأشار إلى تجربة صناديق الرعاية مثل: صناديق الزكاة، وصندوق دعم الطلاب، والتأمين الاجتماعي، والتكافل الاجتماعي، كما أشار إلى تجربة أسلمة النظام المصرفي.

تنمية المورد البشرية

وبعد ذلك تمت مناقشة ورقة الدكتور رفيق عيسى - مسؤول قسم علوم الإدارة في جامعة نيفادا بأمريكا - وقد عرض فيها التجربة الأمريكية، ورفع كفاءة العامل وزيادة الإنتاج، ثم لخص المبادئ الأساسية للتنمية البشرية من وجهة نظره وهي:

١ - من حيث دراسة احتياج التدريب وعدم احتياجه.

٢ - تحفيز العامل على حب التعليم.

٣ - إنشاء بنية التعليم.

٤ - ضمان القدرة على التنفيذ بعد التدريب.

٥ - اختيار وسائل التدريب.

٦ - تقسيم برامج التدريب.

وقد تم أيضاً مناقشة تجارب بعض البلدان في التنمية كالجزائر، وماليزيا، وأوروبا، وباكستان، وقد حفل النقاش بملاحظة كفاءات كثيرة في العالم الإسلامي لم تستغل، فعلى سبيل المثال فإن الجزائر تخرج في السنة الواحدة أكثر من ألفي طبيب، ولكن كثيراً منهم لا يعملون، ولكن رغم ذلك فإن وضع التربية في الجزائر ناجح في كثير من المجالات، وأكد على أهمية التضامن بين البلدان الإسلامية للاستفادة بالكفاءات الموجودة.

وقد تم عرض أوراق عن تجارب بلدان مختلفة مثل إندونيسيا، وماليزيا، وأمريكا، وتم الاتفاق على أهمية العمل من أجل النهوض في هذا الجانب، حيث إن العصر القادم هو عصر العلوم والتكنولوجيا.

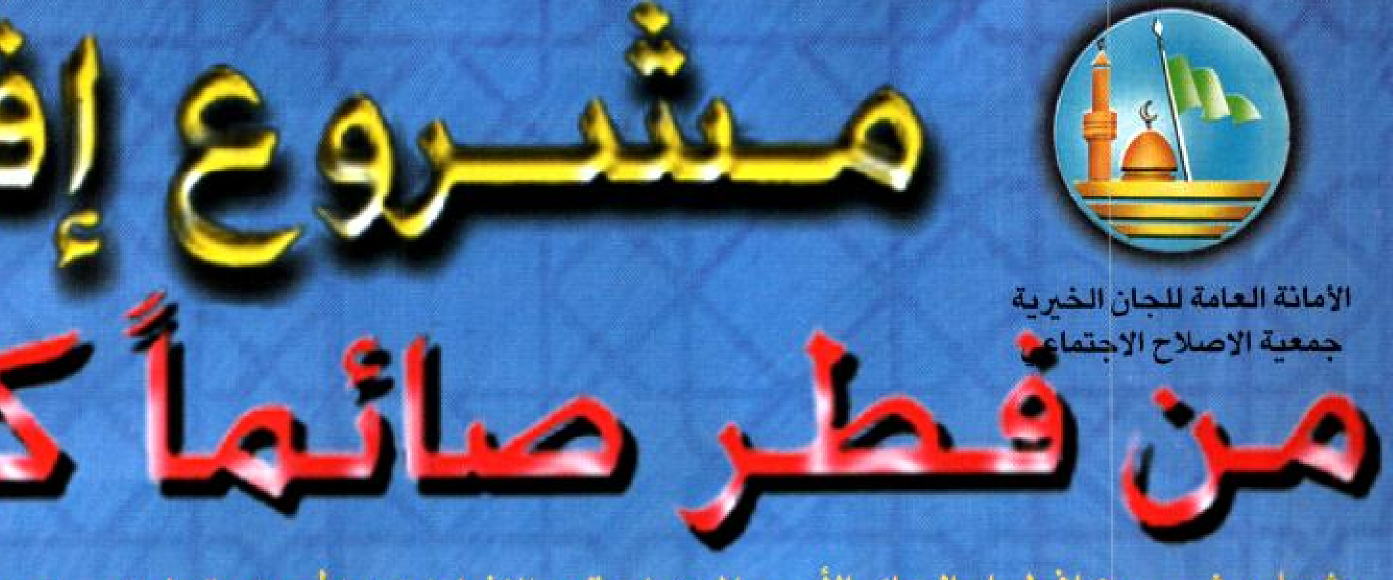
أهم توصيات المؤتمر

وفي ختام الأعمال أصدر المؤتمر عدداً من التوصيات جاءت كالتالي:

١ - تشكيل لجنة مختصة لدراسة عمل برنامج معلومات للمنتدى ودراسة كيفية تطبيق أهداف المنتدى.

٢ - إقامة مجموعة من المتخصصين المتطوعين لمساعدة المسلمين في مجال العلوم والثقافة وتنمية الموارد البشرية.

٣ - إعداد برنامج عمل يجمع الأفكار المقترحة في هذا المؤتمر ووضعها حسب الأولويات والترتيب الزمني ■



يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة * الافطارات الجماعية في المساجد



لجنة العالم الاسلامي

مناطق تنفيذ المشروع

* البوسنة والهرسك
* مهجري بورما
* البانيا
* بنغلادش
* الفلبين
* أندونيسيا
* سيريلانكا
* تايلاند
* الهند

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٥٣٠٥٤ / ٢٤٥٣٠٤٩

بيجر 9226588 اللجنة النسائية ٥٦١٨٢٣٠



لجنة الدعوة الإسلامية

مناطق تنفيذ المشروع

* كشمير ــ باكستان ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الطاجيك ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الافغان ٢٥٠ فلس
* آسيا الوسطى والشيشان ٥٠٠ فلس
* الشرق الاقصى الصين ٣٥٠ فلس
* الاقليات المسلمة ٣٠٠ فلس

قيمة الوجبة للعائلة ١ دينار

الهاتف المباشر ٢٥٢٧٨٩٧

اللجنة النسائية ٥٧٥٢٤٥١

الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

الامانة العامة للجان الخيرية ـ جمعية الاصلاح الإجتماعي: مجمع السنابل ـ بنيد القار

فرع مجمع الاوقاف ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ ـ الصباحية ٣٦١٣٠٧١ ـ الرقة ٣٩٤٢٦٢٠ ـ صب

جميع لجان الزكاة التابع

الشيخ عبد الحميد كشك

فارس المنابر الذي لقي ربه وهو ساجد يصلي

القاهرة: محمود خليل

يحتار الإنسان كثيراً عندما يريد الكتابة عن النجم الذي هوى.. محامي الحركة الإسلامية.. الداعية الكبير المفوّه الشيخ عبدالحميد كشك.. ذلك لأن الأحزان المتواصلة برحيل الدعاة الكبار جعل الساحة الإسلامية تنتقل من حزن إلى حزن.. ومن مأتم إلى مأتم.. ومن الأسف البالغ.. لأن من يرحلون لا نجد من يسد فراغهم الكبير.

ففي هذا العام ـ عام الحزن ـ رحل عنا فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر ـ المرشد العام السابق للإخوان المسلمين، ورحل «حكيم الدعاة» محمد الغزالي، ورحل الرجل الصابر الشجاع جاد الحق علي جاد الحق ـ شيخ الأزهر السابق، ورحل المفكر الاستراتيجي الدكتور فوزي طايل، والمؤرخ المسلم الكبير الدكتور حسين مؤنس، والجناح الطائر للحركة الإسلامية الدكتور سعيد رمضان، والكاتب الإسلامي خالد محمد خالد، وكانت خاتمة الأحزان برحيل الفارسين الكبيرين في أسبوع واحد: الدكتور عبدالرشيد صقر، والشيخ عبدالحميد كشك.. رحم الله هذا الجمع المبارك رحمة واسعة.



■ الشيخ عبد الحميد كشك

حياته وعلمه

وُلِدَ الشيخ عبدالحميد كشك في قرية شبراخيت بمحافظة البحيرة في العاشر من مارس لعام ١٩٣٣م، وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، وفي السنة الثانية الثانوي حصل على تقدير ١٠٠٪، وكذلك في الشهادة الثانوية الأزهرية وكان ترتيبه الأول على الجمهورية، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وكان الأول على الكلية طوال سنوات الدراسة، وكان أثناء الدراسة الجامعية يقوم مقام الأساتذة بشرح المواد الدراسية في محاضرات عامة للطلاب بتكليف من أساتذته الذين كان الكثير منهم يعرض مادته العلمية عليه قبل شرحها للطلاب، خاصة علوم النحو والصرف.

عُيِّن الراحل الكبير الشيخ عبدالحميد كشك معيداً بكلية أصول الدين عام ١٩٥٧م، ولكنه لم يقم إلا بإعطاء محاضرة واحدة للطلاب بعدها رغب عن مهنة التدريس بالجامعة، حيث كانت روحه معلقة بالمنابر التي كان يرتقيها من سن ١٢ سنة، ولا ينسى فضيلته تلك الخطبة التي ارتقى فيها منبر المسجد في قريته في هذه السن الصغيرة عندما تغيب خطيب المسجد، وكيف كان شجاعاً فوق مستوى عمره الصغير، وكيف طالب بالمساواة والتراحم بين الناس، بل وكيف طالب بالدواء والكساء لأبناء القرية، الأمر الذي أثار انتباه الناس إليه، والتفافهم حوله.

بعد تخرجه في كلية أصول الدين، حصل على إجازة التدريس بامتياز، ومثّل الأزهر الشريف في عيد العلم عام ١٩٦١م، ثم عمل إماماً وخطيباً بمسجد الطحان بمنطقة الشرابية بالقاهرة، ثم انتقل إلى مسجد المنوفي بالشرابية أيضاً، وفي عام ١٩٦٢م تولى الإمامة والخطابة بمسجد «عين الحياة» بشارع مصر والسودان بمنطقة حدائق القبة بالقاهرة.. ذلك المسجد الذي ظل عيناً للحياة قرابة العشرين عاماً.. هي عمر الشيخ الجليل على منبره إلى أن اعتقل في عام ١٩٨١م، وتم منعه نهائياً من الدعوة والخطابة إلى أن لقي ربه أسيراً ساجداً بين يديه.

للشيخ الجليل الراحل شقيقان هما: المهندس عبدالمنعم كشك، والمستشار عبدالسلام كشك ـ أمين صندوق نقابة المحامين بالقاهرة، وله أيضاً شقيقتان متزوجتان، وله من الأبناء ثمانية، خمسة من الذكور، وثلاثة من الإناث، أما الذكور فهم: عبدالسلام، وعبدالمنعم، وهما محاميان، ومحمد متخرج في كلية الإعلام جامعة القاهرة، ومصطفى الطالب بكلية التجارة، وعبدالرحمن الطالب بالإعدادية، أما بناته فهن: أسماء وهي متزوجة، وتوفي عنها زوجها ولديها طفل صغير اسمه يوسف، وخديجة وهي متزوجة ولديها محمود، وفاطمة الطالبة بالصف الثاني الثانوي، ولعل الكثيرين لا يعرفون أن جميع أبناء الشيخ عبدالحميد كشك يحفظون القرآن الكريم كاملاً، كما أخبرني بذلك ابنه عبدالمنعم، فقد كان الفارس الذي رحل عنا مربياً ذكياً صبوراً محتسباً.

اعتقل الشيخ الجليل رحمه الله عام ١٩٦٥م وظل بالمعتقل لمدة عامين ونصف، تنقل خلالها بين معتقلات طرة، وأبو زعبل، والقلعة، والسجن الحربي.

كما اعتقل عام ١٩٨١م، وكان هجوم السادات عليه في خطاب ٥ سبتمبر عام ١٩٨١م هجوماً مراً، كما كان الهجوم البذيء ـ كذلك ـ على

كبار الدعاة كالمرحوم الأستاذ عمر التلمساني، والداعية الكبير الشيخ أحمد المحلاوي، وقد لقي الداعية الكبير الراحل خلال هذه الاعتقالات، عذاباً رهيباً ترك آثاره على كل جسده، وكان كما قال مرافقوه داخل السجون مثالاً للصبر والثبات والاحتساب واليقين.



■ د. عبد الرشيد صقر

في رحاب التفسير

ترك الداعية الكبير الراحل ١٠٨ كتب تتناول كافة مناهج العمل والتربية الإسلامية، وكان في كل هذه الكتابات ميسراً لعلوم القرآن والسنة، مراعياً لمصالح الناس وفقه واقعهم بذكاء، وعمق وبصيرة، كما توّج جهوده العلمية بمؤلفه الضخم في عشرة مجلدات «في رحاب التفسير» الذي قام فيه بتفسير القرآن الكريم كاملا، وهو أول تفسير يعرض للجوانب الدعوية في القرآن الكريم.. ويمثل ضلعاً ثالثاً إلى جانب «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب، و«الأساس» لسعيد حوى.

جدير بالذكر أن الداعية الكريم الراحل الشيخ عبدالحميد كشك كان مبصراً إلى أن صار عمره ثلاثة عشر عاما ففقد نور إحدى عينيه، وفي سن السابعة عشرة، فقد العين الأخرى، وكان كثيراً ما يقول عن نفسه، كما كان يقول ابن عباس - رضوان الله عليه -:

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما
ففي فؤادي وعقلي عنهما نورُ

كانت نهاية الشيخ المجاهد الراحل بحق هي حسن الختام.. فقد توضأ في بيته لصلاة الجمعة، وكعادته، كان يتنفل بركعات قبل الذهاب إلى المسجد، فدخل في الصلاة، وصلى ركعة، وفي الركعة الثانية، سجد السجدة الأولى ورفع منها ثم سجد السجدة الثانية وفيها أسلم الروح إلى بارئه.. متوضئاً مصلياً ساجدا.. وبقدر ما كان الحزن يعتصر المعزّين.. بقدر ما كانت سعادة الكثير منهم بهذه الخاتمة الطيبة الحسنة.. فالمرء يُبعث على ما مات عليه، لذلك فإن الداعية الشهير الشيخ محمد حسان عندما حضر إلى العزاء ليلة الوفاة.. قال لأبنائه: لم آت معزيا.. إنما جئت مهنئاً.. وحق لكم أن ترفعوا رؤوسكم لأنكم أبناء المجاهد الطاهر عبدالحميد كشك.

مع أسرته

وفي لقاء «المجتمع» بأبنائه رحمة الله عليه، كانت لنا لقاءات مع أفراد الأسرة جميعا.. وظل أبناؤه يتحدثون عن مآثره كوالد ومربٍّ.. فقال ابنه عبدالمنعم: هل تعلم أن والدي لم يضرب أي واحد منا نحن الثمانية طوال حياته أبدا.. وهل تعلم أنه قام بتحفيظنا القرآن الكريم بنفسه، رغم ضيق وقته، وكثرة شواغله وهمومه، ثم قال: كان والدي - رحمه الله - يظل في محبسه هذا بجوار الهاتف، يرد على أسئلة واستفسارات الناس لمدة طويلة كل يوم كانت تصل في بعض الأيام إلى أكثر من خمس ساعات.. وعندما كنا نشفق عليه من هذا الجهد المزعج، كان يقول: لابد أن أعمل هذا، لكي يكون راتبي من وزارة الأوقاف حلالا.

ثم قال: إن ابنتي «هالة» هو الذي سماها بهذا الاسم.. وعندما سألناه لماذا؟ قال: لأن الرسول ﷺ كان يحب هذا الاسم، لأن السيدة خديجة أم المؤمنين رضوان الله عليها كان لها أخت اسمها هالة وكانت تشبهها تماما، وبعد وفاة السيدة خديجة كانت أختها هالة كلما رآها الرسول ﷺ ازداد سرورا، وكان كلما طرق بابه طارق يقول: اللهم هالة.

لذلك فقد أطلق عليها هذا الاسم الحبيب للحبيب ﷺ، ونحن نعتبر أن الذخيرة التي تركها الراحل الكبير من الأشرطة التي تضم خطبه ودروسه، كانت من أهم روافد التربية الإسلامية خلال العشرين سنة الماضية، وقد كتب الله لها الذيوع والانتشار في شتى أنحاء الأرض، وقد وصلت إلى ٤٢٥ خطبة جمعة، وأكثر من ثلاثة آلاف درس، وكانت آخر خطبه - رضوان الله عليه - هي الخطبة رقم ٤٢٥ الشهيرة قبيل اعتقاله عام ١٩٨١م، والتي بدأها بقول الله تعالى: «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء» (إبراهيم: ٤٢، ٤٣)، وظل بعدها رهين المحبسين إلى أن لقي ربه ساجداً في الخامس والعشرين من شهر رجب لعام ١٤١٧هـ الجمعة الموافق ٦ ديسمبر لعام ١٩٩٦م.

ليلة العزاء

كان من فضل الله عليّ أني تتلمذت على يدي الشيخ الراحل الجليل، فقد لازمته حوالي سبع سنوات، وأنا أقطن على مقربة منه بمنطقة حدائق القبة بالقاهرة، ثم دامت اتصالاتي وزياراتي له منذ إيقافه عن الخطابة حتى رحيله.

وكان من فضل الله عليّ أيضاً أن أولاده قد شرفوني بتقديم المتحدثين في ليلة العزاء.. الذي كان صورة أخرى من جموع مسجد عين الحياة، حيث توافد مئات الآلاف من شتى أرجاء الجمهورية، بل وحضر الكثيرون من الدول الإسلامية لتقديم العزاء في الشيخ الجليل الراحل.

تحدث في هذه الجموع الحاشدة الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين، الذي أشار في كلمته إلى الرحلة الجهادية والدعوية للشيخ كشك، ونعى على المسؤولين وقف الدعاة واعتقالهم، وتعطيل مسيرة الدعوة، وقال: إن رحيل الدعاة إلى الله كالدكتور عبدالرشيد صقر، والشيخ كشك لهو شكوى خالصة إلى الله عز وجل، وقال: إن الشيخ كشك كان واحداً من فرسان المنابر القلائل والمعدودين، وكان من الدعاة المخلصين العاملين، وإننا جميعا نتعزى فيه، ونسأل الله أن نفيد من علمه الذي ملأ الدنيا وأنار بصائر الناس.

كما تحدث فضيلة الدكتور محمد عبدالمنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر - الذي قال: إن حزني على الشيخ كشك لا يعدله حزن أبدا.. ذلك لأنني كنت البديل له عندما يتغيب عن منبره، وإن أخوّتي له تستمر على مدى خمسة وثلاثين عاما، ما عهدته خلالها إلا أسداً من أسود الحق لا يبالي في الله لومة لائم، وكان يعتبر نفسه جنديا في أرض الرباط، ولذلك رفض الرحيل من مصر رغم العروض والإغراءات التي انهالت عليه من كل مكان، ولكنه كان يقول: إن فرار العلماء من مصر خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخها، كالتولي يوم الزحف، لأن مصر هي قلب العالم الإسلامي، وإذا مات القلب مات الجسد كله.

أما الشيخ تاج الدين الهلالي - مفتي قارة أستراليا، وأحد الأصدقاء المقربين جداً من الشيخ كشك - فقال في كلمته: لقد حدثته منذ يومين بالهاتف، فقال لي: أقبل لكي أراك.. لعلها رؤية مودع، وبالفعل كانت رؤية مودع، ثم قال فضيلته في كلمة العزاء التي هز بها جموع المعزين: أما آن للأيدي الشلاء التي قيدت كلمات الله، وكبلت الدعاة إلى الله أن تفيق، فإن عدونا على الأبواب، فأفيقوا أيها الناس فإن الأمر جد خطير، وما عهدنا مصر هكذا.. تأكل أبناءها..

وتحدث كذلك بين التلاوات القرآنية المتعاقبة لمشاهير القراء، كل من الدعاة الإسلاميين: الشيخ طه السماوي، والشيخ نشأت الدبيس، والدكتور عاطف أمان، والشيخ شعبان الغرباوي، وكيل أول وزارة الأوقاف، الذي قدم عزاء الوزارة في الشيخ

بلغت مؤلفات الشيخ كشك ١٠٨ كتب تتناول كافة مناهج العمل والتربية الإسلامية

الجليل الراحل، ثم تحدث المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل، والمفكر الكبير الدكتور جمال عبدالهادي، والشيخ المجاهد حافظ سلامة - رئيس جمعية الهداية الإسلامية، الذي بكى وأبكى الناس باستعراضه عدداً من المواقف الجليلة للشيخ كشك رحمة الله عليه.

ثم تحدث الداعية الكبير الشيخ يوسف البدري، والشيخ المجاهد أحمد المحلاوي، الذي قال: أحسن الله عزانا معشر المسلمين، وعظم الله أجرنا بني الإسلام، ورحم الله ميتّينا.. ففي أسبوع واحد لقيا ربهما عالمان جليلان، وداعيان إسلاميان عظيمان، ما أحسب أن التراب الذي واراهما سوف يطمس اسميهما في أذهان وقلوب وأسماع الملايين، بل لعل وفاتهما تجعل من علميهما زاداً ومداداً على الطريق... عرفتهما المعتقلات - كما عرفت غيرهم من الرجال - أمثلة للصبر والسداد وعرفتهما المنابر من فرسان الحق الذين يجولون به وله، وعرفتهما ساحات العطاء الإسلامي، والإصلاح الاجتماعي.. ينزلان على الناس برداً وسلاماً، كما ينزل ماء السماء فيحيي به الله الأرض بعد موتها.

ولك وحدك يا رب نقول: «إلى الله المشتكى».

مفاتيح شخصيته

وأخيراً.. إذا أردنا أن نضع مفاتيح لشخصية الداعية الكبير الراحل الشيخ عبدالحميد كشك.. فإننا نرى أنها تتلخص في أربعة أمور:

أولاً: الإخلاص العميق في كل علم وعمل.

ثانياً: الصدق والثبات والشجاعة إلى أقصى حد.

ثالثاً: الذكاء الحاد وخفة الظل التي قرّبت مفاهيم الدعوة للناس.

رابعاً: المواهب الشخصية التي حباه الله تعالى بها، كالذاكرة الذهبية، واللباقة والفصاحة التي لا مثيل لها.

مئات الآلاف توافدوا لتقديم العزاء في وفاة الشيخ كشك من شتى أنحاء مصر ومن دول العالم الإسلامي

وإذا كنا نذكر في عصرنا الحاضر للشيخ الشعراوي مثلاً أنه قد جعل من علم التفسير علماً شعبياً، ونذكر للشيخ الغزالي - رحمة الله عليه - أنه الحكيم الأول للدعوة الإسلامية المعاصرة، ونذكر للدكتور القرضاوي أنه فقيه الصحوة الإسلامية العالمية، ونذكر للشهيد سيد قطب أنه المفسر الدعوي للقرآن الكريم، ونذكر للمرحوم سعيد حوى أنه المفكر الموضوعي لعلوم القرآن والسنة، ومن قبل ومن بعد نذكر للإمام الشهيد حسن البنا، أنه البنّاء الأول للفكر الإسلامي المعاصر، فإننا نذكر للشيخ كشك رحمة الله عليه، أنه المحامي الأول للحركة الإسلامية المباركة، فقد دخل بالدعوة - بالمفاتيح التي سبقت الإشارة إليها آنفاً - إلى كل مكان.

كنت تسمع أشرطته عند أساتذة الجامعات كما تسمعها عند سائقي السيارات وبائعي الفاكهة والعصائر، وكان يحبه العلماء والمثقفون، كما يحبه العامة والفلاحون والعمال.

وفي هذه الفترة - فترة إعادة التأسيس للعمل الإسلامي المعاصر - كانت المفاهيم الشمولية للإسلام قد غابت عن الناس كثيراً، وكانت النظرة التكاملية للفكرة الإسلامية، قد عبث بها أصابع الاشتراكية والماركسية والناصرية، وكانت رموز العمل الإسلامي تنتقل من كرب إلى كرب.

والفضل يرجع - بعد الله تعالى - إلى هذا الرجل الراحل الشجاع، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، فدوّت على المنابر أسماء حسن البنا، وسيد قطب، ومحمد فرغلي، وعبدالقادر عودة، ويوسف طلعت، تماماً كما تدوي أسماء ابن حنبل، وابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، كذلك كانت لخبرة الشيخ كشك الواسعة بالحياة، وأنماطها الاجتماعية، وتمكّنه من طرح رؤيته في مسائل المرأة والشريعة والتربية والجهاد والإصلاح الاجتماعي.. كان لذلك كله أبعد الأثر في التحليق بالدعوة في كل مكان.

وإذا كنا جميعاً نذكر للشيخ كشك أنه يكاد يكون الداعية الوحيد الذي ظل يخطب حوالي أربعين عاماً، ما أخطأ مرة واحدة في اللغة العربية، فإننا كذلك نذكر له إن كان أحد الثقاة المعدودين في علوم اللغة والأصول والفقه وعلوم الحديث، فما رجعنا إليه في معضلة إلا وجدناه بحراً زاخراً من العلم الأصيل العميق الدافق، فقد كان رحمة الله عليه يفتي في مسائل الميراث شفوياً، وكان يحل أعتى مشكلات الفقه والأصول وكأنه يسكب ماءً زلالاً.

كذلك لا ننسى له أبداً.. أنه الداعية الأول الذي كسر حاجز الخوف عند الدعاة والمدعوين، فما كان لنا أن نكون بهذه الجرأة على المنابر، إلا حين وجدنا الفارس الأول الشيخ عبدالحميد كشك قد سبق بفدائية وجسارة إلى كسر هذا الحاجز، خاصة في فترات إعادة الحركة الإسلامية لنشاطها في بداية السبعينيات.

رحم الله شيخنا الجليل الراحل الشيخ عبدالحميد كشك، ورحم الله الداعية الجسور الراحل الدكتور عبدالرشيد صقر، وسلام على الصادقين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

عزاء من جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع إلى عموم المسلمين

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص العزاء لعائلتي كشك وصقر وإلى عموم المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي في وفاة العالمين المجاهدين:

الشيخ عبد الحميد كشك.. والدكتور عبد الرشيد صقر

سائلين الله تعالى أن يتغمدهما بواسع رحمته

وإنا لله وإنا إليه راجعون

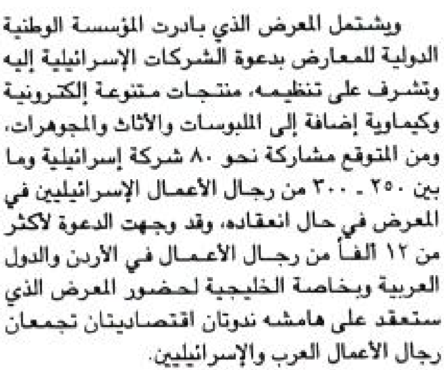
احتجاجات في الأردن على إقامة معرض للصناعات الإسرائيلية

■ وزير الإعلام: لن نجبر أحداً على الحضور، وإذا كان الناس غاضبين فبوسعهم عدم الحضور

عمان: عاطف الجولاني



■ مروان المعشر



■ أحمد عبيدات

فجّر معرض الصناعات الإسرائيلية الذي كان مقرراً إقامته في العاصمة الأردنية عمّان خلال الفترة من ١٥ ـ ١٩ ديسمبر «كانون أول» الحالي وأجّل حتى السادس من شهر يناير «كانون ثان» القادم بسبب الضغوط الداخلية، أوسع وأعنف موجة احتجاجات في الأردن على عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني منذ توقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية قبل أكثر من عامين، وعلى الرغم من المعارضة والرفض الواسع في الأوساط الشعبية والسياسية والنقابية لإقامة المعرض الذي تنظمه مؤسسة خاصة، أعلن مسؤول حكومي أن الحكومة لن تلغي المعرض لأسباب سياسية.

ويشتمل المعرض الذي بادرت المؤسسة الوطنية الدولية للمعارض بدعوة الشركات الإسرائيلية إليه وتشرف على تنظيمه، منتجات متنوعة إلكترونية وكيماوية إضافة إلى الملبوسات والأثاث والمجوهرات، ومن المتوقع مشاركة نحو ٨٠ شركة إسرائيلية وما بين ٢٥٠ ـ ٣٠٠ من رجال الأعمال الإسرائيليين في المعرض في حال انعقاده، وقد وجهت الدعوة لأكثر من ١٢ ألفاً من رجال الأعمال في الأردن والدول العربية وبخاصة الخليجية لحضور المعرض الذي ستعقد على هامشه ندوتان اقتصاديتان تجمعان رجال الأعمال العرب والإسرائيليين.

مدير المؤسسة الوطنية للمعارض فخري الناصر أبدى دهشته واستغرابه من حجم المعارضة الواسع لإقامة المعرض وقال: «لا أعرف لماذا يعارض بعض الأشخاص إقامة مثل هذا المعرض، الحكومة الأردنية لم تمانع، وقد حصلنا على موافقة وزارة الصناعة والتجارة مسبقاً قبل الشروع بالتحضيرات»، وأضاف: «سابقاً كنا نتحدث عن أعداء، لكن الآن نتحدث عن دولة بيننا وبينها معاهدة سلام وقد أصبحت كأي دولة أخرى صديقة للأردن، وأكد الناصر أن المعرض يجد دعماً من المؤسسات الحكومية الإسرائيلية بما فيها معهد الصادرات الإسرائيلية، وأشار إلى أن مؤسسة المعارض الوطنية تنوي إقامة معرض للصناعات الأردنية في تل أبيب خلال شهر مارس «آذار» القادم.

معارضة واسعة وتحذيرات من أخطار المعرض

الأوساط الأردنية التي تعارض إقامة معرض الصناعات الإسرائيلية في عمّان ترى أنه سيخلّف نتائج سلبية ضارة على الاقتصاد الوطني والصناعات الوطنية، وتعتبر أن السماح بإقامته في ظل الظروف السياسية الراهنة والتعنت الإسرائيلي، والتضييق الذي تمارسه إسرائيل على الاقتصاد الفلسطيني، وحصارها المفروض على الضفة والقطاع، يعد أمراً مخجلاً.

وقد عقدت الأوساط النيابية والحزبية والنقابية عدة اجتماعات حاشدة للتعبير عن رفضها إقامة المعرض وللمطالبة بإلغائه، وتم تشكيل لجنة وطنية لإلغاء المعرض برئاسة رئيس الوزراء الأردني الأسبق أحمد عبيدات، وأصدرت اللجنة في ختام اجتماعها الأول بياناً حذرت فيه من أن إسرائيل تسعى من خلال المعرض لغزو السوق الأردنية اقتصادياً، وتدمير الصناعة الأردنية، والوصول إلى الأسواق العربية، وناشد البيان الشعب الأردني التصدي لكل أشكال التعامل التجاري والاقتصادي مع إسرائيل، وحمّل الحكومة مسؤولية السماح بإقامة المعرض، كما طالب الحكومات والشعوب العربية بالوقوف إلى جانب الشعب الأردني بجدية لمواجهة التطبيع.

رئيس اللجنة الوطنية أحمد عبيدات قال: إن التنازلات العربية المستمرة تحولت إلى مكاتب لإسرائيل «وبتنا نشعر بالخطر على مستقبلنا ويجب أن ندافع عن حقوقنا المشروعة»، وأضاف: «ما هذا التحرك الشعبي الموحد إلا تعبير عن إرادة الشعب الأردني برفض المخطط الإسرائيلي بدءاً بإقامة مثل هذا المعرض».

واعتبرت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن المعرض «خطوة مشبوهة تأتي في سياق جملة من الخطوات المشابهة»، وقالت إنها تهدف إلى مسخ الوجدان الوطني ومساعدة العدو الصهيوني في الخروج من عزلته، في حين قالت جبهة العمل الإسلامي إن المعرض خطوة لتشجيع المستوردين الأردنيين والعرب وخاصة الخليجيين منهم على تنمية وتقوية وترويج الصناعات اليهودية، وفي الوقت نفسه توجيه ضربة قاسية للصناعات الأردنية والعربية.

وناشد ٢١ نائباً في البرلمان الأردني رجال الأعمال والتجار والصناعيين الأردنيين والعرب الغيورين على مصلحة وطنهم وأمتهم، مقاطعة المعرض وعدم زيارته ومقاطعة الندوات الاقتصادية التي ستعقد على هامشه «لما في ذلك من خطورة بالغة على الاقتصاد الوطني والصناعات الوطنية التي يعمل الكيان الصهيوني على تدميرها وأخذ مكانها في الأسواق الأردنية والعربية»، واعتبر النواب الـ ٢١ في نداء خاص «إن إفشال المعرض من خلال المقاطعة التي تفرضها عليه جميع القوى الوطنية والفعاليات الاقتصادية وجماهير الشعب، هو واجب وطني مقدس لحماية الاقتصاد الوطني وحتى لا تكون الأردن جسراً لعبور الصناعات الصهيونية للوطن العربي».

أما نقابة المهندسين الأردنيين فقالت إن المعرض «يشكل مسماراً في نعش اقتصادنا الوطني، ومعول هدم لصناعتنا المحلية والتي بدأت تباشيرها بإفلاس وإغلاق العديد من مصانعنا»، وعبّر رئيس جمعية رجال الأعمال الأردنيين حمدي الطباع عن معارضة الجمعية لإقامة المعرض وقال: «نحن ضد هذا المعرض ولا نرى مبرراً لإقامته، ولا نشجعه وهو غير مرحب به في الأردن، ولن نستقبل أي رجل أعمال إسرائيلي يأتي إلى الأردن»، وأضاف الطباع: «نحن بحاجة إلى معارض أردنية فلسطينية وليس أردنية إسرائيلية».

كما أعلنت غرفة تجارة عمّان، ونقابة الأطباء، ونقابة تجار المواد الغذائية ونقابة الأقمشة، ونقابة الكهرباء والإلكترونيات، ونقابة أصحاب مصانع الغزل والنسيج، ونقابة المهندسين الزراعيين، عن معارضتها لإقامة المعرض وطالبت بإلغائه.

وزير الإعلام الأردني مروان المعشر أكد أن الحكومة لن تمنع إقامة المعرض، وأوضح أنه ليس حكومياً وإنما ينظمه القطاع الخاص، وقال إن الحكومة لن تلغيه لأسباب سياسية، وأضاف المعشر في تصريحات إعلامية أنه إذا كان الناس غاضبين فبوسعهم عدم الحضور، وأنهم لن يُجبروا على الحضور أو المقاطعة.

تجدر الإشارة إلى أن حجم التبادل التجاري بين الأردن وإسرائيل، لم يصل خلال العام الحالي سوى أقل من ثلاثة ملايين دولار، وفسّر مراقبون انخفاض حجم التبادل بإحجام غالبية التجار الأردنيين عن التعامل مع السوق الإسرائيلية، في الوقت الذي يبدون فيه رغبة كبيرة للتعامل مع الأسواق الفلسطينية. ■

مؤتمر «الحركات الإسلامية في آسيا» في القاهرة يسلط الضوء بقوة على:

المارد الإسلامي الآسيوي قوة ضخمة يمكن أن يحوِّل مستقبل

■ طارق البشري: تحالف الحركات الإسلامية مع الأنظمة الحاكمة لتطبيق الشر

■ د. أحمد شوقي الحفني: ربط صعود وقوة الحركات الإسلامية بالأزمات الاقتصادية لبلدانها ظلم فادح.. فالإسلاميو

القاهرة: عبدالحي محمد

عقد مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة يومي ٢٤ و٢٥ نوفمبر الماضي مؤتمراً مهما حول الحركات الإسلامية في آسيا، نبعت أهمية المؤتمر من كونه أول مؤتمر يعقد في المنطقة العربية يتناول ظاهرة الحركات الإسلامية في آسيا غير العربية، والتي شغلت اهتمام الرأي العام الغربي وراسمي السياسة العالمية، خاصة بعد قيام الثورة الإيرانية وانهيار الاتحاد السوفييتي، وتولي حزب الرفاه للسلطة في تركيا العلمانية.

وعلى مدار جلساته الست ناقش أكثر من ١٥٠ بحثاً من مصر، والسودان، والأردن، والجزائر، ولبنان الأطر الفكرية للحركات الإسلامية في آسيا غير العربية، والتحديات والمشكلات التي تواجهها في الحالة الراهنة، وقد أبرزت بحوث ومناقشات الندوة الوزن القوي للحركات الإسلامية في آسيا غير العربية، وتأثيرها على مستقبل المنطقة العربية ومستقبل العالم، وكذا أبرزت المناقشات تنوع وثراء الخبرة الإسلامية الواسعة وكيفية تعاملها مع الواقع العلماني في عدد كبير من بلدان آسيا والتي يعد المسلمون فيها أقلية دينية قد يصل عددها إلى ١٢٠ مليون نسمة كما في الهند.

وقد حفلت وقائع المؤتمر بمناقشات ومداخلات فكرية مهمة وثرية حول الحركات الإسلامية في آسيا، وتخلل أعمال المؤتمر ندوة حاضر فيها الصحفي الإسلامي البارز فهمي هويدي حول واقع ومستقبل الإسلام في آسيا.

الحركات الإسلامية في جنوبي آسيا

حظت الجلسة الثانية التي تناولت الحركات الإسلامية في جنوبي آسيا، والتي رأسها المستشار طارق البشري - نائب رئيس مجلس الدولة المصري - بمناقشات ساخنة فجرها بحث د.علا أبو زيد - الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - حول حركة الجماعة الإسلامية في باكستان وبنجلاديش، استعرضت الباحثة نشأة الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية على يد العلامة أبو الأعلى المودودي، وناقشت أيديولوجيتها لقيام الدولة الإسلامية، وقد شنت الباحثة هجوماً حاداً على الجماعة الإسلامية واتهمتها بالانتهازية، حيث أشارت إلى أن الجماعة الإسلامية رفضت مفهوم الديمقراطية ودخلت لعبة الانتخابات، كما أعلنت الجماعة تحالفها مرات عديدة مع النخبة الحاكمة، والتي حرمت التحالف معها في أيديولوجيتها، الأمر الذي يؤكد أن تلك الجماعة لم يكن يهمها إلا مصلحتها فقط.

وأبرزت الباحثة د.علا أبو زيد أن السبب الرئيسي وراء تصاعد قوة الجماعة الإسلامية في كل من باكستان وبنجلاديش هو مناخ الأزمة الاقتصادية والفساد السياسي والمالي، والظلم الاجتماعي الذين أفرزوا بيئة مواتية للجماعة الإسلامية استطاعت خلالها اجتذاب العناصر الشبابية النشطة لمبادئها، وأكدت الباحثة أن الجماعة الإسلامية في باكستان وبنجلاديش استطاعت أن تشكل جماعة ضغط مؤثرة على النظم الحاكمة في البلدين، ونجحت بذلك في اختراق تلك النظم، بل وانصياعها لأوامرها، إلا أنها فشلت في الوصول بأيديولوجيتها كمجموعة ثورية إسلامية إلى جموع الشعب في كل من البلدين، ولهذا خسرت غالبية المعارك الانتخابية رغم تصاعد تأثيرها، مثلما حدث في باكستان عام ١٩٩٣م، وبنجلاديش عام ١٩٩٦م.

واختتمت الباحثة حديثها مؤكدة أن مستقبل الجماعة الإسلامية في البلدين مرهون بوجود الأزمة الاقتصادية ومناخ الفساد السياسي والمالي، وغياب الديمقراطية، فلو انعدمت تلك الأسباب الثلاثة فإن مستقبل الجماعة في البلدين قد يكون إلى زوال.

طارق البشري يعترض

واعترض المستشار طارق البشري بشدة في تعقيبه على ما ذهبت إليه د.علا أبو زيد فأشار إلى أن الجماعة الإسلامية بباكستان وبنجلاديش بصفة خاصة، والحركات الإسلامية بصفة عامة لا يصح وصفها بالانتهازية عندما تخوض الانتخابات النيابية رغم رفضها للديمقراطية الغربية، لأن تلك الحركات ترفض من الديمقراطية الغربية مرجعيتها الوضعية العلمانية، وقوانينها في المعاملات وتنظيم المجتمع، أما الانتخابات والتمثيل فهذا إجراء بحت يمكن أن يسري في أي بلد، هذا بالإضافة إلى أن تلك الحركات عندما تخوض الانتخابات فهي تسعى في جملتها إلى تغيير الواقع العلماني لتحوله إلى واقع إسلامي، وهناك فرق كبير بين مفهوم وحدث سياسي أؤمن به وأسعى إلى تثبيته، وبين حدث سياسي مفروض علي وأتعامل مع الواقع لتغييره، فالمسألة هنا ليست انتهازية بل ظروف وسباق وردود أفعال.

كما انتقد طارق البشري ما ذهبت إليه الباحثة من تحالف الجماعة الإسلامية مع الأنظمة الحاكمة رغم مخالفة ذلك لأيديولوجيتها، وقال: الحركات الإسلامية قد تضطر إلى التحالف مع نظمها الحاكمة لو أوصلها ذلك التحالف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا ليس انتهازية بل أصالة، فكل المطالب أمام الحركات الإسلامية تكون ثانوية يمكن التغاضي عنها إذا ما تم تطبيق مطلبها وهدفها الأسمى وهو تطبيق الشريعة الإسلامية.

صعود الحركات الإسلامية

وأعرب الخبير الاستراتيجي: د.أحمد شوقي الحفني عن أسفه من ربط الباحثة د.علا أبو زيد لصعود الجماعة الإسلامية في باكستان وبنجلاديش بتفاقم الأزمة الاقتصادية والفساد والظلم الاجتماعي، مشيراً إلى أن هذا الارتباط ظالم وغير دقيق، وقال: الإسلاميون يصعدون لأنهم يطالبون بالإسلام، ويقدمون للناس حلولا لمشكلاتهم، كما يقدمون للناس نماذج بشرية

لعالم لصالح الإسلام

ليس انتهازية بل أصالة

رون في البيئات الغنية قبل الفقيرة



■ المستشار طارق البشري يرأس جلسة افتتاح المؤتمر

إسلامية طاهرة ونقية، وإنني أتساءل هل سبب تزايد الصحوة الإسلامية في كل من أمريكا، وأوروبا يعود أيضاً إلى البيئة الأمريكية والأوروبية الفقيرة؟!، وأجاب: البيئة الأمريكية والأوروبية غنية للغاية، ورغم ذلك ينتشر فيها الإسلام والحركات الإسلامية بقوة، وهذا يؤكد فساد منهج الباحثة لاعتمادها على منطلقات غربية علمانية.

مسلمو الهند

وعددَ د.علي الشرعة - أستاذ العلوم السياسية بجامعة آل البيت الأردنية - في بحثه حول الحركات الإسلامية في الهند المشكلات الجمّة التي تواجهها أكبر أقلية مسلمة في العالم (١٢٠ مليون مسلم بالهند)، فأشار إلى أن نسبة تمثيل المسلمين في الوظائف الحكومية لا تزيد على ٢٪، كما أن المسلمين يعيشون أوضاعاً اقتصادية وسياسية واجتماعية غاية في التدهور، واعتقد د.علي الشرعة أن أكبر خطر يواجه المسلمين بالهند هو تصاعد التطرف الهندوسي بصعود حزب «بهاراتيا جانتا» إلى البرلمان بأغلبية كبيرة قد تؤهله لقيادة الحكومة.

وعقّب د.فتحي عثمان - مدير مكتب هيئة الاستعلامات المصرية بالهند - فأشار إلى أنه من الواجب عدم التقليل من مخاطر قوة التطرف الهندوسي ضد المسلمين في الهند، إلا أنه في النفس الوقت فإن الجماعات الإسلامية تتحمل جزء من التردي الكبير الذي يعيشه المسلمون هناك، حيث لا يوجد حزب وطني إسلامي على مستوى الهند يعبر عن مطالب ومصالح المسلمين التي لن تُلَبى إلا بقيام هذا الحزب كقوة يحسب لها ألف حساب.

حركات غرب آسيا

وفي الجلسة الثالثة التي تم تخصيصها لدراسة الحركات الإسلامية في غرب آسيا فاجأ د. محمد نور الدين - أستاذ التاريخ واللغة التركية بالجامعة اللبنانية - أعضاء المؤتمر ببحث قيم ومهم للغاية حول التحديات التي يواجهها حزب الرفاه التركي بعد مشاركته في حكم تركيا.

ذكر د.محمد نور الدين أن هناك خمس تحديات هامة وخطيرة تواجه حزب الرفاه تتطلب منه مواجهة عاقلة لحلها للاستمرار في تحويل تركيا من بلد علماني إلى بلد إسلامي أولها الدستور والتشريعات القانونية التي تضع قيوداً شديدة على حركة الإسلاميين، وثانيها مؤسسة الجيش التي تمثل عقبة كأداء أمام محاولة أربكان لتطبيق الشريعة، وثالثها توجس العلويين الأتراك (٢٠ مليون علوي) من الحكم السني الذي اضطهدهم في القرن السادس عشر، ورابعها القضية الكردية المعقدة، خاصة بعد أن بدت ثقة الأتراك في أربكان تتلاشى، آخر تلك التحديات الداخلية الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي دفعت الشعب التركي للتصويت لحزب الرفاه.

وحيا د.محمد نور الدين إقرار حزب الرفاه بالجوانب الإيجابية في الفكر الغربي مثل الديمقراطية، وحرية الرأي، إلا أنه أكد على ضرورة اتخاذ حزب الرفاه لخطوات جادة تجاه الالتقاء مع القوى العلمانية في تركيا وإنهاء صراعهما المرير، خاصة وأن مواقف واشنطن تجاه أربكان لن تكون في صالحه، حيث مازالت تعتقد أن أصولية أربكان معادية للمصالح الأمريكية والغربية.

الحركة الإسلامية الإيرانية

وقدمت د.باكينام الشرقاوي - خبيرة الشؤون الإيرانية بجامعة القاهرة - بحثاً حول الحركة الإسلامية في إيران، خلصت فيه إلى أن الجناح الفقهي المحافظ مازال هو المسيطر في إيران، ومازال يمثل محور النظام الإيراني، ومركزاً حقيقياً لاتخاذ القرار، وحكماً فاصلاً في الخلافات داخل النظام ومع المعارضة، وأشارت إلى أن تأثير الحركة الإسلامية الثورية الإيرانية على العالم الإسلامي ظل تأثيراً فكريا وأيديولوجيا ونفسيا ومعنويا بالأساس، وهو التأثير الذي بدأ في الضعف مع تغير لهجة خطاب الحركة الإسلامية الإيرانية الحاكمة، وتحد لها لمزيد من البراجماتية على المستوى الخارجي.

وذكرت د.باكينام أن علاقة الحركة الإسلامية الإيرانية بالنظام السوري تمثل حالة واضحة لتغلب المصلحة البراجماتية على المصلحة الأيديولوجية، ومن أبرز الدلائل على ذلك فشل الإخوان المسلمين في سورية الحصول على أي مساعدة من الحركة الإسلامية الإيرانية ضد نظام الأسد، بل العكس ما حدث، حيث أدان الزعماء الإيرانيون أي نهوض إسلامي ضد النظام السوري العلماني، وأوضحت د.باكينام أن المعارضة السياسية ضد الحركة الإسلامية الإيرانية لا تشكل أي خطر عليها، حيث تفتقر إلى الدعم الجماهيري، كما أن بعضها مثل «مجاهدي خلق» تحالف مع ألد أعداء إيران وهو صدام حسين، إلا أنها ذكرت أن المعارضة الدينية الداخلية والتي تقودها ست جماعات، وهي: جماعات الحجتية، ومدرسي قم، وروحانيات بازر، ومجاهدين الثورة الإسلامية، وفدائي إسلام، والبازاريين، هي الأهم والأوضح حيث يظهر دورها بفعالية داخل البرلمان.

وعقّب د.محمد السيد عبدالمؤمن على بحث الحركة الإسلامية في إيران فأشار إلى أنه من الخطأ تصور وجود خلافات بين رافسنجاني وخامنئي في إيران، بل الصراع والخلاف الحالي في إيران بين أنصار ولاية الفقيه ومعارضيهم، وهو صراع وخلاف غير متكافئ حتى الآن، وقال: لا خلاف بين رافسنجاني وخامنئي، وما يقال حول وجود خلاف بينهما ليس صحيحا، فما يحدث توزيع محكم للأدوار، فأحياناً يكون رافسنجاني من غلاة المتشددين، ويكون خامنئي من غلاة المعتدلين، والعكس بالعكس.

آسيا الوسطى

وتخصصت الجلسة الرابعة لدراسة الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى، حيث قدم د. إبراهيم عرفات ـ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ بحثاً أكد فيه أن الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى بجمهورياتها الخمس (أوزبكستان، وتركمانستان، وطاجيكستان، وقيرغستان، وكازاخستان)، لا يمكن اعتبارها حركات فعالة، حيث تتميز بالضعف الشديد والذي لا يمكنها من أن تمثل بديلاً للسلطات الشرعية في تلك الجمهوريات، كما أن الطابع غير الديمقراطي للنظم الحاكمة في تلك المنطقة لا تتيح فرصاً أمام الحركات الإسلامية كي تنشط وتنمو، هذا بالإضافة إلى أن الطابع السري للحركات الإسلامية في دول آسيا الوسطى حرمها من الاتصال بالقطاع الجماهيري العريض.

وفسر د. إبراهيم عرفات ضعف الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى بعاملين: الأول: هو عامل التنافس بين الصورة التي تقدمها الحركات الإسلامية والصورة التي يقدمها رجال الدين الرسميين والنخب المسلمة الحاكمة، أما العامل الثاني فيتمثل في البيئة التي تعمل فيها تلك الحركات، حيث إنها بيئة غير مشجعة، فمن جهة هناك المخلفات الثقافية الموروثة من المرحلة السوفييتية، ومن جهة أخرى تلعب سياسات المواجهة غير المحدودة والضعيفة التي ينتهجها حكام تلك الجمهوريات ضد الإسلاميين دوراً فاعلاً في الحد من حركتهم، هذا بالإضافة إلى العامل الخارجي غير المطمئن لتنامي نشاط تلك الحركات والذي أدى في بعض الحالات إلى رفض حكام تلك الجمهوريات لمعونات الدول الإسلامية مثل: الكويت، والسعودية بصفتها معونات تبشيرية تهدف إلى تغيير عقول أبنائها عن الإسلام الرسمي.

واختتم د. إبراهيم عرفات مؤكداً أن مستقبل الإسلام والحركات الإسلامية في جمهوريات آسيا الوسطى يكتنفه الغموض، فلاتزال القاعدة الجماهيرية العريضة في آسيا الوسطى تمثل تربة غير مهيأة لقبول الإسلام كما تقدمه الحركات الإسلامية، وذلك لجهلها المدقع بالإسلام من جهة، ولرغبتها في عدم استبدال بديل أيديولوجي عانت منه كثيراً «الماركسية» بآخر قد لا يكون بالضرورة أخف وطأة، الأمر الذي يستلزم تقديم الإسلام لهم بصورة جديدة تراعي فهمهم وظروفهم واحتياجاتهم.

وعقّب د. محمد فراج ـ خبير الشؤون الروسية ـ فأشار إلى أن هناك ميزة يمتاز بها الإسلام في جمهوريات آسيا الوسطى، وهي أن الإسلام يعد عنصراً من عناصر الهوية القومية والثقافية، وهذا لا شك مكسب كبير لنا، إلا أننا يجب أن نتوجه كعرب ومسلمين إلى تلك الجمهوريات توجهاً صحيحاً، فلابد من تواجد استثمارات وخبرات إسلامية، ولا يقتصر وجودنا هناك على الوعاظ ولجان الإغاثة الإسلامية التي قدم بعضها الإسلام لمسلمي الجمهوريات



■ د. صلاح عبد المتعال ■ فهمي هويدي

السوفييتية بشكل سيئ للغاية نفرهم من ديننا.

وتحدث د. سيف الدين عبدالفتاح ـ أستاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة ـ فركّز على الدور الأمريكي الإسرائيلي في تشويه الإسلام والحركات الإسلامية في جمهوريات آسيا الوسطى، مشيراً إلى أن الصهاينة كانوا أول من تواجد في تلك الجمهوريات، وعقدوا معهم اتفاقيات اقتصادية وأمنية كانت تهدف للحد من الدور العربي والإسلامي في تلك المناطق.

مسلمو الصين والفلبين

أما الجلسة الخامسة فكان موضوعها الحركات الإسلامية في شرق وجنوب شرق آسيا، حيث قدم د. جمال زهران ـ أستاذ العلوم السياسية بجامعة الإمارات ـ دراسة حول الحركات الإسلامية في الصين، وركز د. جمال دراسته على الحركة الإسلامية في إقليم «سينكيانج» والذي يضم نصف مسلمي الصين، ويصل سكانه المسلمين إلى ٧٠٪ من عدد السكان، ذكر أن المد الإسلامي العالمي، وانهيار تفكك الاتحاد السوفييتي ساهم في دعم وتقوية الحركة الإسلامية في «سينكيانج»، والتي تضم ١٠ جماعات إسلامية، أبرزها جماعة تركستان الشرقية، وجبهة تحرير أوغورستان، كما دعم مطلبها بالاستقلال عن الصين وإقامة دولة إسلامية.

وأوضح د. جمال زهران أن دولة الصين وضعت استراتيجية قوية للقضاء على حلم مسلمي «سينكيانج» بإقامة دولة إسلامية تمثلت في تكثيف العلاقات الصينية مع دول آسيا الوسطى عن طريق شبكات مواصلات وخطوط حديدية تربط بين بكين ودول آسيا الوسطى تمر عبر «سينكيانج»، كما رصدت أموالاً ضخمة لإيجاد مشروعات عملاقة داخل الإقليم تمكن

فهمي هويدي: المسلمون في بعض بلدان آسيا مازالوا يمارسون بدعاً يعتقدونها من صميم الدين!

الصين من فرض هيمنتها عليه، وكذا التأثير على مواقف بعض الدول الإسلامية المؤيد للمسلمين الصينيين مثل: إيران، وباكستان، ودول الشرق الأوسط عن طريق بيع الأسلحة الصينية لهم لضمان دعمهم السياسي للوجود الصيني في الإقليم، هذا بالإضافة إلى سياسة تهجير أتباع قومية «الهانز» في الإقليم لإحداث التوازن مع غالبية سكانه المسلمين.

وخلص د. جمال زهران إلى القول بأنه من المستبعد أن تنجح الصين في خلخلة التوازن السكاني في إقليم «سينكيانج» لصالحها، هذا بالإضافة إلى أن الحركة الإسلامية بالإقليم قوية، ولها عمق تاريخي وقدرات تنظيمية، وإمكانيات حركية عالية تمكنها من فصل الإقليم عن الصين، وإقامة دولة إسلامية فيه، وهذا الفصل يرتبط بتحول الحركة الإسلامية هناك إلى قوة شعبية شاملة ومستمرة مع مضي الزمن وإن طال.

وأكدت د. ماجدة صالح ـ أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ في بحثها حول الحركات الإسلامية في الفلبين أن مستقبل تلك الحركات وخاصة حركة «نور ميسواري»، وحركة «هاشم سلامات» الإسلامية يتوقف على اتفاق ووحدة تلك الحركتين، حيث اتضح من خلال قراءة ودراسة الحركة الإسلامية في الفلبين أن اختلاف ميسواري وسلامات أدى إلى إضعاف الحركة الإسلامية الفلبينية أمام الحكومة التي ما زالت تتعنت بشأن إعطاء المسلمين الفلبينيين الحق في الحكم الذاتي الذي يرغبون في الوصول إليه، حيث تحل مشكلة المسلمين حسب هواها ومصلحتها.

وانتقدت د. ماجدة صالح بشدة إقدام حركة ميسواري أثناء مفاوضاتها الأخيرة مع الحكومة الفلبينية على التنازل عن مطالبتها بتطبيق الحكم الذاتي في ٢٦ منطقة، وهي المناطق التي يتواجد بها المسلمون، والاكتفاء بـ١٣ منطقة فقط، وكذا تعهدها الوثيق بعدم إخراج المسيحيين من المناطق الجنوبية التي يعيش فيها المسلمون لو حصلوا على الحكم الذاتي بها، وقالت: إن تاريخ المسيحيين مع المسلمين في الفلبين لا ينبأ بخير، ولابد أن يعيش المسلمون وحدهم في مناطقهم.

واختتمت د. ماجدة صالح حديثها مؤكدة أن الحرب ستعود مرة أخرى بين الحكومة الفلبينية ومسلمي الفلبين سواء أعضاء حركة ميسواري أو حركة سيان، أو حركة سلامات، الأمر الذي يفرض على مسلمي الفلبين سرعة حل مشكلة نقص التمويل المادي التي تواجههم، وهي المشكلة الحادة التي تواجه الحركات الإسلامية الفلبينية في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى، وتحتاج فيه إلى مساندة خارجية قوية من العالم الإسلامي.

حركات ماليزيا وإندونيسيا

وناقشت الجلسة السادسة والأخيرة موضوع الحركات الإسلامية في شرق وجنوب شرق آسيا،

وقدم د.محمد السيد سليم ـ مدير مركز الدراسات الآسيوية ـ دراسة حول الحركة الإسلامية في ماليزيا، ذكر فيها أن الحالة الماليزية حالة فريدة، تحالفت فيها أقوى حركة إسلامية كان يقودها أنور إبراهيم، وهي حركة «الشباب الإسلامي» مع السلطة الحاكمة والتي مثلها التنظيم القومي برئاسة رئيس الوزراء مهاتير محمد لتنفيذ برنامج ما سمي بأسلمة المجتمع، هذا بالإضافة إلى أن حالة ماليزيا أكدت أنه ليس شرطا أن تنشأ وتنشط حركات إسلامية في مجتمع لا يشكل فيه المسلمون أغلبية واضحة، ويعتمد ذلك بصفة أساسية على مدى التلازم بين الدين والهوية القومية، فكلما كان هذا التوافق والتلازم قائما يزداد احتمال نشوء حركات سياسية دينية كفاحية كأداة للحفاظ على تلك الهوية.

وأكد د.محمد سليم أن مشاركة الحركات الإسلامية الماليزية في العملية الديمقراطية أوجد لها قنوات للتعبير السياسي وميكانيزمات لاختبار واقعية شعاراتها السياسية، ولهذا وجدنا تلك الحركات لا تستعمل العنف ليس فقط بسبب ارتفاع معدل التنمية أي عدم وجود أزمة اقتصادية تدفع للعنف، ولكن أيضاً بسبب ثقة تلك الحركات في فاعلية صناديق الانتخابات في التعبير عن رأيها.

واختتم د.سليم بحثه مشيراً إلى أن استجابة الحكومة الماليزية لمطلب الأسلمة أدى إلى إضعاف عضوية الحركات الإسلامية، حيث رأى الماليزيون أن النظام السياسي يعبر عن مطالبهم الإسلامية، وأصبحت الحكومة قادرة على ضبط مظاهر التشدد في تلك الحركات.

وألقت د.هدى متيكس بحثاً حول الحركات الإسلامية في إندونيسيا، ذكرت فيه أن الحركات الإسلامية الإندونيسية الثورية مثل الجبهة القومية لتحرير آسيا، أو المعتدلة مثل الاتحاد الإسلامي للمفكرين الإندونيسيين تعيش في مناخ صعب للغاية، فيه نوع من التعارض بين الثقافة الجاوية والثقافة الإسلامية، وذكرت الباحثة أن الحركة الإسلامية المعتدلة الإندونيسية قد وجدت مؤخراً مناخا سياسيا ملائما تمثل في رغبة «سوهارتو» في إقصاء العسكريين عن السلطة وإشاعة المناخ الإسلامي، الأمر الذي أدى بغالبية تنظيماتها لاتباع أسلوب مهادن مع السلطة ونجاحها في تحجيم دور السلطة العسكرية بعد أن تحالفت وتقاربت إلى سوهارتو، الذي أدى فريضة الحج عام ١٩٩٢م واتخذ لقب الحاج بدلاً من الرئيس.

وذكرت د.هدى أن أغلبية الشعب الإندونيسي تطالب حاليا بالتغيير بعد أن فقدت ثقتها بالحزب الحاكم، حيث لم تنجح إصلاحات سوهارتو السياسية والديمقراطية في إثنائها عن المطالبة بسقوط الحزب الحاكم، وأكدت د.هدى أن قيادات الحركات الإسلامية تسعى حاليا لتهيئة المناخ السياسي للتغيير الشامل، هذا في الوقت الذي تعتزم فيه تغيير نصوص الدستور لإنشاء حزب إسلامي، حيث لا يسمح الدستور بتكوين أحزاب إسلامية جديدة، إلا إذا شملت عضويته ربع



■ تجمعات للجماعة الإسلامية في باكستان

سكان إندونيسيا إلى جانب ضرورة التزامه بالأيديولوجية الرسمية للدولة.

وقد عقّب د.صلاح عبدالمتعال في نهاية الجلسة فأكد أن الحركات الإسلامية في إندونيسيا وماليزيا وغيرهما من بلدان العالم الإسلامي سوف تستمر في عملها نحو تأصيل جذورها الفكرية النابعة من الإسلام كدين وحضارة، مشيراً إلى أنه ليس خطأ أن توظف الأنظمة الحاكمة الحركات الإسلامية لصالحها، طالما كانت تسعى إلى تطبيق الشريعة تطبيقاً حقيقيا، وطالما كانت مخلصة لوجه الله، فالحركات الإسلامية لا تبتغي الزعامة، وقال: الحركات الإسلامية شهدت تغييراً كبيراً في فكرها خلال العقدين الماضيين وهي تغييرات جيدة للتعامل مع الواقع.

هذا.. وقد ألقى الكاتب الصحفي الإسلامي البارز فهمي هويدي محاضرة عامة توسطت أعمال وجلسات المؤتمر حول «حاضر الإسلام ومستقبله في آسيا»، بدأ فهمي هويدي محاضرته مشيراً إلى أن آسيا تضم أكثر من ٧٠٠ مليون مسلم، ففيها أكبر الدول الإسلامية (إندونيسيا ١٥٠ مليون نسمة)، وأكبر الأقليات الدينية (مسلمو الهند ١٢٠ مليون نسمة)، وهي القارة التي تمثل أرضاً خصبة لانتشار الإسلام بعد أن انضم إليه أعداد هائلة من المسلمين بالاتحاد السوفييتي، بيد أن الإسلام هناك أفرج عنه، ولكن لم يُفرج حتى الآن عن المسلمين.

وذكر فهمي هويدي أن حالة الإسلام في بعض بلدان آسيا وخاصة البلدان التي تقع على الأطراف فاترة ومحزنة جدا، فالمسلمون هناك غائبون عن الوعي الإسلامي، كما يمارسون بدعاً وخزعبلات يعتقدون أنها من صميم الدين، وعلى سبيل المثال فإن مسلمي الصين اليوم يصلون الجمعة ١٢ ركعة، كما أن مسلمي الفلبين يعقدون مراسم زواجهم وفقاً لتقاليد الكنائس، وأرجع فهمي هويدي سبب فتور وضعف الإسلام في بعض مناطق القارة الآسيوية إلى غيبة العرب المسلمين، مشيراً إلى أن عرب اليوم لم يضعوا لأنفسهم مشروعاً لنشر الإسلام، ولا يعرفون من هم وعن من يدافعون، وأين مصالحهم؟ وقال: للأسف الشديد نحن لا نعطي لانتمائنا الإسلامي وعمقنا الاستراتيجي في آسيا أي أهمية، هذا بالإضافة إلى أن العالم العربي بضعفه الحالي لم يعد مثلا لدول آسيا المسلمة ليحتذوا به، مما أدى إلى عزوف بلاد آسيا عنا، والأغرب أن بعض بلاد آسيا عندما دافعت عن اللغة العربية واعتبرتها لغة رسمية فيها مثل: إيران، وأوزبكستان لم تجد من العرب من يشجعها على ذلك، ورفضت أن ترسل لهم معلمين للغة العربية، الأمر الذي أدى إلى هزيمة اللغة العربية هزيمة ساحقة في آسيا.

د. صلاح عبد المتعال: العقدان الأخيران شهدا تطورات كبيرة في أفكار الحركات الإسلامية

وفي الوقت الذي تركنا فيه كعرب مسلمين آسيا ـ كما قال هويدي ـ راح التبشير يؤدي دوره بنشاط كبير للغاية، وللأسف ضم أعداداً كبيرة من المسلمين إلى المسيحية، كما تحولت أعداد ضخمة من المسلمين في الهند وغيرها إلى البوذية، أما مسلمو الاتحاد السوفييتي فكانت طامتهم كبيرة، حيث أخافتهم الدول العربية من الأصولية «الإسلام» ففضّل بعضهم الانضمام إلى المسيحية، بينما فضّل الآخرون أن يستمروا على إسلامهم المختلط بالإلحاد والماركسية والخزعبلات.

ومضى هويدي قائلا: عندما اهتمت بعض الدول العربية بمسلمي آسيا الوسطى لم تهتم بهم باعتبارهم مسلمين، بل لمواجهة التغلغل الإيراني، وعلى سبيل المثال فقد ذهبنا كعرب لننشأ مركزاً إسلاميا ضخما في أذربيجان رغم أن غالبية سكان أذربيجان من الشيعة، بينما هناك مناطق كاملة من المسلمين السنة يتلهفون على إنشاء مسجد صغير يعرفون فيه تعاليم دينهم، وقال هويدي: الصراع المصري الإيراني لابد أن ينتهي لأنه أضر كثيراً بمستقبل الإسلام في آسيا، وأنا لا أعرف للآن مثل كثيرين ما هو سبب الصراع المصري الإيراني، وأعتقد أن أحوال العالم الإسلامي لن تستقيم إلا إذا كانت مصر وتركيا وإيران متعاونة.

واختتم هويدي حديثه قائلا: لابد أن نعرف مَنْ نحن؟ وعن من ندافع؟ وأين هي مصالحنا وعمقنا الاستراتيجي؟ وعقّب قائلا: لو عرفنا ذلك فسوف نقيم علاقات قوية مع آسيا ستخدم إسلامنا كثيراً، كما أنها ستدعم وتقوي مصالحنا الاقتصادية لأن آسيا أغنى قارات العالم بالثروات.■

تحليل سياسي

الأبعاد السياسية والتاريخية لانضمام إسبانيا إلى حلف شمال الأطلسي

مدريد: نوال السباعي



■ احد ا

وافق مجلس الشعب الإسباني في جلسته التي عقدها يوم الرابع عشر من نوفمبر الماضي وباغلبية مائتين وثلاثة وتسعين صوتاً مقابل اربعة وعشرين صوتاً، وامتناع عشرين عن التصويت، على اندماج إسبانيا بصورة فورية وشاملة في مجمل الهياكل العسكرية العامة والخاصة لحلف شمال الأطلسي.

ويعتبر هذا القرار تحولاً تاريخياً جذرياً في سياسات الدولة الإسبانية التي كانت تميل نحو عدم الانحياز منذ ستين عاماً وكانت النواة الأولى لحلف شمال الأطلسي ـ كما قال الأستاذ نبيل شبيب ـ قد وضعت في بروكسل عام ١٩٤٨م، بتوقيع معاهدة تعاون أمني، ودفاع مشترك لمدة خمسين عاماً بين بلجيكا، فرنسا، ولوكسمبرج، وهولندا، وبريطانيا، ثم اعلن عن تاسيس الحلف رسمياً، كمنظمة دفاعية في العام اللاحق ١٩٤٩م، بإضافة البرتغال، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وإيرلندا، والنرويج، والدانمارك.

ثم انضمت فيما بعد اليونان، وتركيا، وألمانيا، والتحقت إسبانيا عام ١٩٨١م بالحلف سياسياً فقط، وسبق ذلك انسحاب فرنسا من الجانب العسكري للحلف في الستينيات.

وتشمل وثيقة الحلف الرئيسية معاهدة للتعاون الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي بين الدول الموقعة، وتهدف بشكل رسمي للتعاون الأمني العسكري، وتؤكد على ترسيخ قيم الحضارة الغربية وعلى رأسها الديمقراطية والأمن والسلام الاجتماعي.

إسبانيا الاستعمارية

تتمتع إسبانيا بموقع جغرافي حضاري خاص، وتشكل بسبب هذا الموقع موضع لقاء هام بين القارات والثقافات المختلفة، مستندة إلى تاريخ غني بحركات الفتوح والاختلاط بين مختلف الشعوب والحضارات والرسالات الإلهية.

ولقد لعبت إسبانيا إثر نهاية فترة الحكم الإسلامي فيها دوراً كبيراً في الحروب الاستعمارية التي بدأت في القرن السادس عشر، ولم تنته حتى يومنا هذا، كما ساهمت اللغة الإسبانية، والدين الكاثوليكي والثقافة الإسبانية المتولدة عنهما، بشكل بالغ في تدمير حضارات وثقافات ولغات شعوب أمريكا اللاتينية، وجعلها دولاً تابعة لإسبانيا سياسياً وثقافياً، على الرغم من الاستقلال العسكري والدبلوماسي، والذي نالته هذه الدول بعد حروب عنيفة، وثورات دموية، اعتمدت فيها هذه الشعوب وبشكل اساسي على الاحتفاظ بهياكلها الاجتماعية وسماتها الحضارية العرقية، ولم يكن هذا الاستقلال في نهاية المطاف وعلى المدى البعيد إلا استقلالاً محاطاً بفقر سياسي مدقع، وعجز اقتصادي على الرغم من الثروات الجبارة التي اشتملت عليها هذه البلاد، ومشكلات داخلية وخارجية وحدودية، جعلتها غير قادرة على الاستقرار.

كذلك احتفظت إسبانيا لنفسها بموضع قدم في الشمال الإفريقي، وكان لها اليد الطولى في إثارة قضية الصحراء الغربية، ومازالت إسبانيا حتى اليوم تعزز هذا الدور، وتغذي فتيل المشكلة القائمة، فضلاً عن سياساتها في شمال المغرب، والتي تشمل ضم مدينتي سبتة ومليلة، بشكل نهائي لايقبل الشك ولا الجدل إلى السيادة الإسبانية.

كذلك فمازالت أوغندا وماحولها تعاني من الآثار المدمرة للاستعمار الإسباني.

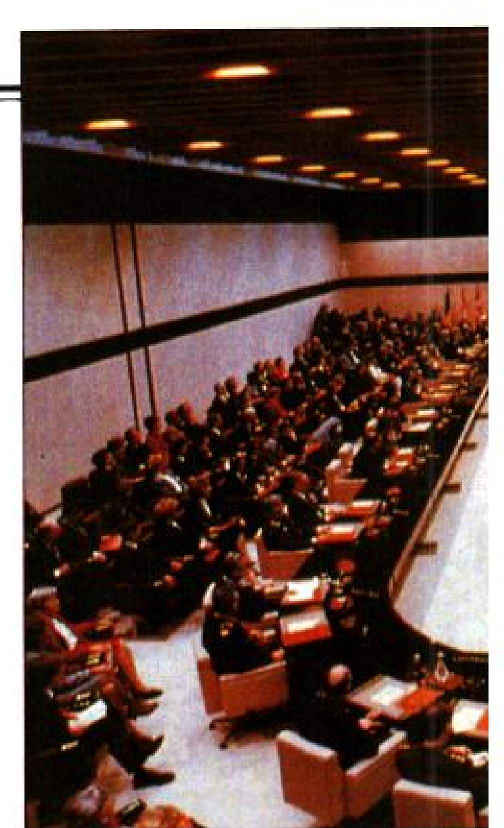
وقد وصلت سطوة الأسطول الحربي الإسباني المستعمر إلى شرقي آسيا في القرن السادس والسابع عشر، وليس للمرء إلا أن يطلع على الفيليبين ومشكلاتها السياسية، وحروب العصابات الدائبة فيها.

إلا أن هذا الدور الاستعماري النشط قد تقلص بشكل واضح بسبب اضطراب وضع الملكية فيها في نهاية القرن التاسع عشر، وبسبب الأوضاع المتفجرة والتي أدت في نهاية المطاف إلى الحرب الأهلية الإسبانية الشهيرة (١٩٣٦م ـ ١٩٣٩م) والتي كانت كما يذكر كبار المؤرخين المعاصرين ـ أحد المحركات الرئيسية لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

ولكن وعلى الرغم من هذا الانحسار الذي قعد بإسبانيا عن ممارسة دور فعال في حركة الاستعمار العسكري التي شملت العالم الإسلامي، فإن الوجود الاستعماري الإسباني لم ينقطع في كل من إفريقية وآسيا، وجنوب أمريكا، وذلك عن طريق حملات التبشير المكلفة والضخمة والتي مازالت تعمل حتى الآن باسم الكنيسة الكاثوليكية ممهدة الطريق ودائماً لتثبيت قواعد الاستعمار اللغوي والفكري، ولعودة الاستعمار العسكري بشكله الحديث تحت اسم المساعدات الإنسانية، أو مهمات حفظ السلام.

إسبانيا اليوم

لايخفى على المراقب أن حكم الجنرال فرانكو الاستبدادي كان قد لعب خلال اربعين عاماً دوراً أساسياً في تخلف إسبانيا الشاسع عن المسيرة الحضارية المادية الهائلة التي قطعتها أوروبا الغربية، ولم يغفر التاريخ لفرانكو ذلك على الرغم من أنه استطاع وقف الحرب الأهلية الناشبة بين



ال الأطلسي

اليسار واليمين، والتي ـ وعلى الرغم من قصر عمرها ـ اعتبرت من أفظع الحروب الأهلية التي شهدتها أوروبا في هذا القرن، كما لم يغفر لفرانكو حيلولته دون دخول إسبانيا الحرب العالمية الثانية، لأن الأذى الذي ترتب عن استبداده بالحكم فاق كل الدمار الذي لحق بأوروبا من جراء الحرب.

وانتهت بوفاة الجنرال فرانكو عام ١٩٧٩م حقبة ركود السياسة الخارجية الإسبانية، وبدأ عهد التحول السياسي الديمقراطي والانفتاح الخارجي متمثلاً برئيس الحكومة في ذلك الحين «أدولفو سوارس» وأخذ هذا الانفتاح بالتنامي حتى بلغ أوجهُ في انتظام إسبانيا مع دول الاتحاد الأوروبي عام ١٩٨٢م ومن ثم اندماجها في منظومته الاقتصادية والسياسية وبشكل رسمي عام ١٩٩٢م.

وقد ساعد استقرار العهد الاشتراكي خلال ثلاثة عشر عاماً على تطوير الرؤية المرجوّة في إسبانيا، وفي أوروبا لدور إسبانيا في المنطقة وفي العالم، كما لعب «فيليبه غونثالث» رئيس الحكومة الاشتراكية المتتالية، دوراً متميزاً في أوروبا، عن طريق العلاقات الشخصية القولية جداً مع رجال أوروبا البارزين وعلى رأسهم «هيلموت كول».

كما صعدت إسبانيا من جودها السياسي الاقتصادي المكثف في دول أمريكا اللاتينية، مما لفت نظر الولايات المتحدة الأمريكية إليها، وتوّجت جهود إسبانيا في المحافل الدولية الأمريكية، والأمريكية اللاتينية بشكل خاص، بزيارة وارين كريستوفر، سكرتير الدولة للشؤون الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى مدريد، قبيل تسلم إسبانيا رئاسة الاتحاد الأوروبي، وبعد تورطها بصورة مباشرة في الحرب البوسنية، عن طريق اشتراك طائرتين حربيتين (ف ـ ١٨) إسبانيتين في القصف الذي قام به حلف شمال الأطلسي ضد مواقع الصرب عام ١٩٩٥م.

ثم قام كريستوفر، بعقد اجتماعات مع كل من الملك، ورئيس الحكومة، ووزير الخارجية «خابيير سولانا»، وكان محور هذه الاجتماعات الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها إسبانيا على ثلاثة محاور، أوروبا، أمريكا اللاتينية، منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

كان سولانا أول وزير أوروبي قد أعلن قبيل سفره إلى واشنطن في (٢٢ يوليو عام ١٩٩٥م) عن قرار قوات الحلفاء بالتدخل العسكري في البوسنة، كما أعلن عن وضع إسبانيا أرضها وقواعدها في خدمة العمليات الحربية الجوية في ذلك الحين.

كا أن سولانا كان قد أثبت وخلال الأعوام التي شغل فيها الحقيبة الوزارية الخاصة بالخارجية قدرة فائقة على تقريب وجهات النظر بين الجهات المختلفة، واستطاع أن يدفع بإسبانيا إلى مكانة مرموقة في المحافل العالمية.

فقد استطاع التوصل إلى اتفاق مرضٍ لجميع الأطراف لإنشاء السوق الجنوبية بين أهم دول أمريكا اللاتينية.

كما بذل جهوداً غير عادية للتحضير لمؤتمر السلام الذي عقد في مدريد، والذي جلست فيه الدول العربية مع إسرائيل، ولأول مرة بصورة علنية لبحث مشكلة المنطقة.

وأخيراً فلقد كان واحداً من أهم الأشخاص الذين صمموا وأخرجوا إطار «حوض البحر الأبيض المتوسط» عن طريق مؤتمر برشلونة الذي عقد في أواخر عام ١٩٩٥م، والذي قال عنه أحد كبار مؤسسي العمل الإسلامي في إسبانيا: «أنه الفصل الأخير في سلسلة تطبيع الوجود الإسرائيلي في قلب العالم الإسلامي، فبعد أن جعلت قضية فلسطين عربية، قلبت إلى شرق أوسطية، ثم ذوبت في مجموعة بلدان الأبيض المتوسط.

وأخيراً .. حرك سولانا زيارة كلينتون إلى إسبانيا، والتي وقع فيها على اتفاق يضمن سير العلاقات التجارية والاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهر سولانا في هذا الحدث بالذات مدافعاً بشكل خاص عن العلاقات عبر الأطلسية، مما جعل الولايات المتحدة توليه عناية خاصة أثناء القفزة النوعية الهائلة التي حققها، وهو أول رجل إسباني يصل إلى مركز يتمتع بأهمية قصوى في عالم اليوم.

حكم الجنرال فرانكو خلال أربعين عاماً لعب دوراً أساسياً في تخلف إسبانيا عن المسيرة الحضارية التي قطعتها أوروبا الغربية

وبعد الأزمة الخانقة التي تعرض لها حلف شمال الأطلسي إبان استقالة أمينه السابق، قامت الدول الأعضاء بترشيح «خابيير سولانا» لشغل منصب الأمين العام للحلف، اعترافاً منها بالدور الإسباني النشط، ومحاولة إسبانيا لاستعادة مواقعها في صفوف السياسة العالمية مرة أخرى عن طريق مهام حفظ السلام بعد أن حالت سياسات فرانكو دون أن تلعب دوراً فعالاً في مطلع هذا القرن عن طريق حملات الاستعمار، ولم يخرج اختيار كل من الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، لخابيير سولانا كأمين عام لحلف شمال الأطلسي، عن كونه رغبة تامة في أن تلعب إسبانيا الدور ذاته الذي يراد لسولانا أن يلعبه في الحلف، وهو دور داعية السلام الذي ينتمي لدولة ساعدت ونسقت وقدمت أراضيها لحلف شمال الأطلسي أثناء حرب الخليج الثانية، وأثناء اشتعال التمرد الصربي في البوسنة.

ويعتبر سولانا واحداً من أبرز الشخصيات الثقافية والسياسية في إسبانيا، فهو يحمل درجة الدكتوراه في الفيزياء، وعمل مدرساً محاضراً في جامعات الولايات المتحدة، وفي جامعات إسبانيا.

وقد أعطى خلال أعوام طويلة انطباعاً بأنه الرجل الطيب في الحزب الاشتراكي، والوزير الوحيد الذي بقي إلى جانب غونثالث في جميع الحكومات الاشتراكية التي شكلها.

وكان قد شغل منصب وزير الثقافة، ووزير التربية، والناطق الرسمي باسم الحكومة، ثم وزير الخارجية، ونائب رئيس الحكومة.

ومن الطريف والملفت للنظر أن سولانا شخصياً كان أحد كبار المعارضين لانتماء إسبانيا إلى حلف شمال الأطلسي، إذ دعا الشعب إلى التصويت ضد دخول إسبانيا الحلف، وذلك في الاستفتاء الشعبي العام الذي أجري عام ١٩٨٦م.

إسبانيا تنضم إلى حلف شمال الأطلسي

قام سولانا بزيارة رسمية إلى بلاده في التاسع من سبتمبر من هذا العام، بصفته الأمين التاسع لحلف شمال الأطلسي، والذي يحمل مهمة محددة، هي استكمال الإجراءات اللازمة لضم إسبانيا بصورة عاجلة، وعلى جميع المستويات إلى مظلة هذا الحلف، الذي بدأ بإعادة النظر بشكل عام في أهدافه، وسبل تعامله مع المشكلات الطارئة، وتركيبة بنائه.

وقد أسهب سولانا في شرح وجهة نظره المتولدة عن التغييرات الجذرية التي طرأت على حلف شمال الأطلسي والتي تستند ـ من وجهة نظره ـ إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

١ـ نهاية الحرب الباردة بعد تفتت الاتحاد السوفييتي وانهيار الجبهة الشيوعية الشرقية.

٢ـ التغيرات الديمقراطية والسياسية في روسيا التي كانت تشكل رأس الحربة الموجهة إلى الغرب.

٣ـ سقوط جدار برلين، وتوحيد شطري ألمانيا الشرقية والغربية، وتترتب على هذه الأسباب ثلاثة نتائج فاصلة في الانعطاف الذي يبديه حلف شمال

الأطلسي في سياساته الحديثة.

أ ـ اختفاء الخطر الشيوعي الذي كان المبرر الرئيسي لنشوء حلف شمال الأطلسي.

ب ـ تميع الهوية الخاصة لكل من سياسات اليمين واليسار الأوروبيين.

ج ـ ظهور بديل استراتيجي، حضاري، يغذي تكتل بلدان حلف شمال الأطلسي حول مهام جديدة تبرر استمرارها في عملية تكديس الجهود العسكرية لتصريفها في ثلاثة اتجاهات :

١ـ مكافحة الارهاب (دون تحديد ماهية الإرهاب ولا هويته).

٢ـ مواجهة الأزمات الإقليمية الأوروبية.

٣ـ حل الخلافات العالمية باسم : فرض السلام، المساعدات الإنسانية، وقف النزاعات الأهلية في دول أخرى.

وكان وزير الخارجية الإسباني أبل ماتوتس قد تقدم لسولانا بشروط بلاده الثلاثة للانضمام للحلف، والذي سيكلف إسبانيا ١٧١ مليون دولار تقريباً في كل عام، وهي إعادة النظر في تحديث بناء هياكل الحلف العامة، ضرورة تميز الهوية الأوروبية الخاصة في إطار الدفاع والأمن المشترك، وذلك في إشارة واضحة إلى الرغبة الفرنسية ـ الإسبانية، في الاستقلال بالرأي واتخاذ القرار عن الولايات المتحدة الأمريكية، وأخيراً منح إسبانيا صلاحيات استثنائية تمكنها من التحرك في أبعاد موقعها الجغرافي ـ التاريخي، لرد الأخطار المحدقة بالاتحاد الأوروبي والتي مصدرها بلدان المغرب العربي.

ويستلزم ذلك تمكين إسبانيا من إدارة العمليات العسكرية في جبل طارق ـ كما قال الوزير ـ وهو الشيء الذي لم يتحقق لإسبانيا، وقد أكد سولانا عشية تصويت مجلس الشعب الإسباني على قرار اندماج إسبانيا في حلف شمال الأطلسي، على أن إسبانيا مضطرة للتصويت بالإيجاب لتكون كما تتطلع في مصاف الدول التي تستطيع اتخاذ القرار في عالم اليوم.

كما صرحت الأحزاب الحليفة للحكومة بعد التصويت على انضمام إسبانيا إلى الحلف، بأن وجود إسبانيا في هذا الحلف يعني ضمان السلام والتقدم لأوروبا كلها، وقال جوردي بوجول حاكم كاتالونية: «إنه من غير الممكن لدولة أوروبية كإسبانيا أن تكون في السوق الأوروبية الاقتصادية المشتركة دون أن تشكل جزءاً أساسياً من الشرائح القيادية لآلية الأمن والدفاع الأوروبيين المشتركين.

الناتو.. والتهديدات الجديدة

نشرت صحيفة الموندو الإسبانية في عدديها الصادرين يوم الخامس والعشرين، والسادس والعشرين من شهر نوفمبر من هذا العام، تقارير سرية صادرة عن حلف شمال الأطلسي، بينها تقرير تحليلي استراتيجي (١٩٩٦/١١/٢٥ ص٧) لايرى على المدى القريب أو البعيد من (١٠ إلى ١٥ عاماً) أي تهديد على الإطلاق لأمن الحلفاء وسلامة أراضيهم ودولهم.

إلا أنه ودون أدنى شك ـ والكلام مازال


■ الجنرال فرانكو


■ خابيير سولانا

للصحيفة ـ يجد تهديداً ينتظره بسبب مرور هذه السنوات المذكورة، ويعتبره تهديدا ذي ثقل خاص مصدره كل مرة «روسيا، إيران، العراق، سورية، وليبيا» وكذلك ، الإرهاب الدولي، والتطرف الديني، والإنتاج السري والعلني لأسلحة الدمار الشامل في كل من منطقة الشمال الإفريقي، والشرق الأوسط.

وتأتي في الدرجة الثانية قضية تهديد أمن حلف شمال الأطلسي، عن طريق احتمالات الهجرات الكثيفة نحو أوروبا، وكذلك عدم الاستقرار في منطقة البلقان».

ويعلق أحد المحللين السياسيين الإسبان «فيليبه صهيون» على هذا التقرير بقوله: «يكشف هذا التقرير الذي ورد يتيماً من المعطيات والإحصائيات على الرغم من أنها معطيات وإحصائيات معروفة لدى الباحثين، بل لدى المجلات المختصة، يكشف عن قلق حلف شمال الأطلسي الحالي بسبب تأخر إسبانيا في الانضمام للحلف، كما يقدم خريطة واضحة للمواضع الساخنة، والتي فيها مفاتيح الوضع العالمي العام اليوم.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها إسبانيا لإجراء حوار بين حلف شمال الأطلسي، وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، فإن التقرير التحليلي المذكور مازال يرى وبوضوح قضية التطرف الديني، والإسلامي منه بشكل خاص، أحد المصادر الرئيسية والأساسية لتهديد السلام العالمي داخل وخارج مناطق حلف شمال الأطلسي» وإنه لمن دواعي الاستغراب التام أن يعمد حلف شمال الأطلسي إلى تعميم تقرير تحليلي استراتيجي، بهذا الشكل الفاضح، إلى درجة اعتباره بياناً عاماً تم توزيعه على الشعب الإسباني، لا تقريراً سرياً مخصصاً لإدارات القواعد العسكرية في حلف شمال الأطلسي.

ولعله لا يخفى على المراقب كذلك أن حلف شمال الأطلسي الذي فقد مبرر وجوده كحلف عسكري تأسس لدفع شرور الشيوعية في أوروبا يريد اختراع، أو البحث عن عدو وهمي يبرر من خلال الإعداد له استمرار وجوده، بل إعادة النظر في هياكله السياسية والعسكرية وتحديث أساليبه وعدده وعتاده، والالتفاف من جديد على هدف يضم الحلفاء، ويزيدهم تماسكاً، وتعاوناً، ودعماً.

فبلد مثل إسبانيا مثلاً، تقوم حكومته اليمينية المتخفية بقناع الوسط المحافظ، باتخاذ تدابير اقتصادية جعلت الشعب يئن إلى درجة القيام بستمائة مظاهرة احتجاج في يوم واحد فقط من الأسبوع المنصرم .. يخرج فيه وزير الدفاع ليعلن عن تكاليف دخول إسبانيا حلف شمال الأطلسي، والتي ستبلغ ١٧٠ مليون دولار سنوياً، عدا تطوير أسلحة الإنذار المبكر، وإعادة تسليح الجيش، وتجهيز القوة العسكرية الجوية الإسبانية بما يجعلها في سوية جيوش الحلفاء، وكلفة ذلك لا تقل عن بليوني بيسيتة إسبانية (كل دولار يعادل ١٢٠ بيسيتة).

ولايستطيع شعب كالشعب الإسباني، ومهما بلغت قدرته على التطور، ورغبته في النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، لايستطيع استيعاب مثل هذا التغيير الجذري التاريخي في تاريخه وإرادته ومصيره ومستقبله ومهمته في هذا النظام العالمي الجديد القديم، ولذلك فقد كانت ضرورة ملحة، أن تعمد أجهزة الإعلام التي تدعم الحكومة اليمينية وسياساتها إلى نشر مثل هذه التقارير السرية!! التي لا هدف منها إلا تسريب الخوف إلى نفوس الشعوب الآمنة، وإقناعها عن طريق الخوف كذلك بالانضمام إلى التكتلات الاقتصادية السياسية، أو العسكرية التي تأخذ أهمية قصوى في عالمنا اليوم، وبالتالي صرف طاقاتها المتعددة لخدمة أهداف غير واضحة، تنشرها جهات غير منظورة، في عالم تائه، ضائع يهيم على وجهه، وباسم السلام، وعمليات حفظ السلام، تعد العدة للحرب والدمار وفتح أسواق جديدة لتصريف صناعة أسلحتها هنا وهناك.

إن حلف شمال الأطلسي الذي تستوي في نظره أسلحة الدمار الشامل، مع نزوح حركات هجرة البشر المكثفة نحوه، سيبذل قصارى جهده ليكسو التهديدات الشبحية التي يركز أبحاثه حولها أجساداً تجعلها تهديدات حية يبرر من خلال إثارة الخوف منها القيام بمهماته الجديدة، ومن ثم ليستطيع الحلفاء العودة إلى هذه المنطقة من العالم، والتي لم تستطع شعوبها الاستفادة من الفرصة الذهبية التي أتيحت لها خلال الأعوام الخمسين الأخيرة، حيث سعّر الغرب غزوه الثقافي لهذه الأمة، فألقت أسلحتها، وفشلت في فرض سيادتها على أرضها وحاضرها، كما تأخرت في البحث عن هويتها الأصلية والتي فيها الوسيلة الوحيدة للخلاص الحقيقي لها، ولغيرها من شعوب العالم المخدوعة والمضللة ■

سولانا أول وزير خارجية أوروبي يعلن عن قرار قوات الحلفاء بالتدخل العسكري في البوسنة عام ١٩٩٥م



«الكواكبي».. وتشخيص طبائع الاستبداد (٢ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن ذكر المكافحين واختزانهم في الذهنية الإنسانية أمر يبعث على الاقتداء بهم، والسير على سننهم، واستحضار كفاحهم ومعاناتهم أمر يدفع إلى تربية العزائم، وتقوية النفوس، وبعث الهمم، والاستفادة من الدروس والعبر، لأن كل أمة انتشلت نفسها من وهدة التيه والضياع لم تفز بالنجاح إلا بجهاد ومجاهدين، وكفاح ومكافحين، والأمم التي تمني نفسها بالفلاح والعزة بغير ذلك، تتخبط في الضلال، وتسبح في الأماني الكذاب، واكتشاف الأمراض وتشخيص العلل النفسية والاجتماعية والسياسية، لا يتوافر لكثير من الناس، خاصة في أزمنة طمس البصائر، وضياع الطريق، والتعرض للامتهان، ولهذا دائما وأبدا تبحث الشعوب عن البارعين في فهم تلك العلل، والمتخصصين في طب هذه الأوجاع حتى تتعافى وتبرأ من وهنها النفسي وضياعها الاجتماعي، وقهرها السياسي.

والكواكبي - رحمه الله - كان من هذا الصنف، وينتسب إلى هذا الفريق، وقد عانى ما عانى من بحث وجهد وصعاب ومطاردة على هذا الدرب الكثير والكثير، ولم يمنعه ذلك أن يكون إحدى المنارات على الطريق، هاديا إلى الحق، واثقا من النصر والتغلب على العواصف والأنواء يوما ما، إن لم يكن ذلك في زمانه فبعده، وإن لم يره، فستكون حقيقة يراها خَلَفُه، ومن جاء على أثره، ولهذا تراه يصدّر كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» بقوله: «هي كلمات حق وصيحة في واد، إن ذهبت اليوم مع الريح، لقد تذهب غداً بالأوتاد»، ثم يشير إلى مطاردته فكرا وقلما وشخصا، فيقول: «أنا مسلم عربي مضطر إلى الكتابة تحت اسم مستعار، شأن الضعيف الصادع بالأمر، المعلن رأيه تحت سماء الشرق، الراجي اكتفاء المطالعين بالقول عمن قال، والحق يعرف في ذاته ولا يعرف بالرجال، وإنني في سنة ثماني عشر وثلاثمائة وألف هجرية، هجرت دياري سرحاً في الشرق إلى مصر وإلى غيرها، وكلما ذهبت إلى أي مكان أرى الباحثين فيه يخوضون عباب البحث في المسألة الكبرى، وهي علة تأخر المسلمين، وكل يذهب مذهبا في سبب انحطاط المسلمين، ويذهب في الدواء كل مذهب، ولكنني قد تمخض عندي أنّ أصل هذا الداء هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية، وقد استقر فكري على ذلك، كما أن لكل نبإٍ مستقر، بعد بحث ثلاثين عاما.. بحثا أظنه كاد يشمل كل ما يخطر على البال، من سبب يتوهم فيه الباحث عند النظرة الأولى، أنه ظفر بأصل الداء أو بأهم أصوله، ولكن لا يلبث أن يكشف له التدقيق أنه لم يظفر بشيء، أو أن ذلك فرع لأصل، أو هو نتيجة لا وسيلة، فالقائل مثلاً: إن أصل الداء التهاون في الدين، لا يلبث أن يقف حائرا عندما يسأل نفسه، لماذا تهاون الناس في الدين؟ والقائل: إن الداء اختلاف الآراء، يقف مبهوتا عند تعليل سبب الاختلاف، فإن قال سببه الجهل، فإنه يشكل عليه وجود اختلاف بين العلماء بصورة أقوى وأشد، وهكذا يجد نفسه في حلقة مفرغة لا مبدأ لها فيرجع إلى القول: هذا ما يريده الله بخلقه، غير مكترث بمنازعة عقله ودينه له، بأن الله عادل حكيم رحيم، وإني إراحة لفكر المطالعين، أعددت لهم المباحث التي طالما أتعبت نفسي في تحليلها، وخاطرت حتى بحياتي في دراستها وتدقيقها، وبذلك يعلمون أني ما وافقت على الرأي القائل بأن أصل الداء هو الاستبداد السياسي إلا بعد عناء طويل يرجح أني قد أصبت الغرض، وأرجو الله أن يجعل حسن نيتي شفيع سيئاتي، إنه نعم المولى ونعم النصير».

ولقد كان تشخيص الكواكبي لداء الأمة وتقريره أن الاستبداد هو العامل الأول بل والأوحد لعلتها سببا في غضب السلطة عليه ومضايقته، فكان رحالاً في البلاد داعياً إلى محاربة الظلم والاستبداد، متمثلاً بما قيل لأحد المحاربين للفساد، والمكافحين للظلم: لماذا لا تبني لك دارا؟ فقال: ما أصنع فيها، وأنا المقيم على ظهر جوادي أو في السجن، أو في القبر، ولقد كانت لهؤلاء لذة في مجالدة الفساد لا تعدلها لذة، لأنهم يجدون في ذلك إرواءً لنفوسهم الفتية، وإنهاضاً لعزائمهم القوية، ولهذا قيل لأحد الأباة: ما فائدة سعيك غير جلب الشقاء على نفسك؟ فقال: ما أحلى الشقاء في سبيل تنغيص الظالمين، وقال آخر: عليَّ أن أفي بالحق وما عليَّ ضمان القضاء.

هذا.. وقد قال الباحثون: أيُّ الحرْصَين أقوى: حرص الإنسان على الحرية والإباء والشمم؟ أم حرصه على الحياة؟ فقالوا: الحقيقة التي عوَّل عليها الباحثون وقررها العالمون أن النفوس ليست سواء، وذلك أن الحرص على الحرية والإباء والمجد مفضَّل على الحياة عند كبار النفوس، وعند النجباء والأحرار، وعند أولي العزم والشجعان، وحب الحياة يفضل على المجد والحرية، عند المنحطين والأذلاء وضعاف النفوس طبيعة، وعند الجبناء والمنافقين والخائنين ضرورة، وهذا ليس خاصا بالإنسان، بل قد يكون في الحيوان كذلك، فإن بعض أنواع الحيوانات ومنها البلبل وجدت في طبيعتها اختيار الموت أحياناً تخلصاً من قيود الأسر والذل، وإن كثيراً من سباع الطير والوحوش إذا أسرت كبيرة تأبى الغذاء حتى تموت، وأنَّ مما قيل في الأمثال: تجوع الحرة ولا تأكل بثدْييها، ولهذا يقول القائل:

لئن تَنقلتُ من دارٍ إلى دارِ
وصرتُ بعد ثواءٍ رهنَ أسفارِ

فالحرُ حرٌ عزيزُ النفسِ حيث ثوى
والشمسُ في كل برجٍ ذات أنوارِ

وهكذا إذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد، واستهانت بالأخطار، وسارعت إلى المعالي، بل إلى الشهادة في سبيل ما تعتقد قائلة: فلا نامت أعين الجبناء، وفي هذا قيل:

رأيتُ عَرَابَة الأوسيَّ يسمو
إلى الخيرات منقطع القرينِ

إذا ما رايةٌ رُفِعَت لمجدٍ
تلقاها عَرَابَةُ باليمينِ

ولهذا ترى الكواكبي - رحمه الله - يخاطب بني جلدته فيقول: «يا قوم.. ما هذا الحرص على حياة تعيسة دنيئة لا تملكونها ساعة، وهذا الحرص على الراحة الموهومة، وحياتكم كلها تعب وشقاء؟ هل لكم في هذا الصبر فخر، أو لكم عليه أجر؟ كلا.. والله ساء ما تتوهمون، ليس لكم إلا القهر في الحياة، وقبح الذكر بعد الممات، لأنكم ما أفدتم الوجود شيئا، بل أتلفتم ما ورثتم عن السلف، وصرتم بئس الواسطة للخلف».

أقول: نعم.. هؤلاء الرجال أعدوا إعداداً ليقوموا بالمهمة، ونُشئوا تنشئة ليواجهوا العواصف ويمحوا الظلم، ولقد كان الرجل من أسلافهم إذا أصابه الرمح في حربه مع الظلم والبغي والكفر، ينادي بأعلى صوته: فزت ورب الكعبة، فهل لنا في الرجال قدوة حسنة؟.. نسأل الله ذلك.■

كيف يواجه المسلمون التحدي الإعلامي؟



بقلم: مسلم الزامل (*)

بين يديك عزيزي القارئ .. جملة من الأفكار المبعثرة والأسئلة الحائرة وربما الشائكة التي تعبر عن قلق متنامٍ وهمٍّ متزايد للشلل الذي أصاب الأمة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي الغربي .. مبعث الهم هو انفجار القيم وتصدع المفاهيم تحت مطرقة الشاشة والستلايت والإنترنت، ومنبع القلق هو الإصرار على المواجهة من فوق المنابر لا نحيد عنها بدلاً من خوض غمار الحرب الطاحنة والنزول إلى الميدان لإنقاذ الشعوب من مذبحة الأخلاق على رؤوس الأشهاد.

لذا، استميحك : عزيزي القارئ العذر في هذه المحاولة لاستثارة العقول واستنفار القلوب واستدراجها لحوار عقلاني وجاد نتبادل فيه الرأي والمشورة في الخيارات المتاحة أمام الإعلام الإسلامي وكيفية النهوض به في ظل التحديات التي تعتريه. .. وقبل الولوج لابد من توطئة : حين قفز صنديد قريش (عمرو بن ود) بخيله وعبر الخندق صاح في المسلمين بكل غطرسة وغرور وتحد قائلاً : «يامعشر المسلمين إنكم تدّعون (بتشديد الدال) أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، فإني قد اشتقت إلى النار فمن منكم مشتاق إلى الجنة؟!!».

وإعلام القرن الحادي والعشرين يعيد التحدي بنفس النبرة ولكن بثوب عصري استبدل فيه السيف بالكمبيوتر والدرع بالقمر الصناعي وبقيت الحرب هي هي .. صراع بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين النور والظلمات، وهو صراع غير متكافئ؛ لأنه بين رجل مسلح وآخر أعزل، الأول مسلح بالعلم والمال والتكنولوجيا والخبرة، والثاني تعلق (بالتواكل) لا بالتوكل ولم يبذل الأسباب فخسر المعركة وولى الدبر.

فما حقيقة هذا السلاح الإعلامي وكيف يُستخدم وماهو ثمنه .. تساؤلات ستحوم حولها انطباعات وليست إجابات، والسطور التالية نسجل بها آراء متناثرة وتصورات لإشكالية الخطاب الإعلامي الإسلامي.

المدخل

نظراً لخطورة وسطوة الإعلام المرئي بشكل خاص والإعلام المقروء والمسموع بشكل عام تهيمن الدول والأنظمة في العالم الثالث على إعلامها المحلي وتسعى لشراء أو توجيه الإعلام الخارجي، أما الإعلام المحلي فهو مقّيد وحرياته مكبّلة وهو مجرد بوق يُسبح بحمد النظام، ولايستنكف عن قلب الحقائق وتزوير الوقائع مستخفاً بالعقول التي تحولت كرد طبيعي للإعلام الخارجي بحثاً عن الحقيقة التي عادة ما تكون أول ضحية في الحرب الإعلامية.

ولا يعني هذا براءة الإعلام الدولي من كافة أشكال التوجيه، إلا أن ذلك يتم وفق قاعدة «كذب المنجمون ولو صدقوا» فهو لايخلو من الحقائق في ظل هامش الحريات التي يتمتع بها بيد إن بعض وسائله تخضع لقاعدة العرض والطلب وهي مهيئة للتحول إلى مدافع مدوية في وجه الصديق إذا مادفع الخصم إتاوات أفضل وقرابين أكبر.

وفي بورصة الإعلام يلحظ المراقب التوجهات وتذبذبها صعوداً ونزولاً تمشياً مع حركة الأسعار، وقد أثبتت حرب الخليج الثانية أن الإعلام الغربي لا يُستثنى من هذه القاعدة وهو إعلام يثير شهية المستهلك!!

والإعلام المحترف لا يكشف عورته بخبر ملفّق لأنها سذاجة لا تصدر من إعلام يحترم أبجديات العمل الصحفي التي تنص على نسبة الأخبار والتقارير لمصادرها وتوثيقها تصريحاً أو تلميحاً.

لذا، (فتلوين) الخبر هو في كيفية صناعته وبثّه، أي في صياغته وفي توقيته، فالادعاء بأن مجهول اتصل هاتفياً في وكالة أنباء وأعلن مسؤولية منظمة الجهاد الإسلامي عن حادث تفجير مثلاً هو ادعاء لايحتاج لإثبات لأنه منسوب لمجهول أصلاً، وهو ادعاء يحقق الغرض في إطار حملة ضد الإسلاميين، وشبيه بهذا نسبة خبر مقتل أحد الإسلاميين على أيدي قوات الأمن إلى مصادر أمنية ونقل تصريح رسمي يصف المجني عليه بأنه متطرف حاول إطلاق النار على رجال الأمن .. إن الخبر هنا صحيح مهنياً (وناقل الكفر ليس بكافر)، لكن هذا الناقل اكتفى بوجهة نظر ولم يسمع وجهة النظر الأخرى .. فالتحيز هنا لم يصل إلى حد التلفيق .. وقس على ذلك .

وفنون التحيز متعددة وهي تبدأ (بحجب) خبر وإبراز نقيضه وتنتهي (بدفن) خبر في ثنايا الصحيفة دون مانشيت أو صور، وفي المقابل يتصدّر خبر مخالف الصفحة الأولى وقد يضاف إليه تعليق الصحيفة المؤيد لمسار الخبر وأسلوب طرحه، والشيء بالشيء يذكر .. فما تحرص عليه الحكومات في شراء الإعلام يسري على رجال الأعمال، ويشهد العصر الحالي إقبالاً متزايداً على اقتصاديات الإعلام لغرضين : الأول اقتصادي بحت يتمثل في تحقيق الأرباح، والثاني سياسي بعيد المدى، يهدف إلى اختراق مراكز القرار وتوجيه دفة البلاد بما يتمشى مع مصالح هؤلاء، ناهيك عن تسخير الأدوات الإعلامية لأسلحة دفاعية، بل وهجومية في أكثر الأوقات، والويل لمن يقترب من هذه (المحميات)!!.

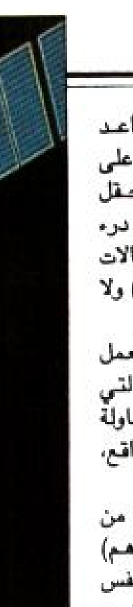
إن فهم هذه المعطيات يعطي الباحث فرصة وتمهيداً لواقع الإعلام المحلي على الأقل حتى لايستغرق في التنظير وهو يتحدث عن مواصفات العمل الإعلامي الناجح .. فلا يكفي وجود خبرات إعلامية وقدرات فنية في المجال الصحفي مادامت العائلات تحتكر الصحف المحلية وتحيطها بسياج من العلاقات والمصالح .. فما قيمة وجود صحفي محنّك يحمل توجهاً إسلامياً مالم توفر له صحيفة ناجحة تنافس ماهو قائم في سوق لايرحم الضعيف !. وضراوة المنافسة تخرج من السوق من يقف لالتقاط الأنفاس فإذا به في مؤخرة الركب مثخن الجراح، إذ إن البديل سيقفز ليحل محله ويستقطب قرائه، وقد حدث هذا فعلاً .. ماالحل وما الخيار؟ إنه لايخرج عن بديلين الأول يتمثل في مواجهة التحدي وقبول شروط السوق التي قد تتنافى في بعض مفرداتها مع القيم والمبادئ الإسلامية كقبول الإعلانات التجارية باعتبارها المموّل الرئيسي للصحيفة، ويتمثل الحل الثاني بالانصهار في الصحافة المحلية والتكيف مع توجهاتها والتنازل عن بعض المبادئ والرضوخ لأمزجة ملاّك الصحيفة بكل ما تحتويه من صور ومعانٍ قد تخالف توجهات الصحيفة، طوعاً أو كرهاً .. وهي معادلة صعبة وثمنها قاسٍ على النفس !.

وقد أثبت الواقع أن فتح المجال لتيار ما بالدخول من بوابة الصحيفة لايكون مجانياً في العادة!! ويحتاج لثمن قلّما يرضى به (الحر) ولكن ماحيلة المضطر إلا ..

ولمزيد من الإيضاح نقول إن الثمن قد يعني (السكوت) عن جرائم الصحيفة في حق المال العام مقابل السماح بالكتابة حول أي موضوع عدا ذلك .. وهي صفقة لا خيار لك في تعديل شروطها، فإما أن تقبل بها أو أن تلملم أوراقك وتجوب شارع الصحافة من جديد تبحث عن بديل لن يكون حتماً أفضل حالاً مما سبق، وهي على كل قضية نسبية.

إزاء هذا الوضع أظن ـ والله أعلم ـ أن

(*) صحفي كويتي.



الإسلاميين مضطرون لإعادة النظر في قواعد المصالح المرسلة، فقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ستطبّق بشكل عكسي في الحقل الإعلامي، إذ إن جلب المصالح سيقدم على درء المفاسد، وبمعنى أكثر وضوحاً فإن نشر المقالات ورسوم الكاريكاتير في الصحف يحتاج (الثمن) ولا أظن عاقلاً لبيباً سيجهل هذا الثمن!!.

نعود لأصل الموضوع وهو (مواصفات العمل الإعلامي الناجح) ونقول: إن الأجواء التي طرحناها في السطور السابقة إنما هي محاولة للمواءمة بين النظرية والتطبيق، بين المبادئ والواقع، بين الفرص المتاحة للإسلاميين ولخصومهم.

هذه المعاناة لاتقتصر على (الإعلاميين) من أبناء التيار الإسلامي بل تشمل (رموزهم) السياسية في البرلمان، والذين وقعوا في نفس الإشكالية حين أضطروا (للتحلل) من بعض القيود والالتزامات مقابل تمرير مشروع إسلامي، وهي معادلة مزعجة للضمير، إلا أن مفرداتها أصبحت واقعاً لا خيار فيه .. بل ومصدر نقد لاذع وربما شماتة من الخصوم، ولكن ما العمل؟ فالتحرك السياسي يقتضي أحياناً تغليب المصالح العاجلة على المبادئ الآجلة إذا لم يكن هناك خيار.

مواصفات العمل الإعلامي الناجح

إذا سلّمنا بما سبق، ننتقل للحديث عن مواصفات العمل الإعلامي الناجح بشتى صنوفه (صحافة ، تلفاز.. الخ)، فنقول وبالله التوفيق: إن (الرغبة) هي وقود أي نجاح، وخاصة في الحقل الإعلامي، وهي الفارق بين من يتخذ الوظيفة هواية ومن يراها مهنة ومصدر رزق ليس إلا، فالإعلام الناجح يعتمد على ثلاث ركائز - في ظني - وهي الرغبة ثم القدرة ثم المهارة، والأولى كفيله بتحقيق ماعداها، وهذه الركائز قلّما تتوافر في شخص واحد وبشكل متكامل، فقد تجد صحفيا ماهراً في عمله إلا أن قدراته محدودة لاتخرج عن نطاق كتابة الخبر والتحقيق الصحفي والمقابلة، فهو ينقل الخبر ولايصنعه! وهذا هو الفرق بين الصحفي والكاتب، فالأول يملك (رغبة) في البحث والتقصي وفضولاً في متابعة الأخبار والأسرار وقدرة على الاتصال ومهارة في إعادة تشكيل العجينة لتخرج من الفرن إلى القُرّاء ساخنة شهية، بخلاف كاتب الزاوية فهو عالة على الصحفي ويكتفي بالتعليق على الأصناف التي يقدمها الصحفي على مائدة الأحداث .. والصحفي الناجح طموح بطبعه، متجّدد بفكره، متنام في علاقاته الشخصية.. لأنه محب لعمله، راغب في نشاطه، وكما قلنا: مَنْ ملك الرغبة فقد ملك القدرة، ثم المهارة وهي كفيله بتطوير أدائه وعطائه، والصحفي الماهر يمضي الساعات الطوال لإنجاز المهمة وليس لابراء الذمة، والفرق بينهما شاسع .. إذ هو كالسيل المنحدر من شواهق الجبال، فهو لايستسلم للعوائق، ولاتثنيه الصخور، بل يلتف حولها ويمضي عنها حتى يعلو فيضه ويغزر ماؤه ويغطي تلك الصخور.

وهذا لا يتأتى إلا من (رغبة) صادقة (وتحد) أكيد للعمل، و (القدرة) مسألة نسبية تختلف من مجال لآخر، فما يملكه الصحفي من قدرة على الكتابة قد لاتوازيها قدرة مماثلة في تكوين العلاقات واقتحام مصادر الأخبار والتأثير على مراكز القرار وإقناعها بتسريب الأخبار وتوفير الضمانات لها بكتم الأسرار وهو مايسمى بالعرف الصحفي (Of record) ومن ثم : توثيق العلاقات حتى يغدو هذا الصحفي أثير صاحب القرار..

كما أن القدرة نسبية من حيث (التنوع)، فهناك طاقات متعدّدة المواهب لاتقف في العمل الإعلامي عند حدّ الكتابة الصحفية، بل تتعداها لصنوف وألوان وأزهار شتّى في بستان الإعلام، وهي طاقات مبدعة خلاقة نادرة، لأن التوفيق بين (التخصص) والشمولية) مسألة في غاية التعقيد، لذا قلما تجد هذه النوعية التي تنجح في أكثر من ميدان في آن واحد، فينتقل الممثل إلى الغناء، والمؤلف إلى الإخراج والصحفي إلى الكتابة اليومية عبر الزوايا الثابتة، والشاعر إلى التصوير وهكذا.

وهي قدرة مميزة في العمل الإعلامي إذا كان الأداء متماثلاً في كافة الفنون، كما يقال في المثل السوري الدارج (مثل صحن الصين وين مابتضرب عليه : بيرن!!)، فهو يتجوّل في بستان الفنون وينتقي من الأزهار أطيبها وأجملها .. والأمثلة في ذلك عديدة نذكر منها تحوّل مدير تلفزيون الكويت السابق محمد السنعوسي إلى معد لبرنامج شعبي حاز على إعجاب الجميع باختيار أسلوب مخاطبة عينة من الجمهور داخل الاستديو .. ومن ذلك تحوّل اللاعب الدوّلي حمد بو حمد إلى معلق رياضي، وتحول حارس المرمى الدولي أحمد الطرابلسي إلى مقرئ للقرآن الكريم .. وهكذا .

ولايخالف ماذكر مبدأ التخصص، ومايتطلبه من دراسة وإلمام ومرابطة على ثغر فن ما بعد أن يستقر المرء عليه وتطيب نفسه منه ويشعر أنه أقرب الفنون إلى نفسه، فيهب عقله ووقته لتعلم أسرار الفن، وقد رأينا شاباً يافعاً اهتم بالخط العربي كهاو، ومازال يتابع ويمارس هذا الفن ويسافر إلى تركيا والقاهرة وإيران طلباً للمزيد حتى غدا علماً في هذا الفن وتحول لخبير تسعى له شركات الدعاية والإعلان، والخلاصة، إن الفنان المسلم مدعو للإلمام بفنه ولا نقول الإحاطة، لأنها قدرة لا يملكها البشر، والإحاطة تعني أن تعلم شيئا من كل شيء وكل شيء عن هذا الشيء كما قيل.

التمويـــل

وهو الرئة التي يتنفس منها الإعلام، ويتصف الإعلام بنهم كبير ولايقوى على تمويله إلا دول أو مؤسسات مالية ضخمة الموارد، وذلك بحسب الوسيلة محل البحث.

فإصدار مجلة إسبوعية أو شهرية يختلف عن إصدار جريدة يومية، وإنشاء محطة تلفاز أو إذاعة يختلف عن تأسيس وكالة أنباء أو إنتاج فيلم سينمائي أو إعداد مسرحية... إلخ.

وأزمة الإعلام بشكل عام والإعلام الإسلامي على وجه الخصوص يتّمثل في التمويل، وهو لايقوي على دخول سوق المنافسة لفارق الخبرة والإمكانيات المادية والبشرية، لذا يكتفي بنقد ماهو قائم ولايقدم بديل، والنقد أسهل من البناء، من هنا برع الإسلاميون في النقد في عصر المعلومات وتفجر وسائل الاتصال التي لا تعبأ بالصراخ بل تمضي في توجيه الرأي العام وتتخطّى حواجز ورقابة الحكومات عبر شبكات الإنترنت والستلايت وغيرها لتغرق السوق بأخلاقيات وأفكار تحلّق في أجواز الفضاء وتستقر ذبذباتها في العقول والنفوس وغدت هذه المعضلة محيرة لأولي الألباب من أهل الغيرة والنخوة .. ما السبيل لمواجهة هذا الغزو الفكري، وكيف يُناطح السيف مكوك الفضاء؟!.

وعليه، فإن البحث فيما هو متاح «لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها» يدعونا للتأمل في أشكال الدعم اللازم لإيجاد إعلام إسلامي متميّز، وأظن - والله أعلم - إن الإعلام لن ينجح مالم يحقق إيرادات (ذاتية) تضمن له أمرين :

- النجاح والاستمرار في النجاح والثاني أصعب من الأول! فالإعلام الذي يعتمد على الدعم هو إعلام موجه ومسيس وهو إعلام أسير توجيهات مصادر التمويل، وربما مصالح هذه المصادر (المشروع منها وغير المشروع!) ومصادر

التمويل لا تجامل ولاتغامر، وشروطها قاسية وبناء على دراسات جدوى اقتصادية ولاتقنع في مشروع لايضمن لها تغطية المصاريف والتكاليف فضلاً عن تحقيق الأرباح، هذا إذا كانت المصادر هي مؤسسات هدفها تجاري بحت، أما إن كانت حكومات تهدف لأغراض سياسية فالأمر مختلف والثمن فادح .. ولن نطيل في هذا الأمر، وبيان تجارب الأمم في شراء الضمائر فهي غنية عن البيان، ومايعنينا هنا هو التحذير من ولوج هذا الميدان.

وتمويل الصحيفة يعتمد بالدرجة الأولى على حجم الدعاية والإعلان لا في عدد المشتركين وكمية المبيعات، وإن كان حجم المشتركين يستحوذ على اهتمام شركات الدعاية والإعلان.

نقول : إن المشكلة تتمثل في الدعاية والإعلان لأن فنون الدعاية لا تراعي أخلاقيات ولاتقبل إملاء شروط وضوابط شرعية ناهيك عن قناعتها أصلاً بانتشار الصحيفة وجدوى الإعلان فيها، والمشروع أو الخطاب الإعلامي الإسلامي يحار في هذا الأمر كحيرته في تعارض الفتاوى الإسلامية مع ثلاث معضلات رئيسية وهي : المرأة، والموسيقى، والتصوير !! ولاتزال البدائل لهذه القضايا محل استفهام إن لم يكن استهزاء أحياناً، فصوت أشلال الماء وتغريد العصافير ليس دائماً يصلح بديلاً للموسيقى، ولن نخوض بتفصيل أكبر لأن الموضوع لازال موصولاً «بالتمويل».

إن نظرة فاحصة لأجهزة الإعلام تبين لنا حجم اعتمادها على التمويل، فقد أظهرت دراسة لوكالة الأنباء الكويتية في شهر فبراير عام ١٩٩٦م أن الإعلان والدعاية يستحوذان على أكثر من نصف صفحات الجرائد، بل إن صحيفة (كالوطن) بلغ شكل الاعلان فيها في بعض الأوقات نحو ٨٠ بالمائة من إجمالي المواد الصحفية، هذا مع العلم أن الصحيفة لديها مركز مالي ضخم وانتشار واسع، فكيف بأفراد عاديين؟

ما الخيار إذن؟ .. هل نبحث عن مصادر تمويل كبرى كمؤسسات استثمارية لديها القدرة على مواجهة السوق الإعلامية بقدرة وكفاءة عالية؟ .. وهل ترضى هذه المصادر بنبل المقصد وحسن النوايا لإنجاز مشروع إعلامي أم ستطالب بالأرباح!.

إنها حتماً لن تقنع إلا بدراسة جدوى اقتصادية كشرط لقبول المبدأ، لأن بديهيات العمل التجاري تقتضي عدم المخاطرة في إقحام رأس المال بمشروعات غير ذات جدوى، لذا ، حين تمكن المخرج مصطفى العقاد من إقناع مصادر التمويل باحتمالات نجاح فيلم «الرسالة» حاز على المبالغ الخيالية، وحقق وعده بنجاح منقطع النظير وكان الطريق الذي فتح له آفاقاً جديدة فأنتج فيلم عمر المختار وهكذا .. وهنا يثار تساؤل: هل الأزمة المالية قاصرة على المشروع الإعلامي الإسلامي أم أنها أزمة عامة؟ في ظني أن المشكلة أكبر مما نتصور، لذا نجد نجوم المسرح والسينما يئنون من كساد المهنة بسبب المنافسة الشديدة والمتنامية، وتضخم الإنفاق وتكاليف الإنتاج، وفي المقابل سوق محدودة وعوائق لا حصر لها أدت إلى ضمور وتدن كبير في الإنتاج العربي والخليجي على وجه الخصوص، فكيف بمبتدئ يفتقر للطاقات البشرية والإمكانيات المادية.

ونلفت الأنظار بهذا الصدد لقضية هامة وهي أن الاعتماد على الإعلان والدعاية يقتضي التواصل مع الجمهور، وهذا يعني فشل أي مجلة فصلية أو شهرية أو حتى أسبوعية في استقطاب الدعايات، لأن المعلن لا يقبل الانقطاع ويبحث عن أداة تضع اسمه في (ذاكرة) المستهلك دوماً .. ومما تقدم نجد أن التمويل قضية شائكة ويبقى البديل أقسى مما نتصور لأنه - إن وجد - سيفرض مصالحه على غاياتنا .. ما الحل؟ الأمر متروك للحوار..

من مواصفات الإعلام الناجح (الإبداع)

وهي دعوة للمواءمة بين الأصالة والمعاصرة، وتطوير الشكل والمضمون في سباق مع الزمن، فالإبداع يستوجب تطوير تقنيات البث مثلاً في وكالة أنباء فتلجأ لأحدث أجهزة الكمبيوتر في نقل الأخبار، كما يستوجب تطوير الخدمات الإخبارية لكسب ثقة ورضا المشترك، ولشدة المنافسة في

يجب على العلماء والفقهاء أن يجتهدوا في البحث عن مَخْرَج شرعي لجوانب الإبداع السينمائي وغيرها من فنون الإبداع الأخرى

عالم الأخبار تمكنت محطة «CNN» الإخبارية من سحب البساط من تحت وكالة «رويتر» إبان حرب الخليج الثانية لأنها حولت الأنظار من قراءة الحدث إلى رؤية الحدث أثناء وقوعه وفي بثه على الهواء مباشرة، فلم تعد الحاجة ماسة لانتظار ما تقوله الوكالات مادمنا نشاهد الحدث ونحن في منازلنا على الطبيعة، وما فعلته CNN في رويتر فعلته شبكة (الإنترنت) في مراكز المعلومات، وكذلك فعلت أجهزة الكمبيوتر التي ابتكرت مؤخراً ترجمة لنصوص كاملة من المقالات والأخبار والتقارير .. فما الداعي للمترجمين في القرن المقبل؟ .. إن التطور سُنّة العصر وهو لايرحم بطيء التعلم فضلاً عن المتخلف! .. فإذا كان السباق بهذه الشدة بين إمبراطوريات الإعلام فكيف سيزاحم أصحاب (مجلات الحائط) هؤلاء !! .. إن المتتبع لسباق التطور يشهد قفزات نوعية لدخول الأسواق وإخراج المنافسين منها في حرب شرسة لا هوادة فيها ولا رحمة للضعيف، فالبقاء للأقوى .. وانظر إن شئت لصحف ومجلات عريقة لم يشفع لها تاريخها المجيد وخبرتها الطويلة في البقاء طويلاً على سلم العرش، وهي ظاهرة لاتنحصر في الإعلام بل تمتد لكل مشروع تجاري، وقد رأينا محلات وماركات ومصانع طواها النسيان وتدثرت بغبار الجمود حتى توارت عن الأنظار.

دور المفكرين والعلماء

إن الحديث عن الأصالة والمعاصرة لا يقف عند حد الشكل بل يتعداه إلى المضمون، والتوفيق بين الأمرين شعار جميل بيد أنه يحتاج لترجمة حقيقية تتخطى الحواجز الشرعية بحلول شرعية أيضاً ... فما أثرناه سابقاً من عوائق كتمثيل المرأة ورسم الأرواح وتسجيل الموسيقى تبقى مسائل معلقة تثير الحيرة للفنان المسلم .. كيف نرسم مثلاً قصصاً من السيرة العطرة دون رسم الأشخاص (ولا نعني الأنبياء أو الصحابة بل مجرد أشخاص عاديين) وقد جرب أحد الفنانين رسم منظر الكعبة وحولها الأصنام فقط، وحين تصدرت اللوحة غلاف كتيب سأل الولد أمه : أين الناس الذين يطوفون حول البيت ؟! .. بل كيف سنرسم معركة بين المسلمين والمشركين دون جنود وخيول ؟ .. وقس على ذلك! كيف سنتصدى لهذه المعضلة التي يقف المشايخ أمامها موقف المتفرج ولايقبل أحدهم أن يخوض فيها تورعاً وتخوفاً من الفتوى.

إن اعتزال المشايخ هذا الميدان جعل الفنان المسلم وحيداً في الساحة يجتهد ويلام كثيراً على اجتهاده بل ويلاحق دوماً بأسئلة عن شرعية مايفعله ومن أفتى له بجواز ما أقدم عليه .. ويتزايد تأنيب الضمير إلا أن عزاؤه دوماً (الهم) الكبير لإنقاذ الأمة من الحملات الإعلامية التي تفتك بشبابها وفتياتها دون رحمة.

إن المعاصرة والأصالة تقتضي انصهار العلماء والمفكرين والفنانين في بوتقة واحدة للنهوض بالواجب الإعلامي، وقد رأينا الإعلام الإيراني يقطع شوطاً في هذا الطريق ويحاول أن يقف على رجلين في وجه الرياح العاتية، بل وينطلق في شتّى الاتجاهات، ورغم استبداله الأغاني بالأناشيد، إلا أنه يعاني من وعورة الطريق، لكنه على الأقل بدأ المحاولة ودخل المعركة الإعلامية بأسلحة متواضعة .. وأنتج مؤخراً دمية بديلة عن الدمية الأمريكية الشهيرة «باربي».

إن الأصالة تعني استلهام القيم والمبادئ من ديننا الحنيف بثوب معاصر متطور متجدد يضاهي ويباهي أثواب الجاهلية ويحول دون ارتدائها.

والمعاصرة تعني ثورة على الصفحات الدينية والبرامج الدينية لترفع عنها الجمود والانكفاء على نفسها بأطروحات لايقرؤها أبناء الحركة الإسلامية فضلاً عن عموم الناس... فهي بحاجة لنقلة نوعية لتعايش هموم الناس بمنطق الناس، نريد مسلسلاً درامياً راقياً لعلاج مشاكل المجتمع التي يئن منها (مخدرات - بطالة - طلاق - جرائم الأحداث - انحراف المراهقين...) بأسلوب جذاب وشَيِّق يغرس القيم والمفاهيم غرساً يذوب في الوجدان ويؤتي ثماره في أخلاق طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وهي معادلة دقيقة وصعبة لانريد أن ترجح كفة الأصالة على المعاصرة والعكس صحيح، فلا نقبل حداثة وتطوير يتخطى النصوص الشرعية وإلا خرج إعلامنا عن الفلك الإسلامي وتاه في الفضاء.

ومن المفيد أن نشير هنا ملاحظة، وهي أن
بديل لاينبغي أن يقف عن حد (الجدية) في علاج
لشكلات بل يتعداها ليحقق المرح والترفيه المباح
اللهو البريء، وينتزع البسمة من الشفاه، وينشر
سعادة، ويبث الأمل ويشيع مظاهر الفرح
السرور في دنيا البشر، فالدنيا ليست كآبة
مرارة ودماء وأشلاء ودموعاً وأحزانا بل هي حلوة
ضرة ويعلو أشواكها زهور فواحة، والخطاب
لإعلامي خطاب تفاؤلي لا تشاؤمي، ولا يقتل الأمل
ما فعل الشاعر بقوله :

إن حظي كدقيق بين شوك نثروه
ثم قالوا لحفاة يوم ريح اجمعوه!!

فقد جعل المولى جل وعلا الأصل في الأمور
لإباحة واستثنى منها الحرام.. سألني مدرس ذات
وم وكنت في المرحلة الثانوية: إذا كان الغناء
راما فماذا نسمع في الإذاعة لنريح أعصابنا؟

قلت بعفوية (البدائل كثيرة.. فأنا أسمع
لأناشيد الإسلامية والقرآن الكريم والمحاضرات
لمفيدة وكل برامج ترفيهية أو تثقيفية هادفة..).

وهذا الجواب قد لايشفي غليل العامة لاختلاف
لأذواق والمدارك، ودين الله لم يرسل للنخبة أو الصفوة
ل هو للعالمين جميعاً، لذا، فقد سعى البعض لترجمة
لجواب السابق بإعداد برامج ترويحية تناسب العصر
كما فعلت لجنة مصابيح الهدى واتحاد الطلبة في
لجامعة، وهي محاولات جديرة بالاهتمام، فقد أنتج
مؤخراً فيلماً كرتونياً باسم «الإسلام» وكلف مبلغاً
جاوز العشرين ألف دينار ونال استحسان العامة لأنه
ل إنتاج إسلامي ينقل فكرة إسلامية بأسلوب رسوم
كارتون.. ورغم ذلك يبقى السؤال: هل سيغطي الفيلم
كاليف إنتاجه فضلاً عن هامش الربح؟!.. وهل سيغني
لأطفال عن شراء أفلام الوالت ديزني؟.. ماذ نفعل
نن؟.. هل نستسلم، أم نواصل المسير.. ربما نملك
لإجابة إذا كان الحديث عن الجانب الصحفي لأنه
سهل ميادين الإعلام، والانتشار في ماهو قائم أفضل
ن البدء من الصفر، وقد أثبتت التجربة نجاح هذا
لخيار، ولكن ماذا عن الإنتاج السينمائي والمسرحي
غيرها من فنون الإعلام؟

لقد صال القلم وجال في تساؤلات ومحاولات
ثراء الحوار ودعوة أهل الفكر والاختصاص
لمشاركة في صياغة إجابة شافية لما تقدم،
مواصفات الإعلام الناجح سهلة التنظير صعبة
لتطبيق، وأذكر في هذا المقام أن مسؤولي إحدى
كالات الأنباء أبدوا امتعاضهم واعتراضهم على
بول موظفين جدد لايتقنون اللغة الإنجليزية فرد
ليهم المدير العام: إذا كانت هذه هي مخرجات
لتعليم وهذا هو المتاح في سوق العمل، ولم نجد
ن تتوافر لديه (كل) المواصفات فما هو الخيار؟..
هذا المنطق لا يعني القبول ولكنه التسليم بما هو
تاح ومن ثم : الارتقاء بهؤلاء الخريجين وإلحاقهم
ي دورات لسد النقص لديهم.

أملنا في ختام هذا المقال أن يستثير أهل
لرأي والمشورة، وهي دعوة لكافة المهتمين من
اخل وخارج الحركات الإسلامية لأن الهم والقلق
لايقتصر على التيار الإسلامي بل يشمل كل غيور
لى دينه ومستقبل أبنائه.. فهل من مجيب؟■

هل ينجح أربكان في إقامة تحالف إسلامي عالمي؟

بقلم: الدكتور محمد علي الهاشمي

تتطلع جماهير المسلمين في كل مكان إلى القيادة الأمينة الوفية القوية التي تحررها من هيمنة الغرب وسيطرته، وتشعرها بعزتها وكرامتها وشخصيتها الأصيلة، ولذلك كانت فرحة الجماهير في العالم الإسلامي كبيرة ببروز زعيم مسلم كالبروفيسور نجم الدين اربكان الذي اتجه فور تسلّمه زمام السلطة في تركيا إلى التعاون مع دول العالم الإسلامي، وتحجيم التبعيّة التي غرقت فيها تركيا منذ تربع على سدة الحكم فيها العلمانيون.

لقد قام نجم الدين أربكان بسلسلة من الزيارات إلى عواصم بعض دول العالم الإسلامي كباكستان، وماليزيا، وإندونيسيا، وإيران، وكان لزياراته تلك أثرها الكبير في نفسيات الشعوب الإسلامية المتطلّعة إلى التحرر من نير التبعيّة لأمريكا والغرب، ذلك أن تلك الدول الإسلامية ذات ثقل إسلامي، تسير على طريق النهضة والتقدم، وتبشر باللحاق بركب الدول المتقدمة التي تملك حرية قرارها والتصرف بمصيرها.

كان هدف أربكان من هذه الزيارات رفع راية التحرر من قبضة أمريكا والغرب، والوقوف في وجه القوى الاستعمارية الكثيرة المعادية للتوجه الإسلامي التعاوني المتحرر الناهض، وذلك بتعاون الدول الإسلامية الاقتصادي والعسكري، وتلاحمها في المواقف والاتجاهات.

ففي المجال الاقتصادي استطاع أربكان أن يرفع حجم التبادل التجاري مع الدول الإسلامية الأربع من مليار دولار إلى ١٠ مليارات دولار، فأنعش بذلك العلاقات الاقتصادية الإسلامية، وأفاد بلده تركيا فائدة كبيرة.

وفي المجال العسكري اتفق مع إيران على إنتاج أسلحة مشتركة، واهتم بعرض باكستان بإنتاج طائرة الميراج الفرنسية إف ١٦، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فاقترح إنتاج طائرة إسلامية مشتركة، مستفيداً من الخبرة التركية المكتسبة في إنتاج الطائرة إف ١٦، وخبرات علماء دول العالم الإسلامي، وبذلك يمكن كسر الحظر الأمريكي والضغوط الغربية المقيدة لفعاليات المسلمين، ولا ريب أن هذا كله من الأماني الكبار التي تتطلع إليها جماهير المسلمين الواعية، وترى فيها بدء الطريق إلى تحررها وعزتها ومنعتها، وامتلاك قرارها.

لقد نجحت تركيا في إقامة صناعة عسكرية متميزة في قطاع الغواصات والمدرعات، وهذا ما شجع ماليزيا، وباكستان، وإندونيسيا، وإيران على التعاقد معها لشراء حاجاتها من هذه الصناعات العسكرية المتميزة، وها هي تركيا تعمل بقيادة أربكان على إنتاج أسلحة إسلامية متقدمة.

إن هذا التحرك المبارك الميمون لينعش آمال المسلمين في العالم الإسلامي، ويعيد إليهم الثقة بإمكان نهضة إسلامية شاملة قوية، تعتمد على الاكتفاء الذاتي، وبخاصة في قطاع التسليح.

إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مهما بلغوا من الكثرة والتقدم والغنى لن يحققوا العزة التي يجب أن يكونوا عليها إلا إذا أنتجوا السلاح بأنفسهم، واستغنوا عن التسوّل في أسواق الغرب، وصانوا ثرواتهم الواسعة التي تذهب أباديد رخيصة في صفقات الأسلحة الغالية التي لا حدود لها، وردّوا تلك الأموال على النهضة والتنمية والتكوين والبناء الداخلي في شتى جوانب الحياة، وهذا ما تنبه إليه أربكان، وراح يعمل له في جولاته الآسيوية المباركة.

ولقد شدّ من أزر أربكان وقوّاه في مسعاه صدق توجهه إلى العمل على ما فيه قوة المسلمين وتحررهم من هيمنة الغرب، ومن الولاء والطاعة لواشنطن وغيرها، يشهد لذلك خطابه الإسلامي، وأعماله وتصرفاته المنبثقة عن إيمان عميق بالإسلام وقدرته على النهوض بالمسلمين وتوحيدهم، وبعث الحياة الحارة المتدفقة فيهم، فقد أشاد في ماليزيا بالقرآن الكريم، وأكد أنه الأساس المكين لسعادة البشرية في العالم، مشيداً بالنموذج الماليزي الذي حقق تقدماً تقنياً ملحوظاً مع الاحتفاظ بالطابع الإسلامي الأصيل، وأعلن عن عزمه على تأليف جامعة إسلامية تركية، تفتح أبوابها لأبناء المسلمين في العالم الإسلامي، ويكون لها فروع في الدول الإسلامية، ومنها ماليزيا، تبث فكرة وحدة المسلمين التي افتقدها المسلمون بعد سقوط الخلافة الإسلامية، وفقدوا مع ذلك السقوط عزّتهم ومنعتهم وقوتهم.

وفي إندونيسيا أعلن أربكان أن الطريق الوحيد النظيف لإنقاذ البشرية مما تتخبط فيه من جهالات وموبقات هو الإسلام.

إن تحركات أربكان السياسية الحرّة الواسعة في أرجاء العالم الإسلامي ومساعيه في كسر حظر السلاح على المسلمين، وتحريرهم من هيمنة واشنطن والغرب، وإعلانه أن الإسلام هو الطريق الوحيد لإنقاذ البشرية مما تتخبط فيه، حتى تعود للمسلمين حريتهم وعزتهم ومنعتهم وقوتهم.■





إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

هل صحيح أن الإنسان ابن بيئته؟ لا أريد أن أثبت أو أنفي، وإنما أحاول أن أكتشف العلاقة بين أفكار الإنسان وأسلوبه في عمله وبين هذه المقولة الذائعة الصيت.

فنحن نلاحظ في المسألة الواحدة آراء متعددة لأشخاص ينتمون إلى نفس البيئة، مما يدعونا إلى تحديد مفهوم البيئة بصورة دقيقة لا تدع مجالاً للالتباس، فالوسط الاجتماعي هو البيئة العامة للأفراد، لكن هناك دوائر أكثر خصوصية، تشكل العامل الأهم في توجيه هذا الفرد، وصياغة فكره، وبناء العقلية التي يتعامل من خلالها مع الأفكار والأشخاص والأشياء.

فالأسرة بيئة خاصة، وكذلك المدرسة أو الجو العلمي ومثلها الإطار السياسي أو المحيط الحزبي، وربما كان لأحدنا أكثر من بيئة خاصة، وأكثر من وسط يتفاعل معه، فيؤثر فيه ويتأثر به، الأمر الذي يوجد إشكالاً يمكن تسميته تداخل أو تنافس الأوساط البيئية المختلفة في تحديد معالم الشخصية الإنسانية.

في خطوة متقدمة من البحث ـ حول هذه المسألة ـ نرى أن الاختلاف والتعدد والتنوع يطال حتى الذين ينتمون إلى بيئة خاصة واحدة، أو يشتركون في بيئات خصوصية متعددة.. وهنا يدخل دور العامل الذاتي والاستعدادات الخاصة التي تميز فرداً عن فرد آخر، ويكون لها الكلمة الأخيرة في تحديد نوعية اختيارات الإنسان وأفكاره ومعتقداته وميوله.

وفي المحصلة.. ما هي العوامل الفكرية والعاطفية التي استقرت في نفس الإنسان؟ أو ما هو النمط الاعتقادي الذي رسخ في سويداء قلبه؟

هذا الذي استقر في نفسه واحتل موقعه في سويداء قلبه، هو الحقيقة الذاتية التي تحدد وجهته، وتصبغ كل جوانب شخصيته، وترسم معالم النهج الذي ينهج، والطريق الذي يسير عليه.

وهذه الحقيقة إما أن تكون أقوى في نفس صاحبها من الضغوطات الخارجية، والنوازع الكثيرة، فيثبت ويصبر ويتحمل ويبادر إلى التأثير في بيئته، وإما أن تكون أضعف من الإغراءات أو التهديدات التي تنهال عليه، فيستسلم وينهار ويخضع لشتى المؤثرات.■

إصدارات مختارة

الأسرة المسلمة.. والتحديات المعاصرة

القاهرة: إحسان سيد

يتناول كتاب «الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة» للدكتور سيد نوح ـ أستاذ الحديث بجامعة الكويت ـ على مدار ثلاثة فصول، قضية على جانب كبير من الأهمية والخطورة، ألا وهي رسالة الأسرة في المجتمع المسلم والتحديات المعاصرة التي تحول دون أداء الأسرة المسلمة رسالتها في الحياة، والمنهج الذي رسمه الدين الإسلامي لمواجهة هذه التحديات وتخطيها.

رسالة الأسرة المسلمة

ففي الفصل الأول يستعرض المؤلف رسالة الأسرة في المجتمع المسلم، كما رسمها التشريع الإسلامي والتي تدور حول عدد من الجوانب أهمها:

- إشباع الجانب الجسدي بطريق شرعي مشروع.
- إنجاب الأولاد.
- بناء الفرد من الناحية الروحية والفكرية والبدنية.
- رعاية الأبوين وباقي أفراد العائلة والأسرة من العصبة والأرحام.
- تماسك وترابط واستقرار المجتمع المسلم بتوثيق روابط الأخوّة الإيمانية.

الأسرة بين الإسلام والتحديات

أما الفصل الثاني فيرصد جملة التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة، فقد وقف أعداء الله على الجوانب الخمسة السابق ذكرها، وأدركوا أنها كفيلة بإعادة السيادة والغلبة للأمة المسلمة، لذلك عملوا جاهدين على بث العقبات والعثرات والتحديات التي تحول دون قيام الأسرة المسلمة ابتداء أو الحيلولة بينها ـ في حالة وجودها بالفعل ـ وبين أداء رسالتها على الأرض.

ففي البداية عرض المؤلف لمنهج الإسلام في بناء وتكوين الأسرة المسلمة، والذي يتلخص في الزواج باعتباره اللبنة الأولى في بناء الأسرة المسلمة، كذلك حث على القيام بالحقوق والواجبات الزوجية بين الرجل والمرأة، ورسم المراحل المختلفة لمسيرة الزواج ليضمن استقراره، أو حتى إنهائه بالمعروف والإحسان، ورعاية الأولاد تحتل جانباً مهماً في منهج الإسلام في بناء واستقرار الأسرة المسلمة، ولضمان ذلك وضع عدة قواعد تقوم على اختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح لانعكاس صلاحهما على الأولاد، والمطعم والمشرب الحلال لما له من دور في تكوين شخصية الولد وسلوكه.

التحديات المعاصرة

أما التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة فقد قسمها المؤلف إلى مرحلتين تختص الأولى بمرحلة ما قبل بناء الأسرة المسلمة، والثانية بعد بنائها.

وتهدف المرحلة الأولى إلى الحيلولة دون وجود الأسرة المسلمة ابتداء، وتتخذ لذلك عدة إجراءات منها:

- الدعوة إلى إلغاء الأسرة من حياة المجتمع بدعوى أنها لم تكن قائمة منذ القدم، وأنها تحول بين الفرد والولاء الكامل للدولة.
- تصدير مناهج تعليمية تستغرق أخصب فترة من حياة الشباب، مما يصعب معه عليهم التفكير في الزواج وتحمل مسؤولية بيت وأولاد أثناء الدراسة، وبعد الدراسة التي قد تطول حتى سن الثلاثين وأكثر تكون الغريزة الجنسية قد هدأت فلا يجد الشاب حاجة مُلّحة لإشباعها بالزواج.
- الدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين، وخاصة منذ مراحل التعليم الأولى وسحب الثقة بين الرجل والمرأة، وترويج قضايا الخيانة الزوجية في وسائل الإعلام.
- إرهاق الشعوب الإسلامية ماديا والسيطرة على منابع الثروة عندهم بدرجة يعجز معها أبناء الأمة الإسلامية عن إشباع حاجاتهم الجنسية عن طريق الزواج وبناء الأسرة المسلمة نتيجة لضعف الرواتب والمغالاة في المهور، ونفقات الزواج وأعبائه.

الانفلات من قيود الأسرة

فإذا ما تكونت الأسرة المسلمة رغم العراقيل السابقة تأتي المرحلة الثانية من العقبات للحيلولة دون أداء هذه الأسرة المسلمة لدورها ورسالتها عن طريق:

- الدعوات المضللة والمتمثلة في دعاوى حقوق المرأة وحريتها التي لا تخرج عن دعوة إلى انطلاق المرأة من القيود والضوابط التي وضعها الله تعالى لتنظيم علاقتها بالرجل.
- دعوى ضرورة إيقاف النسل بحجة التغلب على الفقر الموجود في بلاد المسلمين.
- الدعوة إلى التخلص من الأبوين واعتبارهما عبئا على الأسرة وعلى مالياتها وأعصابها وراحتها.
- العمل على منع لقاء أفراد الأسرة، أو الأسر، أو إضعاف هذا اللقاء عن طريق شغل أوقات أفراد الأسرة.

وفي الفصل الثالث يحاول المؤلف رسم السبيل لمواجهة التحديات السابقة والعبور بالأسرة المسلمة إلى حيث تؤدي دورها ورسالتها على الوجه الذي يحبه الله، فيرى ضرورة التعرف على منهج الإسلام في تكوين الأسرة المسلمة والمؤامرات التي تُحاك لها، والاطلاع على أحوال الأسرة الأوروبية للوقوف على مقدار التمزق والضياع الذي يعانيه أفرادها وخطورة اتخاذها قدوة في بلاد المسلمين.

وأضاف إلى ما سبق ضرورة توظيف وسائل الإعلام وتوجيهها وجهة إسلامية، ببث برامج تثقيفية إسلامية هادفة تستوعب وقت الفراغ عند المرأة والأولاد وتوظفه فيما هو نافع ومشروع.■

واحة الشعر

شعر: مهدي أحمد الحكمي

الحلول المُرَّة

صيحةُ الحقِّ ما تزالُ مُصِرَّة ∴ والنهارُ الطليقُ ينسجُ فجره
بين بيضِ الظُّبى وسُمْرِ العوالي ∴ يرسمُ المجدُ للمعالي مَمَرَّه
يا حلولَ السلامِ لستِ حلولاً ∴ منصفات، ولا بوجْهِكِ قطْرَة
يا حلول السلامِ زيفُكِ ولّى ∴ والرزايا - من بعده - مستمرة
خابَ من يرتجيكِ حلاً وخابت ∴ أمةٌ تستقي الحلولَ المُرَّة
هذه القدسُ تستغيثُ ولكن ∴ أين من صوتها النفوسُ الحُرَّة؟
والشآمُ الهزيلُ يمضغُ سِلْماً ∴ يحتسي سُمَّه ويقتاتُ غدْرَه
أيها القابعون في مجلسِ الذ ∴ لِّ رويداً.. فللبطولاتِ كَرَّة
أيها الماثلون خلفَ الدياجي ∴ إن للحقِّ في الملمّاتِ زفْرَة
أيها العابثون في الأرض مهلاً ∴ إن في الأرضِ للطواغيتِ عِبْرَة
أيها الخارجون من رحمِ الغدْ ∴ رِ أشيحوا بأوجهٍ مُكفهِرَّة
أيها الغاصبون، أرضي حميمٌ ∴ ولظى، وانتفاضةٌ مستمرة
إننا قادمون نعزف لحن النَّـ ∴ ـصرِ يا قومَنا، نزفُّ المسرَّة
إننا قادمون يزدهر الحـ ∴ ـقُّ بنا والضياءُ ينشرُ سفْرَه
إننا زاحفون رغم الرياحِ الـ ∴ ـهُوجِ تختالُ يمنةً أو يُسرَة
القراراتُ لم تُعدْ نصفَ شبرٍ ∴ القراراتُ تستطيبُ المعرَّة
يا حلولَ السلامِ كم تاه شعبٌ ∴ لم يَرَ النورَ، حين أفشيتِ سرَّه
فامتطى صهوةَ الزمانِ وأعلى ∴ رايةَ الحقِّ، باع لله عُمْرَه
فابسمي يا رُبى الشآمِ وتيهي ∴ يا فيافي، ولْتهنئي يا مجرَّة.■

شعر: محمد عبد الجواد

اعتذار![1]

الآنَ عُذْرٌ ناعمٌ معطارُ ∴ يا ذلةً! فعلام الاستكبارُ؟!
اخفضْ جبينَك «للقويِّ» يدوسُه ∴ وعلى الضعيفِ، فأنت ذا المغوارُ!
فلتعتذرْ للقدسِ والسكّينُ في ∴ أحشائها، والنابُ، والأظفارُ!
وإذا مررْتَ على «الخليل» فقل لها: ∴ (عذراً، شهيدُكِ ما عليه غُبارُ)!
ولتعتذرْ للطفلِ، يسكبُ دمْعَهُ ∴ (كم ذا يواسيه هناك كبارُ)!
ولتعتذرْ للأمِّ، أضناها البُكا ∴ وعلى القبورِ علامةٌ وشعارُ!
وإذا وقفْتَ بـ«حائط المبكى» كتـ ∴ ـمْساحٍ.. يُوَلْوِلُ، دمْعُهُ مدرارُ!
فلتذكر العهد الذي جَنَباتُه ∴ ضاقتْ، وتكشفُ أمْرَكُمْ أحجارُ!(٢).■

الهوامش
١ - اعتذر رئيس وزراء اليهود للرئيس الفرنسي بسبب سلوك بني قومه أثناء زيارة الأخير لدولتهم.
٢ - أخبر رسولنا ﷺ أنه لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فينطق الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبدالله هذا يهودي خلفي، فتعال اقتله، إلا شجر الغرقد، فإنه من شجر اليهود.

وقد مضى على ميلاده تسعون عاماً

حسن البنا في ذاكرة طفولتي



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

من الذكريات ما يطويه الزمن، ويسدل عليه ستائر النسيان إلى غير رجعة، ومن الذكريات ما يطوف بالإنسان في فترات متباعدة من حياته، ولكن في صورة شبحية غائمة، لا تثير في النفس من المشاعر إلا هوامشها الطافية، ومساحاتها السطحية.

ومن الذكريات ما يتغلغل في نفس الإنسان حتى تتشربه روحه، وتغدو هذه الذكريات كأنها عضو حي من أعضائه، بل أشدها وأقواها نبضاً وحياة.

أقول هذا بعد مضي نصف قرن من الزمان على واقع عظيم لذيذ.. عشته لساعات، وأنا تلميذ بالمرحلة الابتدائية، وذلك في مدينة «المَنْزِلة» - بلدي ومسقط رأسي - وهي مدينة ساحلية تقع على بحيرة المنزلة، في أقصى شمال دلتا النيل، بعيداً عن القاهرة بقرابة مائة وخمسين ميلاً.

أنا رأيتهم... عِشْتُهم...

كان ذلك في شارع «البحر المردوم» - أوسع شوارع «المنزلة» وأطولها، فبعد صلاة الظهر - في يوم شديد الحرارة، رأيت مسيرة من خمسمائة رجل - على الأقل - ما بين شاب في العشرين، وشيخ جاوز الخمسين... أزياؤهم واحدة: لونها «كاكي»: والزي الواحد يتكون من «بنطلون» قصير «شورت»، وجورب طويل، وقميص وطربوش، ومنديل أخضر كبير يُلف على العنق، ويُرخى قرابة نصفه على منطقة التقاء العنق بالظهر على شكل مثلث، ويتدلى طرفاه على الصدر محبوسَيْن بحابس من الجلد.

عرفت بعد ذلك أن هذا الزي يسمى زي الجوالة، وأن هؤلاء جميعاً - من شباب وكهول وشيوخ - اسمهم «جوالة الإخوان المسلمين»، وأنهم جميعاً من أهل «المنزلة» والقرى التي تحيط بها، وقد جمعتْ هذه المسيرة - الموحدة الزي - فلاحين وعمالاً وأطباء ومدرسين ووعاظاً وتجاراً.

ياه!! أنا لم أشهد مثل هذه المسيرة من قبل، لا في الواقع، ولا في الخيال والأحلام... صدقوني...

رأيتهم يسيرون على دقات طبول منتظمة، يتخللها أصوات قوية نفاذة من «النفير» أو «البروجي»، وكان النافخون في هذه «الآلة النحاسية» لا يقلون عن أربعين جوالاً موزعين على ثلاث مجموعات: في المقدمة والوسط والمؤخرة، ومن عجب أن النافخين كانوا ينفخون كل مرة قرابة خمس دقائق دون نشاز، ودون أن يسبق نافخ زميله، أو يتأخر عنه للحظة واحدة على تباعد أماكنهم، ثم يصدر الأمر من قائد المسيرة الأستاذ محمد قاسم صقر - رحمه الله - بالتوقف ليهتف كل من في المسيرة - وراء حامل المصحف الكبير: «الله أكبر ولله الحمد»... «الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

وفي نهاية الشارع الطويل تطول وقفة المسيرة - بأمر القائد - لعشر دقائق ليكون بعد الهتاف السابق نشيد مازلت أذكر مطلعه، وكلماته:

هو الحقُّ يحشُدُ أجْنادَهُ
ويعتدُّ للموقفِ الفاصلِ
فصُفُّوا الكتائبَ آسادَهُ
ودكُّوا به دولةَ الباطلِ

سبحان الله!!.. ماشاء الله!! من عَلَّم هؤلاء - الذين أراهم لأول مرة - كلَّ هذه الآداب... الطاعةَ... والنظامَ... والإنشادَ والانضباط، وكلهم على قدم المساواة استجابة وتنفيذاً، مع اختلاف ثقافاتهم، وأنماطهم الفكرية، ومراكزهم الاجتماعية، بل إن كثيرين منهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة؟!!

وأراني أربط ربطاً قوياً بين هذه الخاطرة، وبين حقيقة تاريخية قرأتُها بعد ذلك بسنوات، وخلاصتها أن «رستم» - قائد جيوش الفرس - كان إذا سمع تكبير المسلمين للصلاة - في خط المواجهة الفارسي - بكى واستبد به الحزن، وصرخ «أكَلَ عمرُ بنُ الخطاب كبدي» أي قتلني عمر، فيسأله من بحضرته: كيف أكل كبدك وأنت حي بيننا؟!!، فيجيب: «لأنه يعلِّم هؤلاء الأعْراب الآداب».

وأعود لخاطرتي، وأقول: بمثل هذه «الآداب» استطاعَ أصحابُ هذه «المسيرة الإسلامية» أن يأكلوا أكبادَ اليهود في فلسطين أواخر الأربعينيات، ويأكلوا أكباد الإنجليز في خط قناة السويس أوائل الخمسينيات.

وأعود إلى «المسيرة الإخوانية» في مدينة - المنزلة - وأراني - أنا ابن العاشرة - أكاد أطير من الفرح... إنهم يسيرون، وخطواتي الضيقة لا تتمكن من مسايرة خطواتهم الواسعة إلا بشيء من الجرْي بين الفينة والفينة، وكأنني أخشى أن يتخطوا مجال رؤيتي، فيقفز قلبي من بين جنبيّ... ويواصل المسيرة المنتظمة معهم، ويحثني أن أغذَّ السير، حتى أدركهم، ويسكن صدري من جديد، ومع فرحي الغامر كان شيء من الحزن يخامرني مخافة أن ينتهي العرض الحلو الجليل.

ياه... ليته يستمر ساعات.. بل أياماً متواصلة، إن تيار الشعور المتدفق في نفسي لم يستطع، ولن تستطيع اللغة أن تعبر عنه بكماله، إنها حقيقة أؤكدها بصدق وأمانة، وأستحضرها، وأنا أقرأ فيما بعد قول أبي تمام في حديثه عن فتح عمورية على يد المعتصم:

فتحُ الفتوحِ تعالى أن يحيطَ به
نظمٌ من الشعرِ أو نثرٌ منَ الخُطَبِ

فمن المواقف والمشاعر ما يكون له من الأبعادَ والدلالات والإشعاعات والظلال ما تعجز اللغة - أي لغة - عن الإحاطة بكل أقطاره.

ولكن ما شأن هذا «العرض» أو هذه المسيرة؟ ولماذا خَرَجَتْ ظهر هذا اليوم بالذات؟

وأسأل عم مسعد «الخضراتي» صديق والدي، فيأتيني جوابه:

- دول رجَّالة الشيخ حسن البنا... لأنه سيحضر الليلة، ويخطب في الصوان «السرادق» الكبير... راجل فصيح قوي... سمعته مرة في بور سعيد... و... و... حسن البنا... حسن البنا!!؟

ورأيت المرشد الجليل

وبعد صلاة العشاء كنت أنا ووالدي نأخذ مكانينا في السرادق الكبير، أما «جوالة الظهيرة» فقد انتشروا داخل السرادق وخارجه لإقرار النظام، وبعد نصف ساعة ارتج المكان بالهتاف «الله أكبر ولله الحمد»... وشعرت بأنني كبير جداً وأنا أردد مع هؤلاء الناس بصوتي «النحيف»... الله أكبر ولله الحمد... لقد حضر المرشد... رأيته وعلى فمه ابتسامة عريضة، وهو يشق طريقه إلى

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية

المنصة بين صفين من الجوالة على هيئة «كردون» وهم متشابكو الأيدي، واستطاعوا بصعوبة بالغة أن يمنعوا «بظهورهم» تدفق الجمهور المتدافع من الجانبين لمصافحة المرشد العظيم.

وعلى مدى ثلاث ساعات كان الناس يستمعون إليه كأن على رؤوسهم الطير، لقد سمعته يقدم لوناً جديداً من الكلام... كلاماً يختلف تماماً عما نسمعه في خطب الجمعة، واحتفالات المولد النبوي، ومن المشهور عن بلدي «المنزلة» أنها بلد الصيد والسفن والبحارة «نقل الركاب والبضائع بالسفن الشراعية في بحيرة المنزلة»، ومن هذا الواقع البيئي، الذي لا يجهله واحد من الحاضرين صغارهم وكبارهم، انطلق حسن البنا في حديثه فشبه الأمة بسفينة: جسمها الشعب وشراعها الإيمان ودفتها الحكومة، وقد تعوزني الدقة في هذا التجزيء التشبيهي، ولكن الذي أذكره - وقد مضى نصف قرن على ما سمعت - أن السفينة كانت مشبهاً به، وأنه - رحمه الله - دخل نفوس الناس من الدقائق الأولى، وهو يشرح مقولته مكثراً من الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ووقائع من السيرة النبوية وحياة السلف الصالح.

كنت - على صغر سني - أفهم - بل أعيش - كل كلمة يقولها الرجل العظيم، ولكن الأهم من ذلك هو إحساسي القوي - وأنا مأخوذ بما يقول - بأنه يوجهُ نظراته وكلماته إليّ دون غيري، وأخفيت هذا الخاطر عن والدي، إلى أن سمعته يقول لأحد جيراننا في اليوم التالي: «لقد شدني الشيخ - الله يكرمه .... كنت أشعر أنه يخصني بهذا الكلام الجميل...»، فآمنت بأن الرجل قد بلغ مقاماً من «البلاغة الإيمانية» لا يرقى إلى مثله إلا أقل الأقلين على مدار التاريخ الإنساني.

وقالت مشاعري...

إنها الذكرى التي لا تنسى... وكانت - ومازال - مغروسة في القلب، دافقة في الدم، ذكرى أول مرة - وآخر مرة - رأيت فيها الإمام العظيم، وكان من بداياتي الشعرية - أو المتشاعرة - ما عكسته هذه الذكرى من كلمات سجلتها بعد استشهاده بعامين - وأنا طالب في المرحلة الثانوية، بعد أن استمعتُ في مدينة المنصورة إلى أحد تلاميذه يخطب، وفي نبراته وطريقته بعض من سمات الإمام الشهيد، وأنقل - دون تعديل - هذه الكلمات التي سجلتُها في «أوراقي» سنة ١٩٥١:

رأيتُـــهُ

أمامَه من القلوبِ ألفُ ألف تَسْمَعُ
رأيتُه كأنما يلحنُ الضياءَ والشفقْ
ويرسلُ النشيدَ من نياطِ قلبِه الكبيرْ
ترتيلةً من الذهبْ...
قلْ يا إمامُ قلْ...
وحينما سمعتُه يقولْ:
«الله غايةُ الغاياتِ يا صحابْ»



■ الإمام الشهيد حسن البنا في رداء الكشافة

رأيتُ فجرَ النورِ في الأفقْ
وألفَ ألف محرابٍ يسبحْ
وكلُّ عينٍ في الضياءِ تَسْبَحُ
والأرضُ - يا للأرضِ - أصبحتْ سماءْ
والليلُ فجراً مائجاً بأقدسِ الأسماءْ
وبحرَ سرِّ الله... لا يُحَدْ
الحيّ، والقيومُ والجبارُ
والسميعُ والعليمُ والغفورُ والأحدْ...

• • •

قلْ يا إمامنا حَسَنْ
فكلُّ ما تقوله حسنْ..
«زعيمنا محمدٌ... له الولاءْ
وغيره في عصرنا ادّعاءْ
وحبه فريضةٌ مؤكدةْ
صلى عليه اللهُ والملائكةْ»
وعندها... رأيتُهُ.. محمداً
وراية «العُقاب» تمخرُ
وتحتها جنودُه - إذ يزحفون -
نحو بدر.
وكلهم يفْديه بالعيونِ والقلوبِ والولَدْ
وكلهم أسدْ
يقينه بالله لا يحدّه أمدْ
رأيتهم في كرّهمْ وكرهمْ
والكافرين في انكسارهم وفرّهمْ
وعندها... رأيتها «العقاب»
في ازدهائها العظيم تَبْتَسمْ
«قد جاء نصر الله فاسجدوا
وهللوا... وكبروه... واحمدوا...»

• • •

قل يا إمامنا حسنْ
فكل ما تقوله حسنْ
وإنك البنّاءُ في السرّاء والمحنْ
«الموتُ في سبيل الله..
أسمى الأمنيات والمنْ
قد خاب قوم طلقوا الجهادَ والجلادَ
واستجابوا للوهنْ»

• • •

ونلْتَ يا إمامنا العظيمَ ما اشتهيْتْ
إلى السماء سيدي قد ارتقيْتْ
إلى جوار الله سيدي.. لقد علوْتْ

• • •

سائحٌ يطلبُ الحقيقة..

إنها كلمات قد يعوزها - في ميزان النظرة الحاضرة والتقييم الآني - غير قليل من الفن، ولكن يكفيني أنني أطلقتها بعفوية ومصداقية ووفاء، وحب وتقدير لرجل قال عنه - حتى ألد أعدائه - إنه لو عاش لتغير وجه المنطقة، وربما وجه التاريخ، فهو لم يكن رجلاً ممن تصنعه الأحداث، ولكنه كان رجلاً ممن يصنعون الأحداث، ويربون تلاميذهم على الإيمان والصبر والثبات والقدرة على المواجهة والإيثار.

وعاش الإمام - كما صور نفسه بأمانة دون إسراف - حين سأله صحفي من أنت؟

«أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسانٌ يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطنٌ ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدرك سر وجوده فنادى «إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمِرْت وأنا من المسلمين».

وانتصرَتْ «الله أكبر ولله الحمد»

لذلك كان أعداؤه صادقين... صادقين مع أنفسهم، ومع شياطينهم، حين رأوا أن الميدان يجب أن يخلو من هذا الرجل حتى تستمر مسيرة الضلال والصهيونية والصليبية والإباحية.

وسقط الرجل - أسف: بل علا - شهيداً في سبيل الله، ولكن مسيرة الحق - التي رأيتُ مثلها في طفولتي - صارت مسيرات تظللها راية «إياك نعبد وإياك نستعين»... مسيرات... ومسيرات انطلقت من «هنا» إلى «هناك» لتحقق - لا فتحاً واحداً - ولكن فتوحات لا تُحصى، وزحف جنود حسن البنا أقدامهم بثبات وإيمان في كل قارات المعمورة ينشرون «الرسالة العظمى» التي انفتحت لها ملايين القلوب، وانتقلت «الله أكبر ولله الحمد» تهز أقطار أوروبا وأمريكا، وصدق الله وعده فهو القائل: «وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكمْ وعملُوا الصالحات ليستخْلفنَّهمْ في الأرض كما استخلفَ الذين من قَبْلِهمْ وليمكِّنَنَّ لهمْ دينَهمُ الذي ارتضَى لهمْ وليبدلَنَّهمْ منْ بعد خوفهم أمْناً يعبدُونني لا يشركون بي شيئاً ومَنْ كفَرَ بعد ذلك فأولئك همْ الفاسقون» (النور: ٥٥). ■

غياب الأمسيات والندوات والمسابقات.. لماذا؟

معرض الكتاب السنوي والدور المطلوب لمواجهة تحديات العصر



■ أرض المعارض بمشرف



■ جانب من الكتب المعروضة في اجنحة المعرض

كتب: مبارك عبدالله

برعاية ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وحضور وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، اقيم حفل افتتاح معرض الكويت الحادي والعشرين للكتاب العربي بارض المعارض بمنطقة مشرف يوم الأربعاء ٢٠/ ١١/ ١٩٩٦م، وقد استمرت فعاليات المعرض حتى يوم الثلاثاء ٣/ ١٢/ ١٩٩٦م.

ومن الجدير بالاهتمام أن الاحتفالات السنوية المتكررة تتحول بمرور السنين إلى مناسبات موسمية تفقد الكثير من بريقها وزخمها، إن لم تستطع أن تؤمن لروادها في كل عام جديداً من حيث الشكل او المضمون، لذلك فهم يستقبلونها بفتور لافت للنظر لأنها لم تحدث في حياتهم من الأثر ما يجعلها جديرة باهتمامهم ومتابعتهم.

تتجلى هذه الحقيقة بجلاء عندما يكون الحديث عن معرض الكتاب العربي الذي يوصف عادة بأنه تظاهرة ثقافية او عرس ثقافي له بهرجة العرس ومظاهره الاحتفالية من غير أن يهتم غالبية الحضور بمدى سعادة العروسين وتفاهمهما وانسجامهما، والعروسان هنا هما: القارئ والكتاب.

الكتاب ومعركة التحدي

القارئ من حيث الإقبال والبحث والتحري، والكتاب من حيث تأمينه للزاد الكافي الذي يحتاجه القارئ في المعركة الحضارية التي يريد أن يثبت فيها ذاته كمقدمة لتحقيق التفوق المنشود في مواجهة التحدي الكبير، فنحن امة تعيش أوضاعاً مزرية في مختلف جوانبها وأنحائها، والمطلوب من الثقافة التي تتضمنها الكتب المرصوصة على أرفف المعرض السنوي أن لا يكون إبداعها في العنوان الجديد، في الوقت الذي نريد منها أن تكون الصاعق الذي يكون الصدمة الحضارية التي تهز مكونات الأمة، وتبعث فيها حياة جديدة تتعدى الاستيقاظ من النوم الذي طال أمده، إلى تيار لا يفتر عن الحركة والسعي للانتقال بمجتمعاتنا خطوات إلى الأمام في الطريق الذي يجمع الطاقات ويوظف الإمكانيات ويحقق في كل سنة على الأقل بعض الأحلام والأمنيات.

أما هذا الكمّ الهائل من الكتب التي تسهم في تمييع المفاهيم وتزييف الحقائق وإمتاع القارئ بما لا يجدي ولا يفيد ولا يضيف لثقافته المهزوزة أصلا إلا تفاهة جديدة، وتخلفاً في ثوب جميل، وضياعاً يضاعف نسبة السكارى والغافلين الذين يصل الوعي عندهم إلى أدنى درجاته مما يجعلهم لقمة سائغة للحملات الثقافية التي تريد أن نظل على ما نحن عليه من الجهل والغيبوبة لتمكن مُسيِّريها وموجهيها من الهيمنة على حياتنا وعلى مقدراتنا عن طريق الضحايا الذين يعملون بغير أجر لترسيخ اقدام اعدائهم على رؤوس أهلهم وتثبيت اخلاقياتهم في سلوك أبناء أمتهم، واختزال الثقافة في شعارات وكلمات يرددها المبهورون مع جوقة التهريج التي ترافق عادة القافلة التي تتحدانا في عقر دارنا.

التاجر والمستهلك في معرض الكتاب

عندما يتغلب منطق السوق، وتفقد الثقافة خصائصها الباعثة على التقدم والرفعة المبتغاة، يتحول معرض الكتاب إلى سوق تنافسية بين تجار الكتب لإغواء اكبر عدد ممكن من القراء المستهلكين، بعبارة ثانية: عندما تنحصر اهتمامات الناشرين في تحقيق أعلى نسبة من الربح، ويفتقد القارئ الحس الثقافي الذي يميز الغث من السمين، يصبح السوق الثقافي كسوق الخردوات فيه الأصلي وفيه التقليدي، لأن التاجر لا يفكر إلا بالعائد المادي، والمستهلك يريد حاجته بصرف النظر عن نوعيتها وصلاحيتها، ذلك يستغل غفلته ويحاول إغراءه عن طريق تغيير المسميات أو تعديل «الماركات» الرخيصة، وتصويرها بواسطة الدعاية والإعلان على انها غاية المنى التي ينتظرها المستهلك المسكين منذ سنين عديدة.

عندما يتغلب منطق السوق وتفقد الثقافة خصائصها يتحول معرض الكتاب إلى سوق تجارية تنافسية

والمستهلك المغفل يحسبها فرصة العمر عندما يرى بعض الأصناف الرديئة التي البستها وسائل الخداع ملابس مغرية، فيقول في نفسه (عصفورين في حجر واحد) حاجتي المطلوبة وبسعر زهيد.

ولو أن معرض الكتاب كان كسوق عكاظ أيام

الجاهلية الأولى، لعرض كل كاتب، أو شاعر، أو أديب أفضل ما عنده، وأروع ما جاد به عقله، لأن في سوق عكاظ محكمة لتقويم الصحيح من العليل، وتعليق فائق الجودة في أقدس الأماكن لتكون نماذج للاهتداء والاقتداء ومعرفة أهل الفضل بآثارهم المميزة وإنجازاتهم الكبيرة.

القراءة علامة الصحة

على الرغم من كل ما سبق ذكره تبقى القراءة مؤشراً على إمكانية التطور وعلامة صحة في حياة الأفراد، ودليل عافية للأمة التي تتزايد باستمرار نسبة المقبلين على القراءة من أبنائها.

فالمراقب الذي يلاحظ توافد الجمهور بأعداد كبيرة إلى معرض الكتاب يحس بشيء من النشوة لأن الثقافة لا تزال بخير ما دامت لا تزال في ذاكرة الناس، ومهما كانت النسبة التي تقرأ فإنها لبنات تضاف إلى الصرح الثقافي الذي لا يزال يحتفظ بقدر من الاهتمام في عقول ووجدان كثير من أفراد هذه الأمة.

أحببت أن أتأكد من هذا الاهتمام فسألت إحدى الزائرات لمعرض الكتاب عن نوعية الكتب والكمية التي ستشحنها منها إلى المنزل، وفيما إذا كانت ستقرأ كل هذه المشتريات، أجابت السيدة الفاضلة بأن الكتب في البيت زاد لا يقل أهمية عن حاجيات المنزل الأخرى، وأن الكتاب الذي لا تمكنني ثقافتي من استيعابه، ولا مشاغلي من مطالعته، يبقى نخراً للجيل الذي نعده لبناء المستقبل، بعد أن تُؤذن شمسنا بالغروب.

ملاحظات لابد منها

عند زيارتنا لإحدى المكتبات أظهر صاحب المكتبة امتعاضه من الأسعار المرتفعة التي فرضتها الجهات المشرفة على تنظيم المعرض على الأماكن المخصصة لكل مكتبة أو دار نشر، مما يضطره لعدم التهاون في أسعاره ليحقق الربحية التي يرجوها كل عارض أو صاحب بضاعة، وكأن الهيئة المنظمة التي دخلت في سباق تنافسي مع تجار الكتاب لتنال حظاً وافراً مما تبذله جيوب المستهلكين، وتدفعه أيديهم، ولعلها للسبب ذاته لم تقم كعادتها بتعليق اللوحات والملصقات الإعلانية عن المعرض في الشوارع والميادين ومداخل الأماكن المزدحمة ترشيداً للإنفاق، وتحقيقاً لأكبر نسبة من العائدات في مقابل المصروفات.

ولا أدري إن كان غياب الأمسيات والندوات التي كانت تقام في السابق على هامش المعرض، وكذلك إلغاء المسابقات والهدايا التشجيعية، يتم تجييرها لصالح ترشيد الإنفاق؟ أم أن الساحة خلت من المبدعين في الشعر والأدب، وفي الثقافة والفكر؟!.

ويبقى التحدي قائماً

عند استعراض الإيجابيات والسلبيات فإن سؤالاً كبيراً يطرح نفسه بقوة: هل تؤدي هذه المعارض الدور المطلوب منها، فتبعث في الأمة روحاً من اليقظة الدائبة، تسهم في بث الوعي وانتشال الأجيال من وهدة الضياع، ومستنقع اللامبالاة التي يعيشها كثير من أبنائنا، وتعمل على تسجيل رقم جديد في متوالية المراحل التي تشكل في النهاية النهضة المأمولة، والنقلة المميزة والقفزة المتزنة التي تبني المستقبل الواعد على أنقاض الواقع الذميم؟

والإجابة بالرغم من حراجتها، إلا أنه يتحتم عليها أن تكون صريحة ناصحة، لا أن تكون غامضة مجاملة.

إن نهضة الأمة هي مسؤولية قياداتها الكبيرة، وفي المقدمة القيادات الفكرية والثقافية، وإذا كان الفضل في قيام الثورة الفرنسية يعزى إلى ما كتبه العلماء، وما دبجته أقلام الأدباء، وما صاغته أحاسيس الشعراء في تلك البلاد التي كانت غارقة في الظلام، فإن القيادات الفكرية والثقافية في أمتنا بما فيهم منظمو المهرجانات الثقافية ومعارض الكتاب بمقدورهم أن يعدوا ويستعدوا لإقامة هذه النهضة الشاملة بشرط واحد هو أن يمتلكوا مقومات هذه المهمة الصعبة، وأن يكون لديهم الحس الحضاري الذي يجعلهم يرتفعون بمستوى أدائهم ونوعية إنجازاتهم بحيث يصبح بالإمكان قبول التحدي، وخوض معركة البقاء في وقت تتكالب فيه الأمم كلها لاغتيال شخصيتنا، ومحو حضارتنا من الوجود إن أمكنهم ذلك.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصاً، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

ISLAMIC CTR.	YUBA CITY
ISLAMIC CTR.	WEST HAVEN
ISLAMIC SOCIETY OF BALTIMORE	BALTIMORE
ISLAMIC CENTER	HARTFORD
ISLAMIC CENTER	SOCRAMENTO
ISLAMIC CTR.	LOMITA
ISLAMIC FUND FOR PALASTINE	TAMPA
ISLAMIC GROUP OF NEW YORK	BELLEROSE
ISLAMIC AFRICAN RELIEF AGENCEY	COLUMBIA
ISLAMIC ASS. FOR PALASTINE	DAILAS
ISLAMIC CALL DRG.	ARLINGTON
ISLAMIC CO. OF LAWA	CADAR RAPIDS
MUSLIM BROTHERS OF AMER.	BEVERLY
MUSLIM INTER. COMMUNITY NETWOR	BATHESDA
JAHAN ROHANI	LOS GATOR
JERRASHI ORDER OF AMERICA	CHESTNUT
JIHAD & TAWHEED	BROOKLY
LEAGUE OF MUSLIM WOMEN	DETROIT
MAJLIS AL-SHURA OF NY CITY	ALLONTIC AVENUE



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تسوُّل الدعاة

ما أصعب حال الدعاة في هذا الزمان، وما أشد مايلاقونه من مصاعب عندما يريدون القيام بمشروع من مشاريع الخير يحتاج إلى مال فإنهم يضطرون لمد أيديهم للآخرين وإهراق ماء وجوههم في سبيل قيام ذلك المشروع الخيري، والذي لا يتعدى كفالة الأيتام أو الدعاة أو حفظ القرآن، أو بناء المساجد والملاجئ والمستشفيات، وتربية النشء وما تحتاجه من أنشطة مدعومة بالمال، فهذا يعطيهم وذاك يردهم، وهذا يشك فيهم ويرتاب في أمرهم.

بينما كان هناك رجال في القرون الأولى يبحثون هم عن أصحاب الحاجة دون أن يقدموا عليهم، وهم الذين يتاجرون من أجل دعم الدعاة والعباد والمجاهدين لا من أجل أنفسهم، كان من هؤلاء أمير المؤمنين في الحديث عبد الله ابن المبارك، حيث كان يقول للعابد الفضيل بن عياض «لولاك وأصحابك ما اتجرت» صفة الصفوة ٤/١٤١.

إننا في زمان يشترط عليك حتى الذي يعين الدعوة بماله بألف شرط يجعلك تتندم على سؤالك إياه إلا من ندر وهم قليل في زمن تسوُّل الدعاة، ولو أن الدعاة انتبهوا منذ البداية للعمل في التجارة لما اضطروا إلى سؤال من لايستحق .. فإن زمن ابن المبارك قد انقضى، ولا يحك ظهرك مثل ظفرك.■

أبو خلّاد

الحوار أم الصدام؟

بقلم: د. خالص جلبي (*)

في الحوار يتكامل كل طرف مع مقابله، في مركب جديد متطور، متفوق على كل من المركبين السابقين، وفي الصدام يلغي كل طرف الآخر، ليموت الاثنان في النهاية، لأنه في اللحظة التي يلغي فيها أحد الأطراف الطرف الآخر يكون قد حكم على نفسه بالإلغاء، فالحوار هو آلية نجاة الجميع، لأنه وثيقة الاعتراف المتبادل بالوجود الذي أسبغه الله على الجميع، يروى في حوار جرى بين اثنين أن أحدهما قال للآخر: هل لك في الحوار؟ فقال: على عشرة شروط !! قال وماهي؟ قال : ألا تغضب، ولاتعجب، ولاتشغب، ولا تحكم، ولاتقبل على غيري وأنا أكلمك، ولاتجعل الدعوى دليلاً، ولاتجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك، إلا جوزت لي تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تؤثر التصادق، وتنقاد للتعارف، وعلى أن كلاً منا يبغي من مناظرته أن يكون الحق ضالته والرشد غايته!!(١)

دخل عليَّ صديقي التركي (عاصم) مع طفله الصغير، الذي أعجبته مكتبتي وتلون كتبها، فانطلق في هذا العالم الجديد يعس فيه ويكتشف؟! إلا أنه سرعان ما عاد إلى منعكسات اللجم التي عُوِّد عليها، فكانت والدته لا تنطق إلا بلفظ ابتعد لاتلمس أو لاتقترب وممنوع !! المهم كان حرف (لا) المقدس يتكرر كالمطرقة على رأس الصبي المذهول، بين جاذبية المكتبة وأغراضها، وبين حرف (لا) العنيد البئيس والمتكرر!! وبقي الطفل يتأرجح بين كلمات اللجم، والقانون الميمي الثلاثي (مايصير، ممنوع، مافي) ونظرات التخويف، وبعض من صفعات والده التربوية!! وأردت أن أقوم بتجربة صغيرة مع هذا الطفل، فبدأت في (حواره)، وكان دوري أن أعلمه (أسماء الأشياء) (٢) ومن خلال التعريف أسمح له بالدخول إلى العالم المزدحم من حوله، فبدأ الطفل فتجرأ فـ (نطق) وتجاسر فتكلم فـ (سأل) ولكنني أدركت أن هذا الطفل (الصفحة البيضاء) يتشكل فيه (نقشنا) بقدر الجهد المبذول من خلال ساعات العمل.

والإنسان في الواقع كمعادلة ليس أكثر من: وضع صيرورة، ومحصلة تراكمية بطيئة للحظات الجهد الواعي خلال وحدات الزمن التي مرت قبل كل لحظة جديدة، وهذا التراكم لا يتوقف إلا بالموت، فالموت هو توقف الصيرورة، وإن كان كثير من الناس أموات وهو محسوب من الأحياء.

هذه الواقعة السابقة أثارت في ذهني بعض الذكريات من الوسط الألماني، وطريقة المرأة الألمانية في معالجة طفلها اليومي، كنت أتأملها وهي تعطيه كل الوقت، تنمي عقله، بـ (احترام السؤال) وتنمية (الدهشة) واستثارة (روح الفضول) وتشجيع (الحوار) وطرد شبح الخوف منه، وجرأة (النقد والنقد المضاد) والتعبير عن وجهة النظر أمام الملا بدون وجل أو اضطراب، جنباً إلى جنب، مع العناية بغذائه ونظافته وحمامه اليومي، وتشكيل السلوك عنده في عدم إلقاء شيء على الأرض، أو عدم إخراج الأصوات من فمه أثناء ارتشاف الشوربة أو الشاي، فهي حضارة النظام والنظافة والهدوء. وأدركت أن الطفل في مجتمعنا ومن خلال تركه للظروف (تشكله هي) ينبت وقد اغتيلت عنده مجموعة من الصفات النفسية الإيجابية، لعل أبرزها (روح الدهشة) في تأمل العالم، لأنه مع وأد روح الدهشة تتوقف آلية الفضول، فيقتل النمو وروح البحث العلمي عنده دفعة واحدة، وبالتالي لذة (الجدة) في الحياة التي تخلع على الحياة معنى وتشحنها بالاستمرارية والنمو، ويكسب العادات العقلية الجديدة هذه، ينشأ ليس على الانطلاق وروح المغامرة وحب اكتشاف المجهول، بل على السلبية والجمود والخوف والتقليد الأعمى.

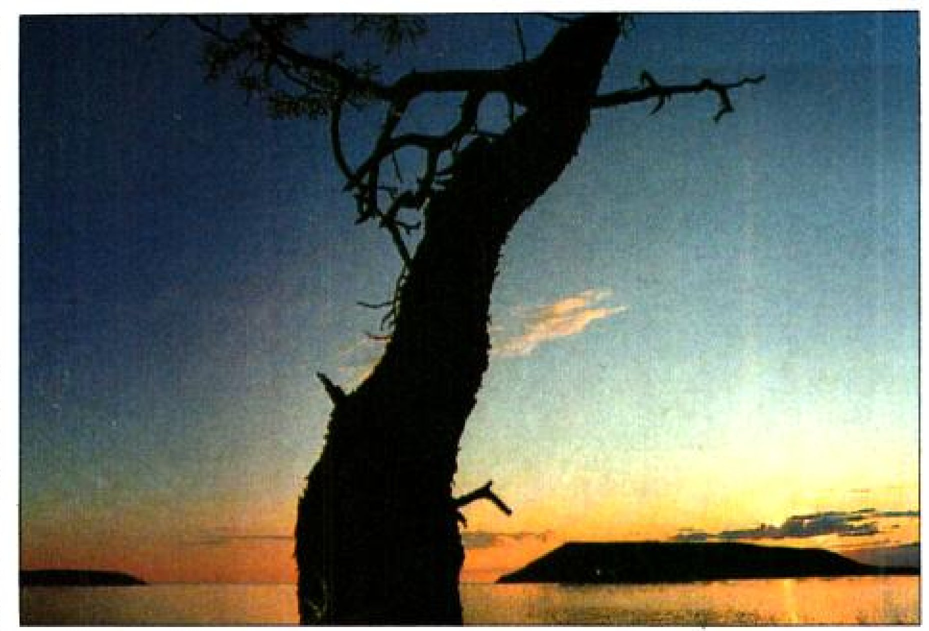
كما ذكرتني الواقعة آنفة الذكر، بالدراسة الشيقة التي قام بها عالم النفس السويسري (جان بياجييه) (٣) عندما قام بدراسته على أولاده الثلاثة، من خلال دراسة (التطور الروحي الحركي) وارتقائه مع ارتقاء الإنسان في العمر، ووضع اتجاهاً كاملاً بين مدارس علم النفس، التي اجتهدت في فهم المزيد عن الآليات النفسية وعملها عند الإنسان ، وعلاقة ذلك في بناء العادات العقلية، ومنها كسب آلية الحوار التي نحن بصددها.

يرى (بياجييه) أن : «كثيراً من المفاهيم مثل التفكير والذكاء والوعي والقيم والتوقع» تعود إلى «تأثير البيئة على الإنسان» الذي هو «محكوم بمدى وعيه بها وهو وعي يمر في مراحل ارتقائية مختلفة»(٤).

فكرة الزوجية

إن الزوجية هي القاعدة الأولى التي ينطلق منها

(*) طبيب وكاتب مقيم في السعودية



الوجود المخلوق عداه سبحانه وتعالى. فكل شيء من الأناسي والحيوان والثمار و(الأفكار) خلق زوجين وليس فرداً، وبغرض التزاوج «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» (الذاريات:٤٩) فالإنسان يولد من زوجين أب وأم، كذلك الحيوان والنبات، وكذلك الأفكار، فكل فكرة هي مولود من أب وأم، وفروع وأصول .. «سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون» يس :٣٦) .. وتزاوج فكرتين ـ بشروط الزوجية ـ يخصب العلاقة بذرية جديدة صحيحة البنية، ولكن مع هذا قد يحدث زواج ولايحصل الإنجاب، بفعل عقم أحد أو كلا طرفي العلاقة. فالشرط العضوي أساسي في الزواج، ولايتم الإنجاب بدونه، ولكنه مع هذا فهو شرط غير جامع ولا مانع.

إذا فشلت العلاقة الجنسية فشل الزواج في الغالب، ولكن إذا نجحت فإنه لايعني أن الحياة الزوجية في مركب استقرار، بل لابد من الشرط الكامل (الجامع والمانع): (المودة والرحمة)، فحتى يأتي الأطفال إلى الدنيا لابد من زواج بين رجل وامرأة، وحتى يرى الحيوان ذريته من أي نوع، لابد من زواج ذكره بأنثاه، وحتى يتم إثمار النبات، لابد من اللقاح والزوجية، فـ (ولادة) البشر و (تكاثر) الحيوان، و (إثمار) النبات، يتوقف كله على التلاقح والزوجية، فالزوجية هي : «أس الكون وأساس الوجود المخلوق عداه سبحانه وتعالى»، هذا القانون ينطبق أيضاً على الأفكار، باعتبارها وحدات مخلوقة، فشرط الخصوبة والتكاثر الإيجابي، بل وحتى السلبي في الوجود المخلوق هو الزوجية.. وتعبير القرآن «من كل شيء» يجعل القاعدة تعم المخلوقات كلها، فتدخل دنيا الأفكار تحت هذه القاعدة، باعتبار أن كل فكرة هي (مخلوقة) من مخلوقات الله ، فكما أن كل شيء مخلوق، كذلك فهو خاضع لقاعدة الزوجية .. ولاتشذ الأفكار عن هذه القاعدة، ففكرة (أ) عندما تتزاوج مع فكرة (ب) يتولد منهما فكرة (ج)، وكما أن كل إنسان له أب وأم، كذلك فكل فكرة لها آباؤها وأبناؤها بل وأحفادها، وكما كان للبشر أبناء وحفدة «وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل:٧٢) كذلك كان للأفكار ذرية صالحة وأحياناً طالحة، ولكن كما قلنا: إن شرط الزوجية هو أساس الخصب، كذلك تبادل الأفكار واللقاء والبحث، فإنها تحتاج للأزواج (العقليين) المخصبين، فاجتماع عاقلين يتبادلان الآراء ينتج عنهما أفكار جديدة، باعتبار (التلاقح النوعي والفكري) هنا.

مع هذا فإنه ليس كل الأزواج عندهم ذرية «ويجعل من يشاء عقيماً» (الشورى:٥) واجتماع جاهلين هو اجتماع عقيمين، والعقيم من طرف واحد يسبب عدم الإنجاب فكيف إذا كان من الطرفين؟!! فالخصوبة تأتي من مخصب وكذلك اجتماعات الناس .. إلا أن علاقات الأفكار في تزاوجها تخضع للقوانين التالية(بعضها على الأقل):

١- تقول الفكرة الأولى : إن علاقات الأفكار في التزاوج ليست مثل الواقع الاجتماعي الإنساني ففي عالم الأفكار يمكن للأفكار أن تتزاوج مع أصولها وفروعها إن صح التعبير، وهذا يعني ذرية برقم قياسي.

٢- وتقول الفكرة الثانية : الذرية التي تخرج من هذا الاقتران ليست (نسخاً = كوبي) ولا أصولا ، بل هي أفضل من الأصول، بل وكل ذرية هي أفضل من التي قبلها، كما يحصل في أولادنا الذين ننجبهم، فأولادنا نسخ أصلية أفضل منا ويحملون نفس القدرة الإنتاجية.

إن الكون يقوم على مبدأ التعددية، فالجبال مختلف ألوانها، والألسنة متعددة حتى تبقى الحياة في حالة صحة ونمو وحركة ومدافعة

٣- وتقول الفكرة الثالثة : الفكرة كائن حي، بمعنى أنه يحمل صفتي (الحركة والتكاثر) وهكذا فالفكرة تحمل في ذاتها قدرة الاندفاع الذاتية، لذا يجب علينا أن لانزهد بأي فكرة ندلي بها في أي وسط إنساني واع، والقرآن اعتبر الكلمة الطيبة أنها كائن حي«كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

٤- وتقول الفكرة الرابعة : هناك في عالم الأفكار قانون (النمو أو الفناء الذاتي) فالفكرة السيئة فيها خلل كروموزومي، يقودها إلى وضع سرطاني فتنمو إنما بشكل شاذ، مما يؤدي بها في النهاية إلى حتفها «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة» ، خلافاً للفكرة الجيدة التي فيها صفتي (الخيرية والديمومة).

٥- وتقول الفكرة الخامسة: اعتبر القرآن أن العاقبة هي للأفكار الصالحة فهي التي ستبقى، في حين أن بقية الأفكار السيئة تمتاز بالجزئية وعدم الصمود مع عنصر الزمن «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض»، وهكذا سقطت الشيوعية ومضت الفاشية وانقرضت النازية، فهو قانون تاريخي صارم.

٦- وتقول الفكرة السادسة: إن الكون يقوم على مبدأ التعددية، فالجبال مختلف ألوانها، والألسنة متعددة، والشعوب متباينة، والأفكار متضاربة، وهذه القاعدة متأصلة في الوجود، وعلى أساسه تمت برمجته «ولذلك خلقهم» فهو جل جلاله لو أراد جعل الناس أمة واحدة، ولكنه خلقهم مختلفين حتى تبقى الحياة في حالة صحة ونمو وحركة ومدافعة ويقظة.

وكما أن العقم ليس حالة مستعصية في كل الأحوال وبشكل مطلق، وثبت علمياً أنه يمكن معالجة العقم كي يصبح منتجاً، كذلك العقول والأفكار واللقاءات، قد يحصل اجتماع، وتبادل آراء بين العُقماء، ولكنه من نوع تبادل الجهل، وكثير من الاجتماعات هي في الواقع إما في صورة (مجاملات) أو إذا حصل خلاف في الرأي حدث (نزاع)، فكثير من الناس يدرجون في لقاءاتهم على الانعكاس على أحد طرفي علاقة مشؤومة هي (مجاملات ـ منازعات) وبذلك يتعطل الجهد العقلي في هذا اللقاء فلا يثمر، إن جو المجاملة في البحث يعني بكلمة أخرى التهرب والالتفاف حول الموضوع، والاحتفاظ بالخنادق الفكرية، وبذلك لاتتعرض الأفكار للتجلية والتمحيص، وبالتالي النمو والبلورة، فهو تهرب لبق من البحث تحت ضغط فكرة: إن البحث سيقودنا إلى النزاع واختلاف القلوب، ولذا وحفاظاً على علاقاتنا الشخصية يجب أن نتجنب البحث الجدي والحوار الفعال.

والكثير لايتصور خلاف الرأي إلا في صورة (النزاع)، مع أن الله خلق البشر بالأصل مختلفين، لأن في الاختلاف تفاعل وصحة وخصوبة وكشف لصورة الحق «ولذلك خلقهم» (هود : ١١٩) وإذا حصل النزاع حصل تبادل الجهل، وارتفعت الأصوات، وعم الصخب، وتفشت المهاترة، لذا كان من الأفضل في مثل هذه الأجواء أن يتوقف العقل عن

المتابعة، لأن العتبة العقلية تتوقف هنا، وتبدأ عتبة الحنجرة والحبال الصوتية!!.

وجرت سنة الله في خلقه أن رفع الصوت في مثل هذا الجو، يتماشى بشكل طردي مع ضعف الحجة، فكما يلجأ البعض إلى ثخانة الصوت وذبذبات الحبال الصوتية، كتعويض عن عمق الحجة وقوة البرهان، فإن آخرين قد يلجؤون إلى رفع العصا أو فوهة البارودة، بل وحتى سبطانة المدفع والرأس النووي الموجه؟!.

وفي البلاد المتخلفة قد توقف العقل عن العمل منذ فترة طويلة، فهو في إجازة مفتوحة حتى إشعار آخر، وعندما ينطق العقل، فعليه أن يقول قولاً لا يوقظ نائماً ولايزعج مستيقظاً!!.

فلا يرحب بمقلقي (النوم العام)، ذلك أن حركة العقل خطرة أكثر من الانشطار النووي «ومايستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوي الأحياء ولا الأموات» (فاطر: ١٩).

يجب أن نعترف أن الحوار الفعال النشط يحتاج بدون شك إلى أرضية فكرية خصبة، وطاقة نفسية، وتحرر فكري وانكسار قيد التقليد، ولكنه مع هذا يبقى مفتاح دخول وتجاوز العقبة «فلا اقتحم العقبة».

إن العقل يتحرر تماماً عندما يتجاوز عتبة الخوف من البحث، إن الأمان للعقل هو في البحث، لأنه يتأسس على أرض صلدة، أما الانعكاس على الطرف الآخر للعلاقة المشؤومة، فهو النزاع والانفعال في البحث، وفقد ضبط النفس، والحزبية، والأسلوب التبريري لدعم الأفكار، فهذا الجو يعتبر غير منتج، فهو محاولة دفاع عن الآراء بأي ثمن من أجل الاحتفاظ بها، وليس أسلوب تنمية الأفكار أو تبين وجه الصواب فيها.

وكما أن الحوار وتبادل الآراء - أي جو النقد الذاتي - هو جو زوجية الفكر، فإن (الصممية) هي عقم هذا الجو، والصمم أنواع: فقد يكون عضوياً فسيولوجياً، وقد يكون لغوياً، وقد يكون ثقافياً، فالصوت حركة في وسط مادي، تنتقل هذه الحركة عبر غشاء الطبل وعظيمات السمع، فإذا حدث خلل في هذا الطريق العضوي في أي نقطة من شريط الانتقال، تعطل انتقال الصوت، وكان الصمم في مثل هذه الحالة عضوياً فسيولوجياً بحتاً.

وقد يحدث صمم من نوع آخر، وهو ليس قصوراً في انتقال حركة الصوت، وإنما في تفسيرها في الفص الصدغي في الدماغ، فيحدث عجز في التفاهم، ويحدث (حديث طرشان) من نوع جديد، كذلك الصمم الثقافي عندما يتحاور شخصان بلغة واحدة ولكن بخلفية ثقافية متباينة، فكما أن الحروف لها شفرتها الخاصة بها، لكل حرف وكلمة في الدماغ، ولكل لغة، كذلك هو في عالم الأفكار، فإذا اجتمع مثلاً من يؤمن بمادية التاريخ وفائض القيمة وآلية وسائل الإنتاج، مع آخر قضى عمره في دراسة النحو والصرف والمعلقات الشعرية فقط، فإن مايحدث بينهما سيكون عجباً، ليس لأن الحروف والكلمات غير مفهومة، بل لأن موجة الحديث كلها متباينة، كما في جهاز الراديو عندما يوضع على الموجة القصيرة والبث على الموجة المتوسطة؟!.

كذلك حتى يحصل تبادل الآراء وإمكانية التفاهم لابد من تغيير موجة الاستقبال الفكرية بكبس أزرار خاصة في تلافيف الدماغ!! فالصمم هنا ليس فسيولوجياً ولالغوياً بل ثقافيا ببعد جديد (٥) ومن كان له أذنان للسمع فليستمع.■

مراجع وهوامش

(١) مجلة ١٥-٢١ مجلة الفكر الإسلامي المستقبلي، العدد ١١ السنة الثالثة - ص ٤ - نقلت بشيء من التصرف.

(٢) تأمل الآية: «وعلم آدم الأسماء كلها» - (البقرة: ٢١).

(٣) جان بياجييه عالم نفس سويسري ومؤسس مدرسة علم النفس الارتقائي، وهو اتجاه من خمسة اتجاهات بين (مدرسة علم النفس التحليلي - وعلماؤه فرويد ويونج) و(المدرسة السلوكية وأبرز روادها سكينر وباندورا) و (مدرسة الجشتالت وتنسب إلى فرتهايمر وكوفكا وكوهلر) وأخيراً الاتجاه الأخير (مدرسة علم النفس الإنساني) الذي شق الطريق إليه أبراهام ماسلو وفيكتور فرانكل) وينضاف للمدرسة الارتقائية الاتجاه المعرفي المعروف بـ (الفلاسفة الفينومينولوجيون = أي علم الظواهر) وكذلك علماء النفس الوجودي بدءاً من كيركيجارد وسارتر، ويرتكز الاتجاه الوجودي على الفكرة القائلة بأن شخصية الفرد تتكون من خلال نضاله الذاتي لتشكيل ذاته الداخلية إلى أن يجد لنفسه في الحياة معنى وقيمة وأسلوباً يحقق به ذاته.

(٤) راجع في كتاب (الإنسان وعلم النفس) سلسلة عالم المعرفة - تأليف عبد الستار إبراهيم - ص ٥٧.

(٥) يراجع بالتفصيل كتاب النقد الذاتي للمؤلف بحث لماذا النقد الذاتي - مؤسسة الرسالة ص ٩٣.■

صفات المتقين

للتقوى آثار جليلة وانعكاسات عظيمة تنطبع في نفوس المتقين فتصبغ بها أرواحهم وأخلاقهم ومن أهم هذه الصفات:

١- الإيمان بالغيب: فالمتقي يجب أن يكون أول من يؤمن بالغيب لقوله تعالى: «الم. ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون» (البقرة: ١ - ٣) لأن الإيمان بالغيب لا يمكن أن يتحقق إلا من قلب نقي صاف لايعرف غير منهاج واحد صحيح وهو القرآن الكريم.

٢- إقامة الصلاة: فالمتقون هم أولى الناس بها وأحقهم بإقامة شعائرها وأدائها بروحها كما يريدها الله عز وجل فتكون الصلاة نوراً لهم في صدورهم، وقرة لأعينهم: «الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة».

٣- الإنفاق في سبيل الله تعالى: فالإنفاق يحتاج لمصابرة النفس ومجاهدتها وقلوب ونفوس المتقين هي التقوى على تلك المجاهدة والمصابرة «ومما رزقناهم ينفقون».

٤- اتباع القرآن الكريم: فهم يتمسكون بهذا القرآن ويطبقونه ويتبعون تعاليمه ويعيشون كما كان يعيشه الصحابة رضوان الله عليهم حين أنزل عليهم: «والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون» (البقرة: ٤) وليس ذلك فحسب، بل هم يؤمنون بكل ما جاء به هذا القرآن كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

٥- الوفاء بالعهد: فالمسلم الذي يتقي الله عز وجل يجب أن يحافظ على عهوده ومواثيقه، وقد وضع الله عز وجل هذه الصفة في المتقين: «والموفون بعهدهم إذا عاهدوا» (البقرة: ١٧٧).

٦- الصبر: ويشمل الصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء .. إن اجتاحته المحن، ولا يضره الصبر عن المعاصي فهو أشد الناس ابتعاداً عنها، وأشد الناس إقبالاً على الطاعة: «والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (البقرة: ١٧٧).

٧- كظم الغيظ: وهو حالة لا يستطيع أن يفعلها إلا ذو القلب والرحمة في نفسه، ولايمكن أن يحملها إلا الذين يتقون الله كثيراً: «والكاظمين الغيظ والعافين



عن الناس» (آل عمران: ١٣٤) فهم مع كظمهم الغيظ يعفون عن الناس مع جهلهم وظلمهم لهم.

٨- الإحسان: فالمتقي من أجود الناس، فهو يحسن إليهم بالمال وبالتسامح والعفو عند المقدرة وهم كما يقال: ذوو القلوب الكبيرة ومن أحباب الله «والله يحب المحسنين» (آل عمران: ١٣٤) ولعل السمة الكبرى للمتقين هي الوحدة الشعورية الإيجابية الفعالة، الوحدة التي تجمع في نفوسهم بين الإيمان بالغيب والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة واليقين بعد ذلك بالآخرة، هذا التكامل الذي تمتاز به العقيدة الإسلامية.■

خالد يوسف الشطي

كلمة إلى الدعاة

متى ندعو الناس؟

بقلم: د. علي بادحدح (*)

مراعاة الأوقات: والمقصود بمراعاة الوقت تخير الوقت الملائم للدعوة من حيث فراغ المدعوين واستعدادهم للتلقي، وكذا المراعاة لأوقات المواعظ والدروس، ومناسبة طول وقتها لأحوال الناس، ويندرج تحت ذلك مراعاة استعداد المدعو وبلوغه المرحلة التي يكون فيها الوقت مناسبا لتفاعله واستجابته.

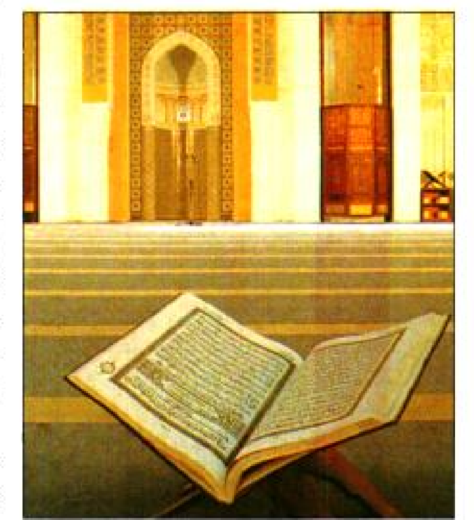
وشاهد ذلك ماروي عن ابن مسعود: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا». قال ابن حجر معلقا: ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد والعمل الصالح خشية الإملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة ولكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوما بعد يوم، فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوما في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط، وعن ابن عباس مثال آخر أشمل وأظهر إذ روي عنه أنه قال: حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليه حديثهم فتملهم، ولكن انصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه.

مراعاة الأوقات ومناسبتها لأحوال الناس

وهذا الضرب يشهد له قول ابن مسعود: «حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم وأقبلت عليك قلوبهم فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم»، فسئل عن علامة انصراف القلوب فقال: «إذا التفت بعضهم إلى بعض، ورأيتهم يتثاءبون فلا تحدثهم»، ويضاف إليه ما روي عن عائشة أنها قالت لقاصِّ أهل مكة عبيد بن عمير: ألم أحدث أنك تجلس ويجلس إليك؟ قال: بلى يا أم المؤمنين، قالت: فإياك وإملال الناس وتقنيطهم» وإملال الناس يكون بإطالة الحديث في كثير من الأحوال.

وأما الضرب الثالث فمثاله ما روى البخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم قال: يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولايشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال ابن حجر وفيه أنه ينبغي للإمام أن لا يبين للطالب مافي مسألته من المفسدة إلا بعد قضاء حاجته لتقع موعظته له الموقع.

وهكذا نرى أمر المراعاة متشعبا ومهما، والحقيقة أن المراعاة ضرب من التدرج، لأن المراعاة كثيرا ما تقتضي ترك أمر لعدم ملاءمته إما للطبع أو الفهم أو الحال أو غير ذلك والاستعاضة عنه بغيره حتى يكون ممهدا لعرض الأمر المتروك فيأتي في وقته المناسب، فمثلا إذا كان الحكم مستغربا جداً مما لم تألفه النفوس وإنما ألفت خلافه فينبغي للمفتي



أن يوطئ قبله ما يكون مؤذنا به كالدليل عليه، والمقدمة بين يديه، فتأمل ذكره سبحانه قصة زكريا وإخراج الولد منه بعد انصرام عصر الشبيبة وبلوغه السن الذي لا يولد فيه لمثله في العادة فذكر قصته مقدمة بين يدي قصة عيسى عليه السلام وولادته من غير أب، فإن النفوس لما أنست لولد من بين شيخين كبيرين لا يولد لهما عادة، سهل عليها التصديق بولادة ولد من غير أب.

أمثلة عمرية للتدرج

وهذه أمثلة رويت عن عمر بن عبدالعزيز في مراعاته لأحوال الأمة فيما سبقه من الزمن وحرصه على التدرج في الإصلاح:

١- حكي أن عبد الملك بن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - قال يوما لأبيه عمر: مالك لا تنفذ الأمور؟! فو الله لا أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق!!

قال عمر: لا تعجل يابني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة.

٢- قال له ابنه ذات يوم «يا أبت: مايمنعك أن تمضي لما تريده من العدل؟ فو الله ما كنت أبالي لو غلت بي وبك القدور في ذلك.

قال: يابني، إني إنما أروض الناس رياضة الصعب، إني أريد أن أحيي الأمر من العدل فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعا من طمع الدنيا فينفروا من هذا، ويسكنوا لهذا».

٣- روي أن ابنه دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين: ما أنت قائل لربك غدا، إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة فلم تحيها؟ فقال أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيرا يابني، إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة، وعروة عروة، ومتى أردت مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا علي فتقا يكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون عليّ من أن يراق في سببي محجمة من دم، أو ما ترضى أن لا يتأتى على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة؟.

وغني عن التنبيه أن التدرج يمكن أن يكون تهاونا وتفريطا وأن المراعاة لا يصح أن تكون مداهنة ونفاقا. ■

(*) داعية وكاتب سعودي

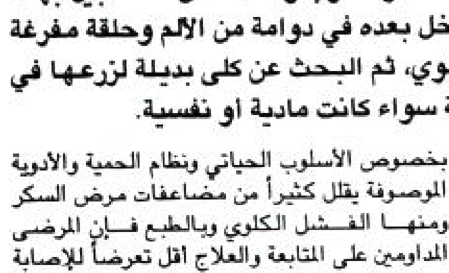


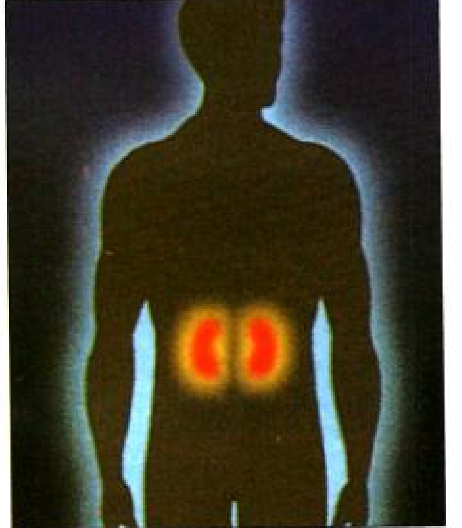
الدكتور إسماعيل حسن يتحدث لـ المجتمع عن:

الفشل الكلوي.. كيف نتجنبه؟

الرياض: المجتمع

في الآونة الأخيرة كثر الحديث حول انتشار مرض «الفشل الكلوي» وصرنا نطالع بين الحين والآخر أخبارا حول إحصائيات تؤكد وجود آلاف من المصابين بهذا المرض العضال الذي يفاجأ به المريض ويدخل بعده في دوامة من الألم وحلقة مفرغة لا تنتهي من العلاج المسمى بالغسيل الكلوي، ثم البحث عن كلى بديلة لزرعها في الجسم، وما يصاحب ذلك من تكاليف باهظة سواء كانت مادية أو نفسية.





لذلك كان لابد لنا من وقفة مع هذا المرض اللعين لمعرفة جوانبه المتعددة ومدى ما حققه العلم من نجاح في علاج هذا المرض وسبل الوقاية منه، فكان هذا الحوار مع الدكتور إسماعيل حسن أخصائي الباطنة وأمراض الكلى والغسيل الكلوي بمستشفى الحمادي بالرياض والذي أجاب عن العديد من الاستفسارات على النحو التالي:

● **ماذا تعني عبارة الفشل الكلوي؟**

○ الفشل الكلوي هو عدم قدرة الكلى على القيام بالوظيفة المطلوبة مما يحتاج إلى علاج تحفظي مُركَّز أو إلى غسيل كلوي إذا احتاج الأمر.

● **متى تصبح الكلى عاجزة عن القيام بوظيفتها في الجسم؟**

○ هناك قرائن سريرية يمكن للطبيب التعرف عليها مع نتائج مخبرية للتحاليل المناسبة لا تدع مجالاً للشك وربما تكون هناك حاجة لدراسة شعاعية من أنواع مختلفة على الكلى إذا تطلب الحال.

● **ما أهم الأسباب التي تؤدي إلى حالة الفشل الكلوي بنوعيه الحاد والمزمن؟**

○ هناك أسباب كثيرة معروفة وغير معروفة تؤدي في النهاية لنفس النتيجة والتي تحتاج إلى العلاج التعويضي في كلا النوعين وربما إلى زراعة الكلى في النوع المزمن، وعلى سبيل المثال فمن الأسباب الحادة ما يحدث بعد العمليات الجراحية أو الولادات أو حوادث الطرق من قلة التروية الدموية للكلى أو الالتهابات الشديدة في الدم وغيرها، أما عن الأمثلة الخاصة بالنوع المزمن فمنها الأمراض ذات طابع العيوب الخَلْقية ومرض السكر وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والالتهابات الكلوية ذات طابع خلل الجهاز المناعي وغيرها من الأسباب.

● **يقال إن داء السكري يعتبر أحد أسباب الفشل الكلوي فما مدى صحة هذه المقولة؟**

○ في واقع الأمر إن أكثر أسباب الفشل الكلوي المزمن شيوعاً هو مرض السكر، ومع هذا فليس بالضرورة أن يحدث لكل المرضى وأيضا المتابعة المستمرة والالتزام بتعليمات الطبيب بخصوص الأسلوب الحياتي ونظام الحمية والأدوية الموصوفة يقلل كثيراً من مضاعفات مرض السكر ومنها الفشل الكلوي وبالطبع فإن المرضى المداومين على المتابعة والعلاج أقل تعرضاً للإصابة بالفشل الكلوي من دونهم.

● **ما مدى الارتباط بين ضغط الدم والأداء الطبيعي لوظيفة الكلى؟**

○ هذا الارتباط يعد ارتباطاً وثيقاً لدرجة أن هناك صعوبة في الفتوى لمريض عنده ضغط وقصور في الكلى على أن نحدد من بدأ أولاً وتسبب في الآخر، وعليه فلكي نقطع الحلقة المفرغة علينا أن نتحكم في الضغط ونجعله في المدى الطبيعي، وذلك لإيقاف التدهور في قصور الكلى أو منعه بداية.

● **وهل يعني هذا الارتباط أن مريض الفشل الكلوي يمكن أن يعاني أيضاً من اضطرابات بضغط الدم؟**

○ نعم ولكن أسباب ارتفاع ضغط الدم في مرض الفشل الكلوي تحدث لأسباب إضافية ويمكن التدرج في علاجها مع الأخذ بأسباب الحمية والغسيل الكلوي مع أو بدون علاج للضغط في هذه الحالة بالذات.

● **ما أهم الأعراض والدلائل التي تشير إلى الإصابة بالفشل الكلوي؟**

○ هناك أعراض كثيرة ودلائل تختلف من مريض إلى مريض حسب الأمراض المصاحبة ودرجة تقدم المرض ومايعبرون عنه من وظيفة الكلى المتبقية RRf وبصفة عامة فإن المريض يشعر بإعياء شديد وعدم انتظام في النوم وقلة البول (ليس في كل المرضى) وقلة الشهية للطعام وربما لاضطرابات معدية وغيرها في الجهاز الهضمي مع آلام في الجسم عامة وفي المفاصل أيضاً، والبعض يشكو من حكة شديدة وغيرها من الأعراض والتي يمكن أن تتشابه مع كثير من أعراض الأمراض الأخرى، ومما يدعو إلى العجب أن كثيرا من المرضى ربما بدؤوا علاجهم عند أطباء في غير تخصص الكلى واكتشفوا فيما بعد أن كل هذه المشاكل مردها إلى قصور الكلى.

● **ما العلاج الأمثل لعلاج الفشل الكلوي.. الكلية الصناعية أم الكلية المزروعة وما الفارق بين عمل الاثنين؟**

○ مما لايدع مجالاً للنقاش أن صنع الله لا مثيل له - سبحانه - وعليه فإن الكلية المزروعة هي الأمثل لعلاج الفشل الكلوي المزمن إذا لم تكن هناك موانع أو عقبات لتحقيق ذلك الهدف، وإذا كان لنا أن نبدي الفارق فعلينا استعراض ما يمكن أن تقوم به الكلية الصناعية وهو إزالة المياه الزائدة المتجمعة ما بين جلسات الغسيل الكلوي مع ما تحتويه من شوائب وسموم والعمل على تعويض الجسم ما يحتاجه من نقص في عناصر معينة أثناء جلسة الغسيل الكلوي وأما عن الكلية المزروعة فهي لديها مهام أكبر وأوسع من وظائف هورمونية وغيرها مما يستقيم معها الجسم ويحسن معها الأداء العام والخاص.

● **ما مرض هبوط الكلى وما أعراضه وعلاماته ومضاعفاته الجسدية؟ وما العلاج الذي يقدم للمريض؟**

○ إذا كان هذا التعبير صحيحاً فهو ربما يعبر عن المرحلة التي تسبق الفشل الكلوي، وهو ما يعرف بالقصور الكلوي المتكافئ؛ حيث يلاحظ قلة أو عدم وجود الأعراض والعلامات إلا من أمراض أو حالات مسببة أو مصاحبة للقصور الكلوي مما قد يؤخر الكثير من المرضى في البحث عن النصيحة الطبية ويتولد عنه تأخر وتعقد العلاج في النهاية.

ولإيضاح ذلك المفهوم نقول إن الله سبحانه وتعالى قد حبا الإنسان بكليتين اثنتين يعملان معاً ولكن يكفي عمل ربع كلية على مدار اليوم فإذا حدث أن تأثرت الكليتان إلا ربعا فلا شكوى عند المريض ولكن عندما يحدث التأثر في الربع الأخير يبدأ المريض في الشكوى التي تبدأ بسيطة ثم

تزداد تدريجياً إذا لم تكن هناك متابعة أو علاج أو أسباب يؤخذ بها لإيقاف التدهور كهدف أول ثم تحسين الموقف كهدف ثان وإذا كان لنا أن نسرد مثلاً آخر لما يحدث في الكلية المريضة والتي لم تصل إلى الفشل الكلوي بعد نقول إنها كنار تحت رماد تأكل ماتحت الرماد ولاتحس بها ولاترى لها أثراً إلا وقد أتت على كل شيء.

ومن هنا يتضح التشخيص المبكر والأخذ بالعلاج المبكر والذي قد يغير من المسار المرضي بدرجة تغني عن المعالجة التعويضية من غسيل كلوي أو زراعة للكلى.

● ما أعراض وعلامات ارتفاع نسبة البولينا؟

○ كما أسلفت وإضافة عليه فإن جميع الدراسات التي تم إجراؤها لإيجاد علاقة بين ارتفاع نسبة البولينا في الدم أو غيرها وبين الأعراض والعلامات المرضية قد أثبتت عدم وجود مغزى إحصائي، ولكن الشاهد أنه ربما ترى أعراضاً وعلامات بسيطة مع ارتفاع كبير في هذه القراءات والعكس صحيح كما يحدث في مرضى السكر عند دخولهم في مرحلة الفشل الكلوي المزمن.

● متى يعالج المريض بتنقية الدم؟

○ يُعبر عن الغسيل الكلوي الدموي بتنقية الدم، وهو ما يلجأ إليه عند فشل العلاج التحفظي في حالة الفشل الكلوي الحاد أو إذا كانت الدلائل المخبرية تشير إلى حلول منطقة العلاج التعويضي في حالة الفشل الكلوي المزمن، ولو كان الأخير ليس مصحوباً بأعراض شديدة فمازال الغسيل المبكر لمرضى الفشل الكلوي المزمن هو الأفضل للحفاظ على القلب والأوعية الدموية عامة مع الحفاظ على العيون وبالذات في مرضى السكر كسبب للفشل الكلوي وغيرها من المزايا.

الاكتشاف المبكر للقصور الكلوي وعلاج التهاب وحصى المسالك أهم أسباب الوقاية

● متى يلجأ الطبيب لإخضاع مريضه لعملية الغسيل الكلوي؟

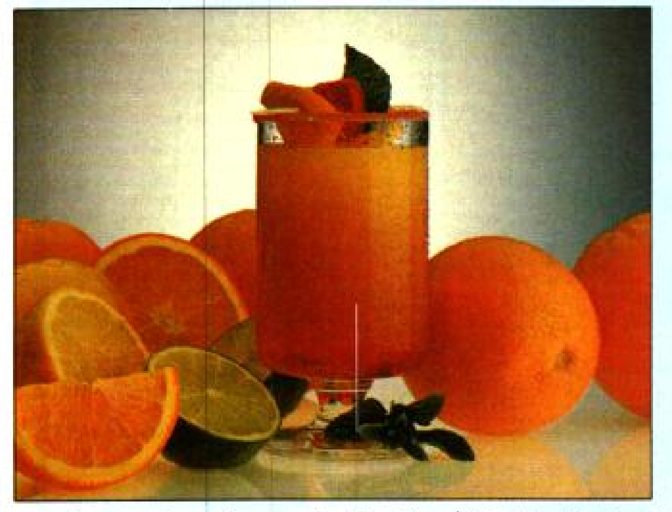
○ الموضوع ليس إخضاعاً ولكن توضيح الجوانب الإيجابية والسلبية لعدم الأخذ بالعلاج التعويضي، وأيضاً ما الثمار التي يمكن أن تجنى إذا تم الانقياد لبرنامج الغسيل الكلوي أو زراعة الكلى .. وأما عن الحالات الطارئة وهي مايعبرون عنها بالفشل الكلوي الحاد الشديد أو الفشل الكلوي الحاد فوق المزمن وما يصاحبها من تأثر في أعضاء أخرى من الجسم مثل القلب والرئة والمخ من ارتفاع أو انخفاض ضغط الدم وتجمع السوائل بكثرة في الجسم وغيرها من العلامات التي لاتدع مجالاً للقبول أو الرفض فيمكن التعامل مع هذه الحالات - بإذن الله - وذلك بعد توضيح الأمر للأقارب الذين يمكنهم أن ينوبوا عن المريض في هذه الحالات العسرة في اتخاذ القرار مع الطبيب المعالج.

● نصيحة تقدمها لمرضى الفشل الكلوي، وأخرى تقدمها للوقاية من هذا المرض؟

○ أما عن مرضى الفشل الكلوي فأنصحهم باتباع كل نصائح الطبيب من غسيل كلوي أو زراعة، وذلك في إطار متكامل مع الحمية والعلاجات المكملة أو لعلاج أمراض مصاحبة مثل الضغط ومرض السكر، والتعاون مع الطبيب للوصول لكفاءة الغسيل الكلوي المطلوبة، وهناك معادلات حسابية يمكن من خلالها التأكد من هذه القدرة أو الكفاءة لبرنامج الغسيل المتبع (K T/V).

وأما عن الوقاية فهي خير من العلاج - بلا شك - ويجب أن يكون الاهتمام منصبّاً على هذه النقطة أكثر من غيرها فعلى سبيل المثال لابد من علاج التهابات وحصى المسالك البولية بكل حزم وأيضاً التحكم في ضغط الدم ومرض السكر لما لهما من أثر كبير في إيقاف أو منع المرض بداية، وأيضاً متابعة وظائف الكلى والتأكد من سلامتها لمن لديهم تاريخ عائلي لمشاكل كلى وراثية أو ضغط دم مرتفع أو السكر أو غيرها وذلك أخذاً بالأسباب .. «فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين».■

فصل الشتاء وأهمية فيتامين « C »



يشتهر فصل الشتاء بأنه فصل الأنفلونزا والرشح، ولهذا فإن الجسم يحتاج إلى تزويده بما يبعد عنه هذه الأمراض، ولقد أثبتت بعض الدراسات أن أفضل علاج ووقاية في هذا الفصل هو فيتامين «C»، حيث يلعب دوراً أساسياً في تقوية وتعزيز دفاعات الجسم، وبالتالي في مكافحة الإصابات الجرثومية والفيروسية.

ولكن .. ألا تتوافر احتياطات هذا الفيتامين في كرات الدم البيضاء والخلايا الأخرى التي تسهم في الدفاع عن الجسم ضد هذه الأمراض؟

نعم .. هناك كمية كبيرة تتوافر في الجسم من احتياجات فيتامين C ولكن عندما يصاب الإنسان بالرشح والأنفلونزا تنضب هذه الاحتياطات، ومن هنا تأتي أهمية إمداد الجسم بتناول كميات كافية من فيتامين C بعد المرض والشفاء، وذلك للسماح بتجديد الاحتياطات من هذا الفيتامين، وقد أظهرت الدراسات الطبية أن نقصاً، ولو ضئيلاً، في الفيتامين C، يمكن أن يؤدي إلى إحساس بالتعب قد يصبح مزمناً، وربما كانت أفضل وسيلة لمقاومة هذه الأعراض ولتحصين المناعة لدينا هي الوسيلة الطبيعية والبسيطة المتمثلة بتناول الفاكهة المليئة بهذا الفيتامين الثمين.

كم يحتاج جسم الإنسان من فيتامين C وماهي مصادره؟ يحتاج جسم الإنسان يومياً إلى حد أدنى من فيتامين C لايقل عن ٨٠ ملجم ولكي يحصل الجسم على كفايته يتوجب علينا يومياً تناول الفواكه الغنية به وأهمها وأكثرها انتشاراً هو البرتقال، إذ يحتوي كل ١٠٠ جم منه على ٥٠ ملجم من فيتامين C، أما الليمون فيحتوي كل ١٠٠ جم منه على ٤٥ ملجم من الفيتامين، بينما لاتزيد هذه النسبة على ٣٠ ملجم في الكمية نفسها من ليمون اليوسفي، وهناك أيضاً أنواع أخرى من الفواكه تتميز بارتفاع نسبة فيتامين C منها الكيوي إذ يحتوي كل ١٠٠ جم منها على ١٠٠ ملجم من الفيتامين، ويحتوي كل ١٠٠ جم من الجوافة على ١٨٠ ملجم من الفيتامين، وأخيراً ينصح الأطباء الجميع بتناول كوب من عصير البرتقال أو الحمضيات الأخرى يومياً في الصباح، وخصوصاً في فصل الشتاء.■

غسان عبد الحليم عمر



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

هل تعلم أن ؟

● أعلى نافورة في العالم هي نافورة الملك فهد بجدة، إذ يبلغ ارتفاعها ٢٦٠ مترا.

● محمد علي السنوسي (شاعر الجنوب) أول شاعر سعودي يترجم شعره إلى اللغة الأوروبية.

● أصغر كاتب في العالم هو دورثي ستريت الذي طبع كتابه الأول عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، وكان عمره آنذاك أربع سنوات، وعنوان الكتاب «كيف بدأ العالم؟».

● لولا مقاومة الهواء لهطلت قطرة المطر بسرعة تمكنها من اختراق لوح معدني سمكه مليمتر واحد، فماذا يا ترى يحدث لنا إذا سقط علينا وابل من المطر.

● البراكين لا توجد على اليابسة فقط، إذ اكتشف العلماء اليوم براكين ثائرة في قاع البحر، فقد حدث أن ثار بركان بالقرب من شواطئ ايسلندا وقذف بكميات ضخمة من الرماد فوق سطح البحر، وصاحبها دخان كثيف حجب الأفق، وبعد أن خمدت ثورة البركان نشأ على إثره جزيرة تعرف اليوم بجزيرة «سويتسي».

● بعض أشجار المانجو تعرف بالأشجار الباكية لأنها تصدر صوتاً يشبه البكاء، كما أن لها القدرة على تكثيف الندى الذي يسقط في شكل أمطار تبدو كالدموع المنهمرة منها، لذا أطلقوا عليها اسم الأشجار الباكية.■

علي تركي الجلعود ـ الرياض ـ السعودية

من هو ؟

من الخلفاء الراشدين، كان بطلاً شجاعاً، يتكون اسمه من ٤ مقاطع، فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٤ + ٥ منتجات اليمن.

١ + ١١ + ٢ اذكر السبب.

٨ حرف علة.■

٧ + ٩ شبيه الأوز.

٣ + ٦ + ١٢ + ١٠ يُعرض.

عبد الرحمن عيسى محمد ـ الخرج ـ السعودية

الغناء

قيل: الغناء جاسوس القلب، وسارق المروءة والعقول، يتغلغل في سويداء القلوب، ويطّلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى بيت التخييل، فينشر ما غرز فيها من الهوى والشهوة والسخافة والرعونة، فبينما ترى الرجل وعليه سمات الوقار، وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار العلم، كلامه حكمة، وسكوته عبرة، فإذا سمع الغناء نقص عقله وحياؤه، وذهبت مروءته وبهاؤه، فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، ويبدي من أسراره ما كان يكتمه، وينتقل من بهاء السكوت والسكون إلى كثرة الكلام والهذيان والاهتزاز كأنه جان، وربما صفق بيديه، ودق الأرض برجليه، وهكذا تفعل الخمر.■

صهيب محمد خير يوسف ـ السعودية

يا نفس

● يا نفس.. انظري في أمرك وانصرفي عن هذا السفه، واقبلي بقوتك وسعيك على تقديم الخير، وإياك والتسويف، واذكري أن لهذا الجسد حقوقا وواجبات.

● يا نفس.. لا تغتري بصحبة أحبائك وخلانك، ولا تحرصي على هذا كل الحرص، فإن صُحبتهم على ما فيها من البهجة والسرور كثير المؤونة والأذى، وعاقبة ذلك الفراق.

● يا نفس.. لا تركَني إلى هذه الدار الفانية، ولا تغتري بها طمعاً في البقاء والمنزلة التي ينظر إليها أهلها.

● يا نفس.. لا يبعد عليك أمر الآخرة فتميلي إلى العاجلة في استعجال القليل، وبيع الكثير باليسير.■

عبد الله مسامح القحطاني ـ الوادين ـ السعودية

ألغاز شعرية

● بالله خبرني عن اسم مدينة
يكون رباعيا إذا ما كتبته
على أنه حرفان حين تقوله
ومعناه حرف واحد إن قلبته

● وأسود عار أنحل البرد جسمه
وما زال من أوصافه الحرص والمنعُ
وأعجب شيء أنه الدهر حارس
وليس له عين وليس له سمعُ.■

محمد عباس الباز ـ الرياض ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

أسماء وصفات :

١ ـ ط. ٢ ـ ح. ٣ ـ أ.

٤ ـ و. ٥ ـ ز. ٦ ـ ء.

٧ ـ ج. ٨ ـ هـ. ٩ ـ ب.

من هي : الفسطاط.

كلمة السر : الحي.

طرائف

● في سباق الخيول طلع منها فرس سابق، فجعل رجل يثب من الفرح ويكبر، فقال رجل إلى جانبه: أهذا الفرس لك؟ قال: لا.. ولكن اللجام لي.

● سمع بعض المغفلين أن صوم يوم عاشوراء يعدل صوم سنة، فصام إلى الظهر وأكل وقال: يكفيني صيام ستة أشهر.

● نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال: ما كان أطول هؤلاء الذين عمّروا هذه؟ فقال آخر: اسكت ما أجهلك، ترى أنه في الدنيا أحد طول هذه؟ وإنما بنوها على الأرض ثم رفعوها.

● وكان أعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح، فقطع صلاته، وقال: ومع ذلك إني صائم.■

(عن كتاب: نوادر الحمقى والمغفلين لابن الجوزي).

خالد بن راشد الحجي ـ الرياض ـ السعودية

منازل الشهداء

حدثني والحزن يعصف بمحياه.. وكأنها أعاصير اجتاحت هدوءه المعتاد.. واصطدمت بمشاعره فألهبت شجونه وأحزانه التي أورثت الكمد لقلبه المكلوم بمصائب الأمة التي تترى.. قائلاً: أحببتها يوم خالجني اليأس، ووجدت عندها ما ابتغي، فكانت تؤنس وحشة فكري المحتار.. حتى سلبتني اللب والفؤاد.. لذا مضيت في طريقي لأجلها.. فداخلي قلب يناشدها، وعين ترقبها، وأذن تتابعها.. حقاً لقد شغلتني بحبها.. وقد أردتها لنفسي.

قلت له: فما نَيْل المطالب بالتمني..
ولكن تُؤخذ الدنيا غلابا

قال: إن طريق مرادي ومطلبي مرير قاس

قلت له: اصبر..

وما الدهر إلا مر يوم وليلة
وما العمر إلا ليلها وذهابها

قال: ليت نفسي للصبر تنقاد.. فلقد..

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلباً خالياً فتمكنا

قلت: ألجم نفسك بالمسير وخاطبها

فصن بجميل الصبر نفسك واغتنم
شريف المزايا لا يفتك ثوابها

قال: لقد رجت نفسي ثواب ربها.. فيا نفس تجلدي، فوالله إنها ميتة واحدة فلتكن في سبيل الله.. (ومن أراد الشهادة فإنها تحت ظلال السيوف).

قلت له: ومن أراد المعالي تحمل الأخطار.

قال: الله أسأل مطلبي أينما تكون..

فما حب الديار شغف قلبي
ولكن حب منازل الشهداء

قلت له: امض.. واحتسبك عند الله شهيداً.■

أم مؤيد العزام. جدة. السعودية

أخطاء لغوية شائعة

قل	ولا تقل
قل: نأملُ خيرا	ولا تقل: نتأمُّل خيرا.
قل: أدى الهلاك إليه	ولا تقل: أدى به إلى الهلاك.
قل: تلقائي	ولا تقل: أوتوماتيك.
قل: إطار	ولا تقل: برواز أو فريم.
قل: عُرف سياسي	ولا تقل: بروتوكول.
قل: رتابة	ولا تقل: روتين.
قل: ثخين	ولا تقل: سميك.
قل: حميَة	ولا تقل: رجيم.
قل: خَزانة	ولا تقل: دولاب.

[معجم الأخطاء اللغوية المعاصرة للعدناني]

أم حنين الغامدي. السعودية

الكلمات المتقاطعة

٥	٤	٣	٢	١	
					١
	■				٢
	■				٣
		■			٤
					٥

أفقيا:

١ ـ من الأرقام العشرية.
٢ ـ لا زوج لها.
٣ ـ آلة يستعملها الحطاب.
٤ ـ جواب ـ حرف عطف.
٥ ـ عظمة في الصدر.

عموديا:

١ ـ كاشفة الوجه.
٢ ـ أمكنة توضع عليها الحبوب ليُفْصَل الحب عن التبن.
٣ ـ من الحواس الخمس (معكوسة).
٤ ـ حرف عطف. ٥ ـ من الطيور.■

سمير عبدالله الهاشمي. مكة المكرمة

أهم فوائد حفظ القرآن الكريم

ذكر العلماء فوائد عديدة لحفظ القرآن الكريم نعد منها ما يلي:

١ ـ الفوز بسعادة الدارين إن اقترن العمل الصالح بالحفظ.
٢ ـ شحذ الذاكرة والذهن، ولذا تجد الحافظ لكتاب الله أسرع بديهة وأضبط وأتقن من غيره لكثرة مرانه على ضبط الآيات، وتمييز كلماتها المتشابهة، وإرجاعها إلى مظانها.
٣ ـ سعة العلم.. وهذا ملحوظ في الحفظة، وإلى الحفظ يعزى تفوق الطلاب الحافظين على أقرانهم من غير الحفظة في كثير من المجالات مع تقاربهم في السن والذكاء والبيئة.
٤ ـ السمت الحسن والسلوك القويم، وهذا ما يفرضه القرآن على أهله.
٥ ـ الفصاحة والنطق السليم وإخراج الحروف العربية من مخارجها الطبيعية.■

سلطان مطلق علي النفيعي. الرياض

مأثورات عربية

خيبة العالم

كان الخليل بن أحمد يقطِّع في علم العروض، فدخل عليه ولده في تلك الحالة التي لم يسبق له بها مثيل، فخرج إلى الناس وقال: إن أبي جنّ، فدخل الناس عليه وهو يقطع العروض الذي اخترعه من بنات فكره، وأخبروه بما قال ابنه، فقال له:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تعلم ما تقول عذلتكَ
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمتُ أنك جاهلٌ فعذرتُكَ

الذكاء القاتل

التقى غلام بأبي العلاء المعري فقال: من أنت يا شيخ؟ قال: فلان، قال: أنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل؟

قال: نعم، فقال الغلام: يا عماه، إن الأوائل رتبوا ثمانية وعشرين حرفا للهجاء، فهل لك أن تزيد حرفا؟ فدهش المعري من ذلك وقال: إن هذا الغلام لا يعيش لكثرة حذقه وتوقد فؤاده.

شعر إبليس

أنشد رجل الفرزدق شعراً وقال: كيف تراه؟ فقال: لقد طاف إبليس بهذا الشعر في الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك.

اتق الله

أمر محمد بن سليمان برجل أن يُطرح من القصر كان قد غضب عليه، فقال الرجل: اتق الله، فقال: خلوا سبيله فإني كرهت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم: «وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم».

أماني أبله

مرّ الحجاج ليلة بدكان لبَّان وعنده بستوقة فيها لبن، وهو يتمنى ويقول: أنا أبيع هذا اللبن بكذا درهما، وأشتري به كذا ثم أبيعه ثم يكثر مالي ويحسن حالي، وأخطب إلى الحجاج ابنته فأتزوج بها، فتلد لي ابناً فأدخل عليها يوماً فتخاصمني فأضربها برجلي هكذا ومدّ رجله فكسر البستوقة، فقرع الحجاج بابه واستفتحه فضربه خمسين وقال: أليس لو ضربت ابنتي بوكزة هكذا لفجعتني بها.

كلام أعجبني

قال رجل لبعض الحكماء عظني، فقال: لا يراك الله بحيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك.■

محاوشي محفوظ. الجزائر



إغتنم الفرصة
الآن بدأ
مهرجان
الفاتح
ومنتجات نداء
مجموع الجوائز
١٥٠,٠٠٠
ريال نقداً
فضلاً أتصلوا على أو زورونا في أحد معارضنا
جـــــدة: طريق المدينة الطالع - شمال مسجد الملك سعود ت/ف ٦٦١١٩١٧ (٠٢).
الريـــاض: الملز - شارع الاربعين المتفرع من شارع الستين (صلاح الدين) ت/ف ٤٧٦٠٤٨٣.
مكة المكرمة: شركة مكة للإنشاء والتعمير، الجهة الغربية لمبنى الشركة - أمام موقف النقل الجماعي.
الخبـــر: شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر - ت/ف ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣).
نداء